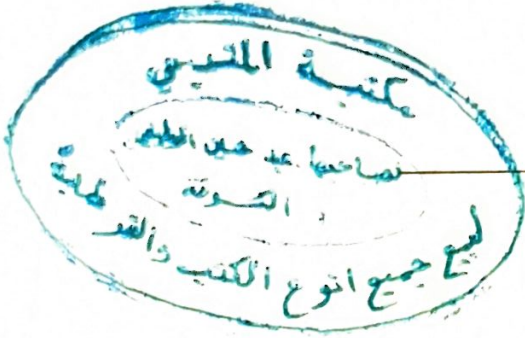




شرح المعلقان السبع

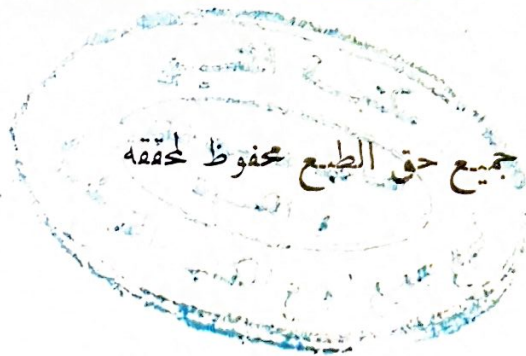
للإمام الأديب القاضي المحقق أبي عبد الله
الحسين بن أحمد بن الحسين، الزوزني
المتوفى في سنة ٤٦٨ من الهجرة



حققه ، وعلق حواشيه

محمد بن عبد الرحمن

عفا الله تعالى عنه !



جميع حق الطبع محفوظ لحققة

يطلب من ناشره

مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، بميدان الأزهر ، بمصر

تليفون ٩٠٦٥٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع أمليته على حدّ الإيجاز والاقتصار ، على حسب
ما اقترح عليّ ، مستعينا بالله على إتمامه .

المعلقة الأولى

لامرئ القيس بن حُجر الكندي

ذكر رواية أيام العرب أن امرأ القيس بن حُجر بن عمرو الكندي كان
يَعشَقُ عُنَيْزَةَ ابنة عمه ^(١) شَرَحْبِيلَ ، وكان لا يَحْطَى بِلِقَائِهَا ووصالها ، فانتظر
ظَنَ الحَيِّ ، وتخلّف عن الرجال ، حتى إذا ظننت النساء سبقهنّ إلى الغدير
المسمى « دَارَةَ جُلْجُل » واستخفي ؛ ثم إذ علم أنهنّ إذا وَرَدْنَ هذا الماء
اغتسلنّ ، فلما وردت العذارى اللواتي كانت عُنَيْزَةَ فيهنّ ونصّون ثيابهن
وشرعنّ في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس ، وجمع ثيابهنّ وجلس عليها ،
ثم حلف أن لا يدفع إليهنّ ثيابهنّ إلا بعد أن يخرجنّ إليه عارياتٍ ، فخاصمته
زماناً طويلاً من النهار ، فأبى إلا إبرار قسّمه ، فخرجت إليه أوقحهنّ ، فرمى
بثيابها إليها ، ثم تتابعت حتى بقيت عُنَيْزَةُ وأقسمت عليه ، فقال : يا ابنة الكرام
لا بدّ لك من أن تفعلی مثل ما فعلنّ ، فخرجت إليه ، فرآها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً ،
فلما لبس ثيابهنّ أخذنّ في عدله ، وقلنّ : قد جوعتنا وأخرتنا عن الحى ، فقال
لهنّ : لو عقرت راحلتى لكنّ أتاكنّ ؟ قلنّ : نعم ، فعقر راحلته ونحرها

(١) ذكر في هذه القصيدة اسم « فاطمة » واسم « عنيزة » وقد اختلف الرواة ،
ف قيل : هما اثنتان : عنيزة ابنة عمه شرحبيل ، وفاطمة بنت العبيد بن ثعلبة من عذرة ،
وقيل : هما واحدة ، اسمها فاطمة ، ولقبها عنيزة ، وقد ذكر الشارح بعض هذا .

وجمعت الإماء الحطَبَ ، وجعلنَ يَشْوِينَ اللحمَ إلى أن شبعنَ ، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهنَّ منها ، فلما ارتحمنَ قَسَمَنَ أمتعته ، فبقي هو ، فقال لعنيزة : يا ابنة الكرام لا بدَّ لك من أن تحمليني ، وألحَّتْ عليها صَوَّاحِبُهَا أن تحمله على مُقَدَّمِ هَوْدَجِهَا ، فحملته ، فجعلَ يَدْخُلُ رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة :

١ - قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسُقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ (فَجَوْهَلِ)

(١) قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مُخْرَجَ الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

فَإِنْ تَزَجَّرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ
وَإِنْ تَرَعِيَانِي أَحْمِرْ عَرِضًا مُنْمَعًا

خاطب الواحدَ خطابَ الاثنين ، وإنما فعلت العربُ ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله ، وراعي غنمه ، وكذلك الرقعة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطابُ الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به قِفَ قِفَ ، فألحق الألفَ أمانةً دالة على أن المراد تكرير اللفظ ؛ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) المراد منه ارْجِعْنِي ارْجِعْنِي ؛ فجعلت الواو عالماً مُشْعِراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قِفْنَ على جهة التأكيد ، فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى

(١) هو سويد بن كراع العكلى ، وانظر اللسان (ج زز) وشرح التبريزي ، وفيهما

« وإن تداني » .

٢ - فَتَوْضِحَ فَاَلْمِقْرَاةِ لَمْ يَغْفُ رَسْمَهَا

لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (١)

أنك لو وقفت على قوله : (لَنْسَفَعَنَّ) قلت : لنسفعا ، ومنه قول الأعشى :

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الْمُتْرِينَ ، وَاللَّهِ فَأَحَدًا

أراد فأحمدن ، فقلب نون التأكيذ ألفاً .

يقال : بَكَى يَبْكِي بُكَاءً وَبُكْيً - ممدوداً ومقصوراً - أنشد

ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

فجمع بين اللغتين .

السَّقَطُ : مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ حَيْثُ يَسْتَدِقُّ مِنْ طَرَفِهِ ، وَالسَّقَطُ أَيْضاً : مَا يَتَطَايرُ

مِنَ النَّارِ ، وَالسَّقَطُ أَيْضاً : الْمَوْلُودُ لغيرِ تَمَامٍ ، وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : سَقَطٌ ، وَسَقَطٌ ،

وَسُقَطٌ ، فِي هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ . وَاللَّوِي : رَمْلٌ يَعْوَجُّ وَيَلْتَوِي . وَالذَّخُولُ

وَحَوْمَلٌ : مَوْضِعَانِ .

يقول : قِفَا وَأَسْعِدَانِي وَأَعِينَانِي ، أَوْ قِفْ وَأَسْعِدْنِي عَلَى الْبُكَاءِ عِنْدَ تَذَكْرِي

حَبِيباً فَارِقْتَهُ وَمَنْزَلاً خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ الْمَنْزَلُ - أَوْ ذَلِكَ الْحَبِيبُ ، أَوْ ذَلِكَ الْبُكَاءُ -

بِمُنْقَطِعِ الرَّمْلِ الْمَعْوَجِّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ .

(٢) تَوْضِحَ وَالْمِقْرَاةُ : مَوْضِعَانِ ، وَسَقَطِ اللَّوِي : بَيْنَ هَذِهِ الْمَوْضِعَيْنِ

(١) روى التبريزي والأنباري بيتين بعد البيت الثاني من هذه القصيدة ، وهما :

بجاءتري بعرا الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل
كأنني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل =

الأربعة . قوله « لم يَعْفُ رَسْمَهَا » أى : لم يَنْمَحْ أثرها ، وَالرَّسْمُ : ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البَعْر والرماد وغيرها ، والجمع أَرْسُمُ ورُسُوم .

= وروى أبو زيد القرشى هذين البيتين ، وروى قبل أولهما بيتا آخر ، وهو :

رخاء تسح الرياح في جنباتها كساها الصبا سحق الملاء المذيل

وروى صدر أول البيتين * ترى بعير الصيران في عرصاتهما * وترتيب ثانيهما في روايته حادى عشر أبيات القصيدة ، ولم يرو البيتين المذكورين أبو جعفر النحاس ، ولا الطوسى ، ولا السكرى ، ولا الزوزنى ، وقد تتابعت النسخ المطبوعة من شرح الزوزنى على إثباتهما ، وهو خطأ ، وقد نص التبريزى في شرح القصائد العشر على أن البيتين مما يزداد في هذه القصيدة ، كما نص على أن الأصمى قال : والأعراب ترويهما ، وذكر مثل ذلك الأنبارى في أول البيتين .

والأَرَامُ : جمع رَمٍ - بكسر الراء وسكون الهمزة ، ونظيره حمل وأحمال وجذع وأجذاع - وقد يقال في الجمع : آرام ، بمد الهمزة في أوله ، وذلك على تقدير أنهم قدموا الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء التي هي فاء الكلمة فقالوا : أ آرام ، ثم قلبوا الهمزة الثانية ألفا لوقوعها ما كنه إثر همزة أخرى مفتوحة في أول الكلمة كما يفعلون في نحو آثر وآمن وآخذ ، ونظير ما فعلوا في هذا الجمع قولهم : آبار وآراء ، في جمع بئر ورأى ، ووزن آرام أفعال ، ووزن آرام أفعال ، بتقديم العين ، والرَّمُ : الظبي الخالص البياض ، والعرصات : جمع عرصة ، بفتح فسكون ، وهى الساحة ، ويراد بها البقعة التي لا بناء فيها تكون أمام الدور ، وتجمع على عراص ، مثل جفنة وجفان وقصعة وقصاع وبلدة وبلاد وكلبة وكلاب ، وإنما سماوا الساحة عرصة لأن صبيانهم يعرضون فيها : أى يلعبون ، والقيعان : جمع قاع ، بوزن تاج وتيجان ونار ونيران وغار وغيران ، والقاع : هو المستوى من الأرض ، وروى أبو زيد - كما ذكرنا - صدر هذا البيت « ترى بعير الصيران في عرصاتهما » والصيران : جمع صوار - بوزن

وقوله « وشمال » فيها ستُّ لغات : شمال ، وشمال ، وشامل ، وشمول ، وشمل ،

= يقول : لو أنك نظرت إلى هذه الدور التي كانت أهلة بساكنيها عامرة بهم لرأيتهما قد تبدلت بهم الظباء والوحش ، بآية ما تجده متفرقا في ساحتها وما انبسط حولها من بحر الظباء الذي يشبه حب الفلفل .

والغداة - بفتح العين - وقت الضحوة من النهار ، ويقال فيها « غدوة » - بضم العين وسكون الدال - ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

بكرت عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصريم عواذله

وقول المهلهل بن ربيعة :

كأنا غدوة وبني أينا بحجب عنيزة رحيا مدير

وقول الآخر ، وهو من شواهد النحاة :

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
فإن جمعت مفتوح العين قلت : غدوات ، مثل عرصات وقصعات وجففات ، وإن
جمعت مضموم العين قلت : غدوات ، مثل غرفات ، والبين - بفتح فسكون - الفراق ،
وقد يأتي البين بمعنى الوصل ، كما في قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) فهو من الأضداد ،
وتقول « تحمل القوم » أى ارتحلوا ، وذلك أنهم حين يعترمون مفارقة ديارهم يضعون
أثقالهم ومتاعهم فوق رواحلهم ، ولدى : معناه عند ، والسمرات : جمع سمرة - بفتح
السين وضم الميم - وهى شجرة ذات شوك ، والحى : القبيلة من قبائل الأعراب ،
ويجمع على أحياء ، وناقف : هو اسم الفاعل من « نقف الحنظل ينقفه » - من مثال
نصر ينصر - إذا شقه ليستخرج حبه ، وناقف الحنظل لا تزال تدمع عينه ، يريد أنه
بكى وسالت دموعه عندما رأى حمول أحبته قد وضعت على رواحلهم ، و « ناقف

حنظل » خبر « كأن » التي فى أول البيت .

يقول : إنى وقفت عند السمرات التي كان هؤلاء القوم ينزلون عندها - فى وقت
رحيلهم - وقفه الحزين على فراقهم ، وعيناي تنهران بالدموع ، فأنا أشبه إذ ذاك
ناقف الحنظل .

(٣) - وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ
يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ

وَشَمَلٌ ، وَنَسِجَ الرِّيحِينَ : اِخْتِلَافُهُمَا عَلَيْهَا وَسَتْرُ إِحْدَاهَا بِإِيَّاهَا بِالتُّرَابِ وَكَشْفُ
الْأُخْرَى التُّرَابَ عَنْهَا .

يقول : لم يفتح ولم يذهب أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب
كشفت الأخرى التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب نحوها
على نسج الريحين ، بل كان له أسبابٌ ، منها هذا السبب ، ومرئ السنين ،
وترادف الأمطار ، وغيرها ، وقيل : بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي
وإن نسجتها الريحان ، والمعنيان الأولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها كلها
أبو بكر الأنباري .

(٣) نصب « وَقُوفًا » على الحال ، يريد قفاً نَبِكَ في حال وَقَفَ أصحابي
مطيئهم على ، والوقوف : جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد
وراع (١) .

(١) اعتبر المؤلف كلمة « وقوفا » جمع واقف ، نظير ركوع وشهود وهجود وسجود
وقعود في جمع راع وشاهد وهاجد وساجد وقاعد ، وجعل « وقوفا » حالا من
فاعل « قفا » في مطلع القصيدة ، وقوله « صحبي » فاعلا بوقوف ، و « مطيئهم »
مفعوله ، وهذا أحد وجهين في كلمة « وقوفا » والوجه الثاني : أن تكون مصدر
« وقف » فتكون مفعولا مطلقا ، وأحسن الوجوه عندنا في قوله « صحبي » أن يكون
منادى بحرف نداء محذوف ، وكأنه قد قال : قفا وقوفا يا صحبي على مطيئهم ، هذا ، وقد
روى أبو زيد القرشي في الجمهرة بعد هذا البيت بيتين لم يروهما الزوزني ولا
التبريزي ، وهما :

فدع عنك شيئا قد مضى لسبيله ولكن على ماغالك اليوم أقبل
وقفت بها حتى إذا ما ترددت عماية محزون بشوق موكل

والصَّحْبُ : جمع صاحب ، ويجمع الصاحب^(١) على الأصحاب ، والصَّحْبُ ،
والصَّحَابُ ، والصَّحَابَةُ ، والصُّحْبَةُ ، والصُّحْبَانُ ، ثم يجمع الأصحاب على
الأصاحيب أيضاً ، ثم يخفف فيقال الأصاحب .

والمَطِيُّ : المراكب ، واحدها مَطِيَّةٌ ، وتجمع المَطِيَّةُ على المَطَايَا ، وَالْمَطِيُّ ،
وَالْمَطِيَّاتُ ، وُسِّمَتْ مَطِيَّةً لَأَنَّهُ يُرَكَّبُ مَطَاها أَيْ ظَهْرها ، وقيل : بل هي مشتقة
من المَطْوِ ، وهو المدُّ في السير ، يقال : مَطَأَ يَمْطُو ، فسميت به لأنها تمدُّ في
السير ، ونصب « أَسَى » لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا علىَّ ، أى لأجلى أو على رأسى وأنا قاعد ، رواحلهم
ومراكبهم يقولون لى : لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع ، وتجمّل بالصبر .

(١) ذكر الشارح أن لفظ « صحب » جمع صاحب ، ونظيره ركب وراكب وتجر
وتاجر ، والعلماء يتفقون على أن « صحبا ، وركبا ، وتجرا » ألفاظ تدل على الثلاثة فما
فوقها وهو ما يدل عليه الجمع ، لكنهم يختلفون فيها ، أهى جموع حقيقة أم هى أسماء
جموع ، فذهب سيبويه إلى أنها أسماء جموع ، وذهب الأخفش إلى أنها جموع حقيقة .
وذكر المؤلف أيضاً أن الصاحب يجمع على أصحاب ، وقد ذكر حملة اللغة أن
أصحابا جمع صحب ، لاجمع صاحب . وقد جاء جمع مثال صحب على أفعال قليلا مثل
فرخ وأفراخ وزند وأزناد ، كما جاء جمع مثال صاحب عليه مثل شاهد وأشهاد وناصر
وأنصار ، وعلى صحاب - بكسر الصاد - ونظيره جائع وجياع ، وعلى صحابة - بفتح
الصاد عند جمهرة أهل اللغة ، وعن الفراء أنها بكسر الصاد - قالوا : ولم يجمع فاعل على
فعالة إلا هذا اللفظ ، وقد جاء جمع الصاحب على الصحبة - بضم الصاد وسكون الحاء -
ونظيره قولهم : فاره وفرهة ، وغلالم رائق وغللمان روقة ، كما جاء جمع صاحب على صحبان
بضم فسكون - ونظيره شاب وشبان .

٤٤ - وَإِنَّ شِفَائِي عَمِيرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

فَقَهْلٌ عِنْدَ رَسْمِهِ دَارِسٌ مِنْ مُعَوَّلٍ؟

٥٧ - كَدَّ أَبُوكَ مِنْ أُمَّ الْحَوَيْرِثِ قَبْلَهَا

وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ (١)

وتلخيص المعنى أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

(٤) الْمُهْرَاقُ وَالْمُرَاقُ : المصبوب ، وقد أَرَقْتُ الماءَ ، وَهَرَقْتُهُ ، وَأَهْرَقْتُهُ :

أى صببته ، الْمُعَوَّلُ : المبكى ، وقد أَعْوَلَ الرجلُ ، وَعَوَّلَ ، إِذَا بَكَى رَافِعًا صَوْتَهُ

به ، وَالْمُعَوَّلُ : المعتمد والمتكل عليه أيضاً . وَالْعَبْرَةُ : الدمع ، وجمعها عَبْرَاتٌ ،

وحكى ثعلب في جمعها الْعِبْرَ مِثْلَ بَدْرَةٍ وَبِدْرٍ .

يقول : وَإِنَّ بُرْتِي مِنْ دَائِي وَمِمَّا أَصَابَنِي وَتَخَلَّصِي مِمَّا دَهَمَنِي يَكُونُ بَدْمَعِ

أَصْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَلْ مِنْ مَعْتَمِدٍ مَفْرَعٍ عِنْدَ رَسْمٍ قَدْ دَرَسَ ، أَوْ هَلْ مَوْضِعٌ بَكَاءِ

عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ ، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْإِنْكَارِ .

والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ؛ لأنه لا يردُّ حبيباً ، ولا

يُجَدِّي عَلَى صَاحِبِهِ بِخَيْرٍ ، أَوْ لَا أَحَدٌ يَعُولُ عَلَيْهِ وَيَفْرَعُ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

وتلخيص المعنى : وَإِنَّ مَخْلَصِي مِمَّا بِي بَكَائِي ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَنْفَعُ الْبَكَاءُ عِنْدَ

رَسْمِ دَارِسٍ ، أَوْ وَلَا مَعْتَمِدٍ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ .

(٥) الدَّأْبُ وَالدَّأَبُ : العادة ، وأصلها مُتَابَعَةُ الْعَمَلِ وَالْجِدُّ فِي السَّعْيِ ، يُقَالُ :

(١) ذكر أبو زيد القرشي أن مأسلا موضع بنجد ، وذكر ابن منظور أنه اسم

رَمْلَةٌ ، أَوْ اسْمُ جَبَلٍ ، وَذَكَرَ الْمَجْدُ دَارَةَ مَأْسَلٍ مِنْ دِيَارَاتِهِمْ .

(٦) إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنَفُلُ
(٧) - فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِثْنِي صَبَابَةً
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِحْمَلِي

دَابَّ يَدَابُّ دَابًّا وَدَابًّا^(١) وَدُوُّ وَبَا، وَأَدَابْتُ السَّيْرُ: تَابَعْتُهُ، مَأْسَلٌ - بَفَتْحِ السَّيْنِ -
جَبَلٌ بَعِينُهُ، وَمَأْسَلٌ - بِكَسْرِ السَّيْنِ - مَاءٌ بَعِينُهُ، وَالرَّوَايَةُ فَتَحَ السَّيْنِ .

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تدينك، أي قلّة حظك من وصال
هذه ومُعاناتك الوجدَ بها كقلّة حظك من وصالها ومعاناتك الوجدَ بهما .
قوله « قبلها » أي قبل هذه التي شغفتَ بها الآن .

(٦) ضَاعَ الطَّيْبُ، وَتَضَوَّعَ، إِذَا انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ، وَالرِّيَّا: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.
يقول: إِذَا قَامَتِ أُمُّ الْحَوِيثِ وَأُمُّ الرَّبَّابِ فَاحَتْ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْهُمَا كَنَسِيمِ
الصَّبَا إِذَا جَاءَتْ بِعَرْفِ الْقَرْنَفُلِ وَنَشْرِهِ .

شبه طيبَ رِيَّاهُما بطيبِ نَسِيمِ هَبَّ عَلَى قَرْنَفُلٍ وَأَتَى بَرِيَّاهُ، ثُمَّ لَمَّا وَصَفَهُمَا
بِالْجَمَالِ وَطِيبِ النَّشْرِ وَصَفَ حَالَهُ بَعْدَ بَعْدِهِمَا فَقَالَ « فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ » .

(٧) الصَّبَابَةُ: رِقَّةُ الشُّوقِ، وَقَدْ صَبَّ الرَّجُلُ يَصْبُ صَبَابَةً^(٢) فَهُوَ صَبٌّ،
وَالأَصْلُ صَبَبٌ فَسَكَنْتِ الْعَيْنُ وَأَدْغَمَتْ فِي الأَلَامِ، وَالْمِحْمَلُ: حِمَالَةُ السَّيْفِ،
وَالْجَمْعُ الْمَحَامِلُ، وَالْحَمَائِلُ: جَمْعُ الْحِمَالَةِ .

(١) في المطبوعات « ودثابا » ولم أجد الدثاب مصدرًا لـ « دأب يدأب » في كل
ما تحت يدي من المراجع .
(٢) ونظير هذا الفعل قنع - بالكسر - يقنع - بالفتح - قناعة، وزهد يزهد زهادة .

٨ - أَلَرُبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ
وَلَا سَيِّمًا يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلُجُلٍ

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدى بهما وشدة حنينى إليهما ، حتى بلّ دمعى حمالة سيفى .

ونصب «صباية» على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعاً فى برّك ، قال الله تعالى : (مِنْ الصَّوْءِ عِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) أى لخذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع فى برّك ، وفاضت دموع العين منى للصباية^(١) .

(٨) فى رُبَّ لغات ، وهى رُبَّ ورُبَّ ورَبَّ ورَبَّ ، ثم تلحق التاء ، فتقول : رُبَّةً ، ورُبَّةً ، ورُبَّ موضوعٌ فى كلام العرب للتقليل ، وكم موضوع للتكثير ، ثم ربما حملت رب على كم فى المعنى فىراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رُبَّ فى المعنى فىراد بها التقليل .

ويروى :

* أَلَرُبُّ يَوْمٍ كَانَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ *

والسّى : المثل ، يقال : «هما سيّان» أى مثلان ، ويجوز فى «يوم» الرفع^(٢)

(١) يريد أن الاسم الذى ينتصب على أنه مفعول لأجله يجوز أن تأتى به مجرورا بحرف جر يدل على التعليل مثل اللام فى « للصباية ، وللطمع » اللذين مثل بهما .
(٢) ويجوز نصب « يوما » أيضا على أنه تمييز ، وكذلك كل اسم نكرة وقع بعد « لاسما » يجوز فيه هذه الوجوه الثلاثة ، فإن كان الاسم الواقع بعدها معرفة نحو « أكرمت أصحابك لاسما زيد » امتنع أن يكون منصوبا ، لأن التمييز لا يكون معرفة ، وجاز فيه الوجهان الآخران الرفع والجر ، ولعموم هذين الوجهين الرفع والجر اقتصر عليهما .

٩ - وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيتِي
فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

والجر ؛ فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سىَّ اليومُ الذي هو بدارة جالجل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سىَّ إليه ، فكأنه قال : ولا سىَّ يومٍ ، أى ولا مثل يوم ، ودارة جُلْجُل : غدير بعينه .

يقول : رَبَّ يَوْمٍ فُزْتُ فِيهِ بِوَصَالِ النِّسَاءِ وَظَفِرْتُ بِعَيْشِ صَالِحِ نَاعِمٍ مِنْهُنَّ ، ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جالجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسنَ الأيام وأتمها ، فأفادت لاسيما التفضيل والتخصيص .

(٩) العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى ، والكور : الرَّحْلُ بِأَدَانِهِ ، واجمع الأكوار والكيران ، ويروى « من رحلها المتحمل » والمتحمل الحمل ، وفتح « يوم » مع كونه معطوفا على مجرور أو مرفوع وهو « يَوْمٍ » أو « يَوْمٌ بِدَارَةِ جَلْجَلٍ » لأنه بناءٌ على الفتح لما أضافه^(١) إلى المبني ، وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله : « عَقَرْتُ » وقد يُدْبَنِي العَرَبُ إِذَا أَضِيفَ إِلَى مَبْنِي ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكَمُ

(١) جعل المؤلف كمن سبقه من الشراح « يوم عقرت » معطوفا على أحد اليومين - أولهما « يوم » المجرور برب في قوله « أَلَا رَبَّ يَوْمٍ » وثانيهما « يوم » الذي أجاز فيه الجر والرفع في قوله « ولا سيما يوم » - فلما وجد المعطوف مفتوحا والمعطوف عليه مجرور أو مرفوع ادعى أنه مبني على الفتح لأنه اكتسب البناء من المضاف إليه ، واستشهد لذلك بما رأيت من الشواهد ، وقد بقي أنه يجوز أن يكون معربا منصوبا بفعل مضمر ، وكأنه قد قال : واذكر يوم عقرت ، وقد روى أبو زيد بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

ويا عجباً من حلها بعد رحلها ويا عجباً للجازر المتبذل

١٠ — فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

تَنْطِقُونَ) فبني « مثل » على الفتح مع كونه نعتاً لرفوع لما أضافه إلى « ما » وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) بني « يوم » على الفتح لما أضافه إلى « إذ » وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ، ومثله قول النابغة الذبياني :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
فَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْحُحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ؟

بني « حين » على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي .

فَضَلَ يَوْمَ دَارَةِ جَلْجَلٍ ، وَيَوْمَ عَقَرِ مَطِيئِهِ لِلْأَبْكَارِ ، عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ الصَّالِحَةِ الَّتِي فَازَ بِهَا مِنْ حَبَائِبِهِ ، ثُمَّ تَعَجَّبَ مِنْ حَمَلِهَا رَحْلَ مَطِيئِهِ وَأَدَاتِهِ بَعْدَ عَقْرِهَا وَاقْتِسَامِهَا مَتَاعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

قوله « فيا عجبا » الألف فيه بدلٌ من ياء الإضافة ، وكان الأصل « فيا عجبي » وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو « يا غلاماً » في يا غلامي .

فإن قيل : كيف نادى العجبَ وليس مما يعقل ؟ .

قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء — أو يا قوم — اشهدوا عجبي من كورها المتحمل فتعجبوا منه ؛ فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى ، وقيل : بل نادى العجبَ اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أوان إتيانك وحضورك .

(١٠) يقال : « ظلَّ زيدٌ قائماً » إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، و « باتَ زيدٌ نائماً » إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، و « طفق زيدٌ يقرأ القرآن » إذا

١٣ - فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
وَلَا تُبْعِدِي مِنِّي جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ

ظهره ، من قولهم سرج مَعْقَرٍ وَعُقْرٍ وَعُقْرَةٍ (١) يَعْقِرُ الظَّهْرَ ، ومنه قولهم « كَلَبَ عَقُورٌ » ولا يقال في ذى الروح إلا عَقُورٌ .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لى فى حال إِمالة الهودج أو الرَّحْلِ إيانا :
أدْبَرْتَ ظَهْرَ بَعِيرِي فَأَنْزَلِ عَنِ الْبَعِيرِ .

(١٣) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وَشَمَّهَا بمنزلة الثمرة ، ليتناسب الكلام ، الْمُعَلَّلُ : المكرر ، من قولهم : عَلَّه يَعْلُه وَيَعْلُه ، إذا كرر سَقِيَه ، وَعَلَّه للتكثير والتكرير ، وَالْمُعَلَّلُ : المُلْهَى ، من قولك « عَلَّتُ الصَّبِيَّ بِفَاكِهِة » أى ألهيته بها ، وقد رُوِيَ فى البيت بكسر اللام وفتحها .

والمعنى - على ما ذكرنا - يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إياى بالنزول :
سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَ الْبَعِيرِ ، وَلَا تُبْعِدِي مِنِّي مِمَّا أَنْالَ مِنْ عِنَاكَ وَشَمِّكَ وَتَقْبِيلِكَ
الذى يُلهِينِي ، أو الذى أكرره .

(١) يقال : سرج معقر ، ورحل معقر - بوزن منبر - ومعقر - بوزن مكرم اسم
الفاعل من أكرم - وعقر - بوزن صرد - وعقرة - بوزن همزة - ومعقار ، وعاقور . ويقال
أيضاً : رجل عقر ، وعقرة ، ومعقر - بوزن منبر - إذا كان يعقر الإبل من إبعابه إياها .
(١٣) روى أبو زيد بعد هذا البيت بيتين آخرين ، وهما :

دعى البكر لا ترمى له من ردافنا وهاتى أذيقينا جناة القرنفل
بشعر كمثل الأفحوان منور نقى الثنايا أشنب غير أشعل
(٢ - شرح المعلقات السبع)

١٤ — فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ
فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحْوِلٍ

ويقال لمن على الدابة « سار يسير » كما يقال للماشي ، كذلك^(١) قال سيري
وهي راكبة ، وَالْحَبْلَى : اسم لما يُجْتَنَى من الشجر ، وَالْحَبْلَى : المصدر ، يقال :
جَنَيْتُ الثمرة وَاجْتَنَيْتَهَا .

(١٤) خفض « فمئلك » بإضمار رُبِّ ، أراد فربَّ امرأة حُبْلَى ، وَالطَّرُوقُ :
الإتيان ليلاً ، والفعل طَرَقَ يَطْرُقُ ، وَالْمُرْضِعُ : التي لها ولد رَضِيعٌ ، إذا بنيت
على الفعل أنثت ففعل : أَرْضَعَتْ فهي مُرْضِعَةٌ ، وإذا حَمَلُوهَا على أنها بمعنى ذات
إرضاع أو ذات رَضِيعٍ لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائضٌ وطالقٌ وحاملٌ ،
لا فصلَ بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، إذا حَمَلَتْ على أنها من المنسوبات لم تلحقها
علامة التأنيث ، وإذا حَمَلَتْ على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب
في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذى كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان
من هذا القبيل عَرَّتْهُ العرب من علامة التأنيث ، كما قالوا « امرأة لابن ، وتامر »
أى : ذات لبن وذات تمر ، و « رجل لابن ، وتامر » أى : ذو لبن وذو تمر ،
ومنه قوله تعالى : (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) نَصَّ الخليل على أن المعنى السماء ذات
انفطار به ، تَجَرَّدَ « منفطر » لذلك عن علامة التأنيث ، وقوله تعالى : (لَا فَارِضٌ
وَلَا بَكْرٌ عَوَّانٌ) أى : لا ذات فرض ، وتقول العرب : جملٌ ضَامِرٌ ، وناقةٌ ضَامِرٌ ،
وجملٌ شَائِلٌ ، وناقةٌ شَائِلٌ ، ومنه قول الأعشى :

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَى قَدْ سُرِبَلَتْ بِيَضَاءٍ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ
أى : ذات الضُّمُورِ ، وقول الآخر^(٢) :

(١) لعل أصل العبارة « لذلك قال سيري » باللام الدالة على التعليل .

(٢) البيت للحطيئة ، وهو من شواهد النحاة في مسائل النسب .

وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لِابْنِ فِي الصَّيْفِ تَأْمِرُ

أى : ذات لبن وذات تمر^(١) ، وقول الآخر^(٢) :

وَرَابَعَتْنِي تَحْتَ لَيْلِ ضَارِبِ بِسَاعِدِ فَعْمٍ وَكَفِّ خَاضِبِ

أى : ذات خضاب ، وقال أيضاً :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِ وَكَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَمْسَى عَلَى الرَّكَائِبِ

(١) الصواب أن يقول : أى ذو لبن وذو تمر ، ولعله ظن الخطاب لمؤنث .

(٢) أنشد ابن منظور (ض رب) هذا البيت وصدر البيت الآتى متصلين

هكذا :

ياليت أم العمر كانت صاحبي ورابعتي تحت ليل ضارب

* بساعد فعم وكف خاضب *

وروى البيهقي كاملين على نسق الشارح في (رب ع) . « وأم العمرو » يرويه النحاة بالعين المهملة ، وكذلك وقع في اللسان (رب ع) ووقع فيه (ض رب) بالعين المعجمة ، و « أمسى على الركائب » وقع في اللسان « أنشا على الركائب » و « رابعتي » من المرابعة ، وهى أن تأخذ بيد الرجل وتأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعه على البعير ، تقول « رابعت الرجل » إذا رفعت معه العدل بالعصا على ظهر البعير ، وليل ضارب : أى طويل ، وتقول « ضرب الليل بأرواقه » أى أقبل ، قال حميد بن ثور :

سرى مثل نبض العرق والليل ضارب بأرواقه ، والصبح قد كاد يسطع والضارب : الطويل من كل شيء . والاستشهاد في البيت الأول في قوله « وكف خاضب » وفي البيت الثانى في قوله « كانت صاحبي » فإنه لو كان كل واحد منهما وصفا جاريا مجرى الفعل لقال « كف مخضوبة » لأن الكف مؤنثة وقد وقع عليه الخضاب ، ولقال « كانت صاحبتى » بالتأنيث لأن المراد أم العمرو ، بدليل اتصال تاء التأنيث بالفعل ، لكنه لما أراد النسب لم يحتج إلى تأنيث الوصف .

أى : ذات صحبتى ، وأنشد النحويون (١) :

وَقَدْ تَخَذَتْ رَجُلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيْقًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرَقِ

أى ذات التطريق ، والمعولُ فى هذا الباب على السماع ، إذ هو غير منقاد للقياس .

لَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى عَنْهُ لَهْيًا ، إِذَا شَغَلَتْ عَنْهُ وَسَلَوَتْ ، وَأَلْهَيْتَهُ إِلهَاءً إِذَا شَغَلْتَهُ ، وَالتَّمِيمَةُ : العُودَةُ ، وَالجَمْعُ التَّمَامُ ، وَيُقَالُ : أَحْوَلَ الصَّبِيُّ ، إِذَا تَمَّ لَهُ حَوْلٌ ، فَهُوَ مُحْوَلٌ ، وَيُرْوَى : « عَنْ ذِي تَمَامٍ مُغْيِلٍ » يُقَالُ : غَالَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا تَغْيِلٌ غَيْلًا ، وَأَغَالَتْ تُغْيِلُ إِغْيَالًا (٢) ، إِذَا أَرْضَعْتَهُ وَهِيَ حُبْلَى ، وَيُرْوَى « وَمَرْضَعٍ » بِالْعَطْفِ عَلَى حُبْلَى ، وَيُرْوَى : « وَمَرْضَعًا » عَلَى تَقْدِيرِ طَرَقْتَهَا ، وَمَرْضَعًا تَكُونُ مَعْطُوفَةً عَلَى ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ .

يقول : فربَّ امرأة حُبلى قد أتيتها ليلاً ، ورب امرأة ذاتِ رضيع أتيتها

(١) البيت للمعزق العبدى ، واسمه شأس بن نهار ، وقد أنشده ابن منظور (ط ر ق) منسوباً إليه ، وذكر أن أبا عمرو بن العلاء أنشده ، والاستشهاد به فى قوله « المطرق » فإنه وصف للقطاة ، والقطاة مؤنثة ، فلو أنه أراد الوصف الجارى على الفعل لقال « المطرقة » لكنه أراد به النسب فلذلك لم يحتج إلى تأنيثه ، وتقول « طرقت القطاة » بتشديد الراء - إذا حان خروج بيضها ، فهى مطرق ، قال أبو عبيد : ولا يقال ذلك فى غير القطاة ، وقال قوم : جائز أن يستعار فيجعل لغير القطاة ، ومنه قوله :
* قد طرقت بيكرها أم طبق *

وأم طبق : هى الداھية .

(٢) ويقال أيضاً « أغيلت » وهو أحد أفعال جاءت بالتصحيح على الأصل المهجور فى نظائرها ، وحاصله قلب الياء ألفاً بعد نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها .

١٥ - إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصَرَفَتْ لَهُ

بِشِقِّ وَتَحْتِي شِقِّهَا لَمْ يُجَوَّلْ

١٦ - وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرْتُ

عَلَى ، وَأَلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلْ

ليلاً ، فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حوّل كامل ،
أو قد حبلى أمه بغيره فهي ترضعه على حبلىها .

وإنما خص الحُبلى والمرضع لأنهما أزهّدُ النساء في الرجال ، وأقلهن شغفًا
بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعتُ مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما ، فكيف
تتخلصين مني .

قوله : « فمثلك » يريد به فربّ امرأة مثل عُنيزة في مئله إليها وحبها لها لأن
عُنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حُبلى ولا مرضع .

(١٥) شِقُّ الشئ : نصفه .

يقول : إذا ما بكى من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته
وأرضته ، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عنى .

وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرّامه ما يشغل الأمهات
عن كل شئ .

(١٦) الكَثِيب : رمل كثير ، والجمع أَكْثِيبَةٌ وكُثِبَ وكُثِبَانٌ ، والتعذر :

التشدد والالتواء ، والإيلاء والائْتِلاء والتألى : الحلف ، يقال : آلى^(١) وأُتْسَلَى

(١) شاهد مجيء آلى بمعنى حلف قول الأعشى ميعون بن فيس :

١٧٤٨ — أَفَاطِمَ مَهَلًّا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

وتأتى إذا حلف، واسم اليمين الأليّة والألوة والألوة [والإلوة] معاً، والحلف: المصدر، والحلف بكسر اللام الاسم، والحلّفة المرة، والتحليل في اليمين: الاستثناء، نصب «حلفه» لأنها حلت محل^(١) الإيلاء، كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لأشنوؤه بُغضاً، وإني لأبغضه كراهيةً.

يقول: وقد تشدّدت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكتيب المعروف، وحلقت حلقاتاً لم تستثن فيه أنها تصارموني وتهاجرني. هذا يحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(١٧) مهلاً: أى رفقاً، والإدلال والتدلل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدالة والدلّ والدلال^(٢)، أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.

= فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من وجى حتى تلاقى محمداً
وشاهد مجيء ائتلى بمعنى حلف قول الله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين) من الآية ٢٢ من سورة النور، وشاهد مجيء تالى بمعنى حلف قول زيد الفوارس الحسين بن ضرار الضبي، أحد شعراء الحماسة:
تألى ابن أوس حلقة ليردني إلى نسوة كأنهن مفائد
(١) يريد أن قوله «حلفه» منصوب على أنه مفعول مطلق ناصبه قوله «آلت» لأن المفعول المطلق ينصب بالفعل الذي من لفظه نحو آلت إيلاء، وينصب بالفعل الذي من معناه نحو آليت حلقة، وحلفت ألية، وما أشبه ذلك.
(٢) والدالولاء أيضاً، حكاه المجد.

(١٨) ١٨ - أَعْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَانِيَلِي
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

يقول : يا فاطمة دَعِي بعضَ دلالك ، وإن كنتِ وَطَنْتِ نفسك على فراقِ
فأَجْمَلِي في الهجران .

نصب « بعض » لأن مهلاً ينوبُ منابُ دَعٍ ، والصَّرْمُ المصدر ، يقال :
صَرَمْتُ الرجلُ أَصْرِمُهُ صَرْمًا ، إذا قطعت كلامه ، والصَّرْمُ الاسم ، وفاطمة
اسم المرْضِع ، واسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

(١٨) يقول : فدَعْرَكَ مِنِّي كونُ حُبِّكَ قَاتِلِي ، وكونِ قلبي مُنْقَادًا لكَ ،
بحيث مهما أمرته بشيء فَعَلَهُ ، وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير ،
لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

يريد أنهم خيرُ هؤلاء ، وقيل : بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك
مُذَلِّلِي ، والقتل : التذليل ، وأنت تملكين فؤادك ، فهما أمرت قلبك بشيء
أَسْرَعَ إِلَى مَرَادِكَ ، فتحسبين أني أملك عنان قلبي ، كما ملكتِ عنان قلبك ،
حتى سَهَّلَ على فراقك كما سهل عليك فراقِي ، ومن الناس مَنْ حمله على مقتضى
الظاهر ، وقال : معنى البيت أتوهَّمْتِ وحسبت أن حبك يقتلني ، أو أنك مهما أمرتِ
قلبي بشيء فعله؟ قال : يريد أن الأمر ليس على ما خِيلَ إليك ، فإني مالكُ زمام قلبي .
والوجه الأَمْثَلُ هو الوجه الأول ، وهذا القولُ أَرْدَلُ الأقوال ، لأن مثل
هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب .

(١٨) روى أبو زيد بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :
وأنتِ قسمتِ الفؤاد ، فنصفه قَتِيل ، ونصف في حديد مكبل

- (٢٠) - وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِثِّي خَلِيمَةٌ
 فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ
 (٢١) - وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي ^{تُحْدِثِي}
 بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

(١٩) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترَةَ :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقِنَا بِمُحَرَّمٍ -
 وقد حملت الثياب في قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) على أن المراد به القلب فالعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقى وكرهت خصلة من خصالى فردى على قلبى أفارقك .

والمعنى ، على هذا القول : استخرجى قلبى من قلبك يفارقه .

والنُّسُولُ : سقوط الريش والوبر والصوف والشَّعْر ، يقال : نَسَلَ ريشُ الطائر يَنْسُلُ وَيَنْسِلُ نَسُولًا ، واسم ما سقط النسييل والنُّسَالُ ، ومنهم من رواه تنسلى ، وجعل الانسلاء بمعنى التسلى ، والرواية الأولى أولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب فى البيت على الثياب الملبوسة ، وقال : كنى بثنائى الثياب وتباعدها عن تباعدهما ، وقال : إن ساءك شيء من أخلاقى فاستخرجى ثيابى من ثيابك ، أى ففارقينى وصارميينى كما تحبين ، فإنى لا أؤثرُ إلا ما آثرتِ ، ولا أختارُ إلا ما آثرتِ ، لانقيادى لك وميلى إليك ، فإذا آثرتِ فراقى آثرته وإن كان سبب هلاكى وجالب موتى .

(٢٠) ذَرَفَ الدَّمْعُ يَذْرِفُ ذَرِيفًا وَذَرَفَانًا وَتَذَرَفَانًا ؛ إِذَا سَالَ (١) ، ثم

(١) تقول : ذرف الدمع - بفتح الراء - يذرف ، بالكسر ، ذرفا - بفتح =

يقال : ذَرَفَتْ عَيْنُهُ ، كما يقال : دَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وللأئمة في البيت قولان ، قال
الأكثرون : استعار للأحْظِ عينيها ودمعها اسم السهم ، لتأثيرهما في القلوب
وجرحهما إياها ، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها ، والأعشار من قولهم :
بُرْمَةٌ أعشار ، إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لها من لفظها ، والمقتل : المذلل غاية
التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم : قَتَلْتُ الشرابَ ، إذا
فَلَلْتُ غَرْبَ سَوْرَتِهِ بِالْمِزَاجِ ، ومنه قول الأخطل :

فَقُلْتُ اقْتُلُوها عَنْكُمْ بِمِزَاجِها وَحُبِّ بِها مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ
وقال حسان :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتِها لَمْ تُقْتَلِ
ومنه : قَتَلَتْ أَرْضٌ جاهِلِها ، وقنل أَرْضاً عالِمِها ، ومنه قوله تعالى :
(وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) عند أكثر الأئمة ، أى ما ذلوا قولهم بالعلم اليقين .

وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دَمَعَتْ عَيْنَكَ وما بكيت إلا لتصيدي
قلبي بِسَهْمِي دمع عينيك ، وتجرحي قطع قلبي الذى ذلته بعشقتك غاية التذليل ،
أى نكايتهما فى قلبي نكايه السهم فى المرعى .

وقال آخرون : أراد بالسهمين المُعَلَّى والرَّقِيب من سهام الميسر ، والجزور

= فسكون - وذرفانا - بحركات - أى سال ، ويقال : ذرفت العين الدمع تذرْفُه ذرفاً -
مثل ضربه يضربه ضرباً - وذرفانا ، وذروفا ، وذريفا ، وتذرافا ، فالفعل الثلاثى
يأتى لازماً ويأتى متعدداً ، وبأيهما ضرب ، ويقال : ذرفت العين الدمع تذرْفُه تذرِفاً
وتذرْفُه ، بالتضعيف .

٢١ - وَيَبِيضَةُ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

يُقَسَّمُ عَلَى عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ ، فَلَمَعَلَى سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ ، وَلِلرَّقِيبِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، فَمَنْ فَازَ
بِهَذَيْنِ الْقِدْحَيْنِ فَقَدْ فَازَ بِجَمِيعِ الْأَجْزَاءِ وَظَفَرَ بِالْجُزُورِ .

وَتَلْخِيصِ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْقَوْلِ : وَمَا بِكَيْتِ إِلَّا لَتَمَلِكِي قَلْبِي كُلَّهُ وَتَفُوزِي
بِجَمِيعِ أَعْشَارِهِ وَتَذْهَبِي بِكُلِّهِ ، وَالْأَعْشَارُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ : جَمْعُ عَشْرٍ ، لِأَنَّ أَجْزَاءَ
الْجُزُورِ عَشْرَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢١) أَيْ وَرُبَّ بَيْضَةٍ خَدْرٍ ، يَعْنِي وَرَبَّ امْرَأَةٍ لَزِمَتْ خِدْرَهَا ، ثُمَّ شَبَّهَهَا
بِالْبَيْضِ ، وَالنِّسَاءُ يُشَبَّهْنَ بِالْبَيْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ ، أَحَدُهَا بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ
عَنِ الطَّمْثِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

خَرَجْنَا إِلَى لَمْ يُطْمَثَنَّ قَبْلِي وَهَنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ (١)

وَيُرْوَى « دَفَعْنَا إِلَى » وَيُرْوَى « بَرَزْنَا إِلَى » وَالثَّانِي فِي الصِّيَانَةِ وَالسُّتْرِ ،
لِأَنَّ الطَّائِرَ يَصُونُ بَيْضَهُ وَيَحْضِنُهُ ، وَالثَّلَاثُ فِي صِفَاءِ اللَّوْنِ وَنَقَائِهِ ، لِأَنَّ الْبَيْضَ
يَكُونُ صَافِي اللَّوْنِ نَقِيَّةً إِذَا كَانَ تَحْتَ الطَّائِرِ ، وَرَبَّمَا شَبَّهَتِ النِّسَاءُ بِبَيْضِ النَّعَامِ ،
وَأُرِيدُ أَنَّهُنَّ بَيْضٌ تُشَوِّبُ أَلْوَانَهُنَّ صُفْرَةَ يَسِيرَةٍ ، وَكَذَلِكَ لَوْنُ بَيْضِ النَّعَامِ ،
وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ (٢) :

(١) أَنشده فِي اللِّسَانِ (ط م ث) وَنَسَبَهُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَقَالَ : « أَرَادَهُنَّ
عَذَارَى غَيْرَ مَفْتَرَعَاتٍ » أ ه . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (لَمْ يَطْمَثْنِ إِنْسَ وَلَا جَانِ)
وَفَسَّرُوهُ بِهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِي اللِّسَانِ .

(٢) هَذَا عَجْزُ بَيْتٍ لَدَى الرِّمَّةِ كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ ، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ هَكَذَا :

٢٢ - تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا
(٢٤)
عَلَى حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

* كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ *

وَالرَّوْمُ: الطَّلَبُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ [رَامَ] يَرُومُ، وَالْحِبَاءُ: الْبَيْتُ إِذَا كَانَ مِنْ قَطْنٍ
أَوْ وَبَرٍ أَوْ صَوْفٍ أَوْ شَعَرٍ، وَالْجَمْعُ الْأَخْبِيَّةُ، وَالتَّمَتُّعُ: الْإِنْتِفَاعُ، وَ«غَيْرُ»
يُرْوَى بِالنَّصْبِ وَالْجَرِّ، فَالْجَرُّ عَلَى صِفَةِ لَهْوٍ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ التَّاءِ
فِي «تَمَتَّتْ».

يَقُولُ: وَرُبَّ امْرَأَةٍ كَالْبَيْضِ فِي سَلَامَتِهَا مِنَ الْإِفْتِضَاضِ، أَوْ فِي الصَّوْنِ
وَالسُّتْرِ، أَوْ فِي صَفَاءِ اللَّوْنِ وَنِقَائِهِ، أَوْ بِيَاضِهَا الْمَشُوبِ بِصُفْرَةٍ يَسِيرَةٍ، مَلَاذِمَةٌ
خَدِرَهَا غَيْرُ خَرَاةٍ وَلَا جَاةٍ، انْتَفَعْتُ بِاللَّهْوِ فِيهَا عَلَى تَمَكُّثٍ وَتَلَبُّثٍ، لَمْ أُعْجَلْ
عِنَهَا، وَلَمْ أُشْغَلْ بِغَيْرِهَا.

(٢٢) الْأَحْرَاسُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حَارَسٍ، بِمَنْزِلَةِ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ^(١)،
وَنَاصِرٍ وَأَنْصَارٍ، وَشَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حَرَسٍ، بِمَنْزِلَةِ جَبَلٍ

= كَلَاءٌ فِي دَعِجٍ، صَفْرَاءٌ فِي بَرَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ
وَرَوَاهُ فِي الْجُمُهرَةِ (ص ١٧٨) ضَمِنَ قَصِيدَةَ ذِي الرِّمَّةِ، وَفِيهَا «قَدْ شَابَهَا ذَهَبٌ»
وَانظُرْ دِيوانَهُ (ص ٥) وَفِيهِ «كَلَاءٌ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءٌ فِي نَعِجٍ» وَالدَّعِجُ: فَسَّرَهُ أَبُو زَيْدٍ
بِشَدَّةِ سَوَادِ الْعَيْنِ فِي شَدَّةِ بِيَاضِهَا، وَحَكَى فِي اللِّسَانِ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي قِيلَ فِي
الدَّعِجِ إِنَّهُ شَدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ شَدَّةِ بِيَاضِهَا خَطَأً، مَا قَالَهُ أَحَدٌ غَيْرَ اللَّيْثِ،
أ. ه. وَفَسَّرَ الدَّعِجُ بِشَدَّةِ سَوَادِهَا، وَالْبَرَجُ: سَعَّةُ الْعَيْنِ.
(١) ارْجِعْ إِلَى مَا قَلْنَا فِي شَرْحِ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ فِي رِوَايَةِ الزُّوزَنِ عَنِ صَاحِبِ وَصْحِ

٢٣ — إذا ما الثُّرَيَّا في السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ

(٢٤)

تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمَفْصَّلِ

وأجبال ، وحجّر وأحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس ، بمنزلة خَادِمٍ وخَدَمٍ
وغَائِبٍ وَغَيْبٍ وَطَالِبٍ وَطَلَبٍ وَعَابِدٍ وَعَبْدٍ^(١) ، وَالْمَعَشَرُ : القوم ، والجمع
المعاشر ، والحرّاص : جمع حرّيص ، مثل ظِرَافٍ وَكِرَامٍ وَلِثَامٍ في جمع ظريف
وكريم ولثيم ، والإسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ، وهو من الأضداد ، ويروى
« لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي » بالشين المعجمة ، وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزتُ في ذهابي إليها وزيارتى إياها أهوَالاً كثيرة ، وقوماً
يحرُسُونها ، وقوماً حرّاصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية ، لأنهم لا يجترئون
على قتلي جهاراً ، أو حرّاصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع
غيري عن مثل صنيعي ، وحمله على الأول أولى ، لأنه كان ملكاً ، والملكُ
لا يقدر على قتلهم علانية .

(٢٣) التَعَرَّضُ : الاستقبال ، والتَعَرَّضُ : إبداء العرض ، وهو الناحية ،
والتَعَرَّضُ : الاخذ في الذهاب عرضاً ، والأثْنَاءُ : النَّوَاحِي ، والأثْنَاءُ : الأوساط ،
واحدُها ثَنِيٌّ مثل عَصَى ، وَثَنِيٌّ مثل مَعَى ، وَثَنِيٌّ بوزن فِعْلٍ مثل نَحَى ، وكذلك
الآنَاءُ بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدِها هذه اللغات الثلاث ،

(١) الذين ينكرون أن يكون « فعل » بفتح الفاء والعين جميعاً — من أوزان الجموع ،
ينذهبون إلى أن هذه أسماء جموع ، وليست جموعاً ، ويذكرون في « طلب » خاصة
أن أصله مصدر ، ثم أطلق على الجمع ، لأن المصدر يقال بلفظ واحد على المفرد
والثنى والجمع .

٢٤ - فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابَهَا

لَدَى السَّيْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (٢٥)

ذكرها كلها ابن الأنباري ، والمفضل : الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب أو غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح ، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت .

ومنهم من قال : شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح ، لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة .

ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء ، فغلط وقال الثريا ، لأن التعرض للجوزاء ، دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي .

وقال بعضهم : تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة ، كما أن الوشاح يقع مائلا إلى أحد شقي المتوشحة به .

(٢٤) نَضًا ثِيَابَ يَنْضُوهَا نَضُوا ، إِذَا خَلَعَهَا ، وَنَضَّاهَا يُنَضِّيهَا ، إِذَا أَرَادَ الْمُبَالِغَةَ ، وَاللَّبْسَةَ : حَالَةَ اللَّبْسِ وَهَيْئَةَ لِبْسَةِ الثِّيَابِ بِمَنْزِلَةِ الْجِلْسَةِ وَالْقِعْدَةِ وَالرِّكْيَةِ وَالرُّدْيَةِ وَالْإِزْرَةَ ، وَالْمُتَفَضَّلُ : اللَّبْسُ ثَوْبًا وَاحِدًا إِذَا أَرَادَ الْخِفَةَ فِي الْعَمَلِ ، وَالْفَضْلَةُ وَالْفَضْلُ : اسْمَانِ لَذَلِكَ .

٢٥ - فَقَالَتْ : يَمِينَ اللَّهِ مَالِكَ حِيلَةٍ
وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
الصَّالِيَةَ

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه ،
وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنظرة إلى ، وإنما خلعت الثياب لترى أهلها أنها
تريد النوم .

(٢٥) اليمين : الحلف ، والغواية والغى : الضلالة ، والفعل غوى يغوى ،
غواية^(١) ، ويروى « العماية » وهي العمى ، والانجلاه : الانكشاف ،
وجلوتة : كشفته ، فاجلى ، والحيلة : أصلها حولة ، فأبدلت الواو ياء لكونها
وانسكسار ما قبلها ، و« إن » فى قوله « وما إن » زائدة ، وهى تزداد مع ما النافية
ومنه قول الشاعر^(٢) :

وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ ، وَلَكِنْ مَمَايَانَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا

يقول : فقالت الحبيبة : أحلف بالله مالك حيلة ، أى مالى لدفعك عنى حيلة .

(١) قد جاء هذا الفعل من باب ضرب ، فيقال : غوى يغوى - مثل رمى يرمى -
وقد جاء على هذا قول دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزية ، إن غوت غويت ، وإن ترشد غزية أرشد
وجاء من باب علم ، فيقال : غوى يغوى - مثل رضى يرضى ، وقد جاء على هذه
اللغة قول المرقش :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لأئما

(٢) البيت لغروة بن مسيك المرادى ، وهو من شواهد النحاة على أن « ما »
النافية إذا دخلت عليها « إن » لم تعمل الرفع والنصب كليس ، وقد أنشده فى اللسان
(ط ب ب) ثانى ثلاثة أبيات ، والطب : الشأن والعادة .

٢٦ - خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا
(٢٧)
عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلٍ

وقيل : بل معناه مالك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلا ،
يقال : « ماله حيلة » أي ماله عذر وحجة ، وما أرى ضلال العشق وعماء
منكشفاً عنك .

وتحرير المعنى أنها قالت : مالي سبيل إلى دفعك ، أو مالك عذر في زيارتي ،
وما أراك نازعاً عن هواك وغيبك .

ونصب « يمين الله » كقولهم : الله لأقومنَّ على إضمار الفعل ، وقال الرواة :
هذا أغنَجُ بيت في الشعر .

(٢٦) « خَرَجْتُ بِهَا » أفادت الباء تعدى الفعل ، والمعنى أخرجتها من
خِدرها ، والأثرُ والإثرُ واحد ، وأما الأثرُ - بفتح الهمزة وسكون الثاء -
فهو فرندُ السيف ، ويروى « عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ » والذيل : يجمع على الأذيال
والذُيُولُ ، والمِرْطُ عند العرب : كساء من خز أو مِرْعَزِيٍّ^(١) أو من صوف ،
وقد تسمى الملاءة مِرْطاً أيضاً ، والجمع المِرْطُوط ، والمُرْحَلُ : المنقش بنقوش تشبه
رِحَالَ الإبل ، يقال : ثوب مُرْحَلٌ ، وفي هذا الثوب تَرَحِيلٌ .

يقول : فأخرجتها من خِدرها وهي تمشي وتجرُّ مِرْطَهَا على أَثْرِنَا لتعني
به آثار أقدامنا ، والمِرْطُ كان مَوْشِيًّا بأمثال الرحال ، ويروى « نِيرَ مِرْطٍ »
والنَّيرُ : علم الثوب .

(١) المرعزي - بكسر الميم والعين بينهما راء ساكنة ، وبعد العين زاي مشددة
مفتوحة - زغب يكون تحت شعر العنز شبيه بالصوف .

٢٧ — فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى
 بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقْنَقَلِ
 (٤٨)

(٢٧) يقال : أَجْرْتُ الْمَكَانَ وَجُرْتَهُ ، إِذَا قَطَعْتَهُ ، إِجَازَةً وَجَوَازاً ،
 والساحة : تجمع على السَّاحَاتِ وَالسَّاحِ وَالشُّوحِ ، مثل قَارَةَ وَقَارَاتٍ وَقَارٍ وَقُورٍ ،
 والقارة : الجبيل الصغير ، والحي : القبيلة ، والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحلة حيا ،
 والانتحاء والتَّحَى والنَّحْوُ : الاعتماد على شيء ، ذكره ابن الأعرابي ، والبطن :
 مكان مطمئن حوله أما كن مرتفعة ، والجمع أَبْطُنٌ وَبُطُونٌ وَبُطْنَانٌ ، وَانْخَبَتِ :
 أرض مطمئنة ، وَالْحِقَافُ : رمل مُشْرِفٌ مَعُوجٌ ، وَالْجَمْعُ أَحْقَافٌ وَحِقَافٌ ،
 ويروى ^(١) « ذِي قِفَافٍ » وهي جمع قُفٍّ ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم
 يبلغ أن يكون جبلاً ، والعقنقل : الرمل المنعقد المتلبد ، وأصله من العقل وهو
 الشد ، وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في « وانْتَحَى » مُتَّحِمَةٌ
 زائدة ، وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى :
 (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ) والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين ،
 والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع ، تقديره في البيت : فلما كان كذا
 وكذا تنعمت وتمتعت بها ، أو الجوابُ قوله « هَصَرْتُ » وفي الآية فَاذَا وَظَفِرًا
 بما أحبباً ، وحذفُ جوابُ لما كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصيرنا إلى
 أرض مطمئنة بين حِقَافٍ — يريد مكانا مطمئناً — أحاطت به حِقَافٍ أو
 قنفاً متعقدة ، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من

(١) ويروى أيضا « وانتحى بنا ثني رمل ذى قفاف عقنقل » .

٢٨ - هَصْرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَمَا يَلَتْ
 عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَبِّيَا الْمُخْلَخَلِ

صفة الحفاف ، وأحلّه محل الأسماء ، وعَظَّمه من علامة التأنيث لذلك .
 وقوله : « وانتجى بنا بطن خبت » أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند
 التحقيق لهما ، ولكنه ضَرَبُ من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان .
 وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع
 طابَ حالنا وراق عَيْشُنَا .

(٢٨) الهَصْرُ : الجَذْبُ ، والفعل هَصَرَ يَهْصِرُ ، والفَوْدَانُ : جانباً الرأسِ ،
 تمايلت : أى مالت ، ويروى « بَعْضُنِي دَوْمَةٌ » والدَّوْمُ : شجر المَقْلِ ، واحداً منها
 دَوْمَةٌ ثمرة شجرة ، شبه ذؤابتها بَعْضُنِي ، وجعل ما نال منها كالثمر الذي يُجْتَنَى
 من الشجر ، ويروى : « إِذَا قُلْتُ هَاتِي نُولِينِي تَمَائِلَتْ » والنَّوْلُ والإِنَالَةُ
 والتنويل : الإِعْطَاءُ ^(١) ، ومنه قيل للعطية : نَوَالٌ ، هَضِيمُ الْكَشْحِ : ضامر
 الكشح ، والكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كُشُوحٌ ، وأصل الهَضْمِ
 الكسر ، والفعل هَضَمَ يَهْضِمُ ^(٢) ، وإنما قيل لضمير البطن هَضِيمُ الْكَشْحِ لأنه يدقُّ
 ذلك الموضع من جسده فكأنه هَضِيمٌ عن قرار الردف والجنبين والوركين ، رَبِّيَا :
 تأنيث الرِّيَانِ ، والمُخْلَخَلُ : موضع الخَلْخَالِ من الساق ، والمُسَوَّرُ : موضع
 السَّوَارِ من الذراع ، والمَقْلَدُ : موضع القِلَادَةِ من العنق ، والمُقَرَّطُ : موضع القُرْطِ
 من الأذن ، عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالرى .

(١) ويقال : التنويل التقبيل ، حكاه الأنباري .
 (٢) الهضم بمعنى الكسر ساكن الضاد ، وفعله ومصدره كضرب ضرباً ، وهضم
 الكشح - بمعنى ضامره - فعله ومصدره كفرح فرحاً .
 (٣ - شرح المعلقات السبع)

٢٩ - مُهْفَفَةٌ بِيضَاهُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
(٢٠) تَرَانِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ

«هَصَرْتُ» جواب لما من البيت الأول عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي « إذا قلت » فإن الجواب مضمَرٌ محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْحَلَةِ وَأَمِنَّا الرِّقْبَاءَ جَذَبَتْ ذَوَابِئِهَا إِلَى فِطَاوَعَتِي فِيمَا رُمْتُ مِنْهَا ، وَمَالَتْ عَلَيَّ مُسْعِفَةً بَطْلِبْتِي فِي حَالِ ضَمْرٍ كَشَحِيحِهَا وَامْتِلَاءِ سَاقِيهَا بِاللَّحْمِ .

والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبتُ منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا .

ونصب « هضم الكشح » على الحال ، ولم يقل « هزيمة الكشح » لأن فِعِيلًا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث ، للفصل بين فَعِيلٍ إذا كان لا بمعنى المفعول^(١) ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) .

(٢٩) الْمُهْفَفَةُ : اللطيفة الخصر الضامرة البطن ، والمفأضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم ، والترائب : جمع التريبة وهي موضع القلادة من الصدر ، والسقل والصقل بالسين والصاد : إزالة الصدأ والدنس وغيرها ، والفعل منه سَقَلَ يسقل وصقل يصقل ، والسجَنَجَل : المرأة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل : بل هو قطع الذهب والفضة .

يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخية ، وصدرها برآق اللون متألئ الصفاء تلالؤ المرأة .

(١) يريد للفرق بين فَعِيلٍ إذا كان بمعنى المفعول وفَعِيلٍ إذا كان بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول

٣٠ - كِبْرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ
غَدَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ (٧١)

(٣٠) البكر^(١) من كل صنف : ما لم يسبقه مثله ، والمُقَانَاةُ : الخَلْطُ ، يقال : قَانَيْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ؛ إِذَا خَاطَتُ أَحَدَهُمَا بِالْآخِرِ ، وَالْمُقَانَاةُ فِي الْبَيْتِ مَصْوُغَةٌ لِلْمَفْعُولِ دُونَ الْمَصْدَرِ ، وَالنَّمِيرُ : الْمَاءُ النَّامِي فِي الْجَسَدِ ، وَالْمُحَلَّلُ : ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ الْخُلُولِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ الْحِلِّ ، ثُمَّ إِنَّ لِلْأُمَّةِ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا : أَنَّ الْمَعْنَى كِبْرُ الْبَيْضِ الَّتِي قَوْتِي بِيَاضِهَا بِصُفْرَةٍ ، يَعْنِي بَيْضَ النِّعَامِ ، وَهِيَ بَيْضٌ تَخَالَطَ بِيَاضُهَا صُفْرَةٌ يُسِيرَةُ ، شَبَّهَ لَوْنَ الْعَشِيْقَةِ بِلَوْنِ بَيْضِ النِّعَامِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا بِيَاضًا خَالَطَتْهُ صُفْرَةٌ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صِفَتِهَا فَقَالَ : غَدَاهَا مَاءُ نَمِيرٍ عَذْبٌ لَمْ يَكْثُرْ حُلُولُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَيَكْدِرُهُ ذَلِكَ ، يَرِيدُ أَنَّهُ عَذْبٌ صَافٍ ، وَإِنَّمَا شَرَطَ هَذَا لِأَنَّ الْمَاءَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ تَأْثِيرًا فِي الْغَدَاءِ لِقَرَطِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَذْبٌ وَصَفًا حَسَنًا مَوْقَعُهُ فِي غَدَاءٍ شَارِبِهِ .

وَتَلْخِيصُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْقَوْلِ : أَنَّهَا بِيَضَاءٌ تَشُوبُ بِيَاضُهَا صُفْرَةً وَقَدْ غَدَاهَا مَاءُ نَمِيرٍ عَذْبٌ صَافٍ .

والبياض الذي شابهته صُفْرَةٌ أَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ^(٢) .

(٣٠) يتأخر هذا البيت في رواية أبي زيد عن البيت الذي وقع هنا السابع والثلاثين (١) يقع البيت الثلاثون في رواية الزوزني هو الحادي والأربعون في رواية الأنباري

والتبريزي .

(٢) وقال الأعشى ميمون بن قيس بن حجر (١) بياض ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة وفسروه بأنها نقية اللون صافية الأديم كأن وجهها مرآة ينطبع فيها لون الجو ، حين يكون الجو مشرقاً تراها بياضاً ، وحين تميل الشمس إلى الغروب يصفر لونها قليلاً .

والثاني : أن المعنى كبكر الصدفة التي خواط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها
دُرَّتْهَا التي لم يُرَ منها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرّة ماء نميرٌ ، وهي غير مُحَلَّلَة لمن
رامها ، لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي .

وتأخّص المعنى على هذا القول : أنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرّة فريدة
تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة ، وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن
الدرّة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طُلابها ، وإما شرط
النمير — والدرّ لا يكون إلا في الماء المالح — لأن المالح له بمنزلة العذب انما إذ
صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا .

والثالث : أنه أراد كبكر البرديّ التي شاب بياضها صفرة ، وقد غذا
البرديّ ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر ،
وإذا كان كذلك لم يغير لون البرديّ ، والتشبيه من حيث إن بياض العشيقة
خالطته صفرة كما خالطت بياض البرديّ .

ويروى البيت بنصب البياض وخفضه^(١) ، وهما جيدان بمنزلة قولهم : زيد
الحسنُ الوجهُ ، والحسنُ الوجهُ ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه
كقولهم : زيدُ الضاربُ الرجلَ .

(١) ونقل التبريزي أن ابن كيسان أجاز رفع البياض على أن يكون فاعلا للمقارنة ،
وتكون الألف واللام في « البياض » قائمة مقام الضمير ، وكأنه قال : كبكر المقارنة
بياضه بصفرة ، ونياية الألف واللام عن الضمير من مذهب الكوفيين ، ولهذا أعلن
التبريزي رد ما ذكره ابن كيسان .

٣١ - تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي

(٩٤)

بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ

(٣١) الصَّدُّ والصَّدُودُ: الإعراض ، والصَّدُّ أيضاً: الصَّرْفُ والدَّفْعُ ،
والفعل منه صَدَّ يَصُدُّ ، والإصْدَادُ: الصَّرْفُ أيضاً ، والإِبْدَاءُ: الإظهار ،
والأَسَالَةُ: امتدادٌ وطولٌ في الخلد ، وقد أُسِّلَ أسالةً فهو أسيلٌ ، والاتقاء: الحجز
بين الشيئين ، يقال: اتَّقَيْتَهُ بِتُرْسٍ ، أى: جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه ،
وَوَجْرَةٌ: موضع ، والمُطْفِلُ: التي لها طفل ، والوَحْشُ: جمع وَحْشِي^(١) ، مثل
زَنْجٍ وَزَنْجِي وَرُومٍ وَرُومِي .

يقول: تُعْرِضُ العشيقة عنا ، وتظهر خدّاً أسيلاً ، وتجعل بيني وبينها عَيْناً
ناظرة من نواظر وَحْشٍ هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عَيْنَيْهَا بظبية
مُطْفِلٍ أو بِمَهَاةٍ مُطْفِلٍ .

وتلخيص المعنى: أنها تُعْرِضُ عنّا فتظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعين
مثل عيون ظباء وَجْرَةٍ أو مَهَاةٍ اللواتي لها أطفال ، وخصَّهن لنظرهن إلى أولادهن
بالعطف والشفقة ، وهُنَّ أحسن عيوننا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال .

قوله « عن أسيل » أى عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ،

(٣١) ويروى « تصدى وتبدي - إلخ » وتصدى: أصله تصدى ، بمعنى تتعرض ،

فحذف إحدى التاءين .

(١) الوحش ليس جمعا ، وإنما اسم جنس جمعى ؛ فهو يدل على ما يدل عليه الجمع
وهو الثلاثة من جنسه فأكثر ، ويفرق بينه وبين واحده بالياء المشددة ، ونظيره تركوتركى

٣٢ - وَجِيدٌ كَجَيْدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

٣٣ - وَفَرْعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
أَثِيثٌ كَقِنُوقِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ

كقولك : مررت بعائل ، أى بإنسان عاقل ، وقوله « من وحش وجرة » أى من نواظر وحش وجرة ، لحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) أى أهل القرية .

(٣٢) الرَّم : الظبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام^(١) ، والنَّصُّ : الرفعُ ، ومنه سمي ما يُجَلَى عليه العروس مَنَصَّةً ، ومنه النصُّ في السير ، وهو حَمَل البعير على سير شديدٍ ، وَنَصَّصْتُ الحديثُ أَنُصَّهُ نَصًّا : رفعتُه ، والفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .

يقول : وتبدى عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير مُعْطَل عن الحلَى ، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، وذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلَى .

(٣٣) الفَرْع : الشعر التام ، والجمع فُرُوع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء ، والفاحمُ : الشديد السواد ، مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحومة ، والأثيث : الكثير ، والأثائة : الكثرة ، يقال : أثَّ الشعرُ والنبتُ ، والقنُوقُ يجمع على الأَقْنَاء والقِنُوان ، والعُشْكُول والعِشْكَالُ : قد يكونان بمعنى القنُوق ، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنُوق ، والنخلة المتعشكلة : التى خرجت عثا كيلها أى قنوانها .

(١) انظر ما حققناه في لفظ رثم وآرام (ص ٦) .

٣٤ - غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعَلَا ،

تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ

مدارياً ، المخط

٣٥ - وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ

وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَلَّلِ

يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزِينُ ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذَوَائِبَهَا بِقَنُوقِ نَخْلَةٍ خَرَجَتْ قِنُوقَانِهَا ، والذوائب تشبه بالعناقيد والقنوان يراد به تجعدها وأثانتها .

(٣٤) الغدائر : جمع الغديرة ، وهي الخصلة من الشعر ، والاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدى ، والعقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عُقُصٌ وَعِقَاصٌ وَعِقَائِصٌ ، والفعل من الضلال والضلالة ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضِلُّ جميعاً .

يقول : ذَوَائِبُهَا وَغَدَائِرُهَا مَرْفُوعَاتٌ أَوْ مَرْتَفَعَاتٌ إِلَى فَوْقٍ ، يراد به شدُّهَا عَلَى الرَّأْسِ بِخَيْوُطٍ ، ثم قال : تَغِيْبُ تَعَاقِيصُهَا فِي شَعْرٍ بَعْضُهُ مُثْنَى وَبَعْضُهُ مُرْسَلٌ ، أَرَادَ بِهِ وَفُورَ شَعْرِهَا ، والتعصيب التجميع (١) .

(٣٥) الجديل : خِطَامٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْأَدَمِ ، والجمع جُدُلٌ ، والمخصر : الدقيق الوَسَطِ ، ومنه نعل مُخَصَّرَةٌ ، والأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره ،

(١) يروى « يضل العقاص » على أن العقاص مفرد بوزن الكتاب ، ويروى « تضل المدارى » والمدارى : جمع مدرى - بكسر الميم وسكون الدال - وهي الشوكة يصلح بها شعر المرأة ، يريد أن يصف شعرها بالوفرة والكثرة فجعل ما ذكره كناية عنه .

٣٦ - وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نَوْوَمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
لم تفتح نطقتي لما جسرته

والجمع الأنايب ، والسَّقِيُّ ها هنا : بمعنى المَسْقِيَّ ، كالجريح بمعنى المجروح والجنِيَّ
بمعنى الجنِيَّ .

يقول : وتبدي عن كشح ضامر يحكى في دفته خِطَامًا متخذًا من الأدم ، وعن
ساق يحكى في صفاء لونه أناييب بَرْدِيَّ بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل فأظلمت
أغصانها هذا البرْدِيَّ ، شبه ضُمُورَ بَطْنِهَا بمثل هذا الخِطَامِ ، وشبه صفاء لون
ساقها ببرْدِيَّ بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط كذلك ليكون أضْفَى
لونا وأنتق رَوْنَقًا .

وتقدير قوله « كأنبوب السقي » كأنبوب النخل المسقى ، ومنهم من جعل السقي
نعقًا للبردي أيضًا ، والمعنى على هذا القول كأنبوب البرْدِيَّ المسقى المذلل بالإرواء .

(٣٦) الإضحاء : مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضا ، يقال :
أضحى زيد غنيا ، أى صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى ، ومنه
قول عدى بن زيد :

نَمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ

أى صاروا ، والفَتَيْتِ والْفَتَاتِ : اسم لدُقَاقِ الشَّيْءِ الحَاصِلِ بِالْفَتِّ .

قوله « نَوْوَمُ الضُّحَى » عَطَّلَ نَوْوَمَا عَن عِلَامَةِ التَّأْنِيثِ لِأَنَّ فَعُولًا إِذَا كَانَ
بِمَعْنَى الْفَاعِلِ يَسْتَوِي لَفْظُ صِفَةِ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوثِ فِيهِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ ظَلَمَ وَامْرَأَةٌ
ظَلَمَتْ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (تَوْبَةً نَّصُوحًا) .

قوله « لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ » أى بعد تَفَضُّلِ ، كما يُقَالُ : اسْتَغْنَى فُلَانٌ عَنِ

٣٧ - وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
 (٣٧)
 أُسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

فقره ، أى بعد فقره ، والتفضل : لبس الفضلة ، وهى ثوب واحد يلبس للخفة
 فى العمل .

يقول : تصادف العشيقَةَ الضحى ودُقَاقُ المسك فوق فراشها الذى باتت عليه ،
 وهى كثيرة النوم فى وقت الضحى ، ولا تشدُّ وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب
 الهينة ، يريد أنها مخدومة بمنعمة تُخدَمُ ولا تُخدَمُ .

وتلخيص المعنى : أن فُتَاتَ المسك يكثر على فراشها ، وأنها تُكفَى أمورَهَا
 فلا تباشر عملاً بنفسها .

وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش ، وأن لها من يخدمها
 ويكفيها أمورها .

(٣٧) العَطْوُ : التناول ، والفعل عَطَا يَعْطُو عَطْوًا ، والإعطاء : المناولة ،
 والتعاطى : التناول ، والمعاطاة : الخدمة ، والتعطية مثلها ، والرخص : اللين
 الناعم ، والشثن : الغليظ الكرز ، وقد شثن شُثُونَةً ، والأسرُوع واليسرُوع :
 دود يكون فى البقل والأماكن الندية تُشَبَّه أنامل النساء به ، والجمع الأساريع
 واليساريع ، وظبى : موضع ^(١) بعينه ، والمسَاويك : جمع المسَوَاك ، والإسحل :
 شجرة تدقُّ أغصانها فى استواء تشبه بها الأصابع فى الدقة والاستواء .

(١) قال ياقوت : ظبى رملة ، وقيل : بلد قريب من ذى قار ، وإياها عنى امرؤ
 القيس بقوله :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبى أو مساويك إسحل

٣٨ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
 (٤٨) مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ

يقول : وتتناول الأشياء بينانٍ رخص لين ناعم غير غليظ ولا كرزٍ ، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود ، وهذا الضرب من المساويك ، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

(٣٨) الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازما ، وقد يكون متعديا ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوؤا ، وهو لازم ، والمنازة : المسرجة ، والجمع المناور والمناير ، والممسي بمعنى الإمساء والوقت جميعا ، ومنه قول أمية :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسَانَا وَمُصَبِّحَنَا
 بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَانَا
 والراهب : يجمع على الرهبان ، مثل راكب ورُكبان ورَاعٍ ورُعِيان ، وقد يكون الرهبان واحدا ، ويجمع حينئذ على الرهبانة والرهبانين ، كما يجمع السُلطان على السلطنة والساطين ، أنشد الفراء :

لَوْ أَبْصَرْتَ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِي جَبَلٍ
 لَأَنحَدَرَ الرَّهْبَانَ يَسْعَى وَيُصَلِّ^(١)

(١) أنشد في اللسان (رهب) عن ابن الأعرابي بيتا قريبا من هذا البيت ، وهو :

لو كنت رهبان دير في القل لآنحدر الرهبان يسعى فنزل

وهذا شاهد يدل على أن لفظ الرهبان مفرد مثل السلطان والدكان ، وأما الشاهد

الذي يدل على أنه قد جاء جمعا فكثير ، منه قول جرير :

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شغف العقول الفادر
 وقول كثير عزة :

رهبان مدين والذين رأيتم
 لو يسمعون كما سمعت حديثها
 يكون من خوف العذاب قعودا
 خروا لعزة ركعها وسجودا

٣٩ - إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً

إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلٍ

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال « يسعى » ولم يقل يسعون ، والمُتَبَتِّلُ : المنقطع إلى الله تعالى بنيتيه وعمله ، والبَتْلُ : القطع ، ومنه قيل « مريم البتول » لانقطاعها عن الرجال ، واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) .

يقول : تضىء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل ، فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدى به الضال ، فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل ، كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

(٣٩) الاسْبِكْرَارُ : الطُولُ والامتداد ، والدَّرْعُ : قميص المرأة ، وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع ودروع ، والمَجْوَلُ : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .

يقول : إلى مثاها ينبغى أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها ، إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول ، أى بين اللواتى أدركن الحلم وبين اللواتى لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القد مدبدة القامة وهى بعد لم تدرك الحلم ، وقد ارتفعت عن سن الجوارى الصغار .

قوله « بين درع ومجول » تقديره : بين لابسة درع ولابسة مجول ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤٠ — تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا
 (٤٠)
 وَلَيْسَ فَوْادِي عَنِ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ
 ٤١ — أَلَا رَبَّ خَصْمٍ فَيْكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
 (٤١)
 نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ

(٤٠) سَلَ فلان عن حبيبه يَسْلُو سُلوًا ، وَسَلِيَ يَسْلَى سَلِيًا ، وَتَسَلَّى تَسَلِّيًا ،
 وَانْسَلَى انْسِلَاءً ، أى زال حبه من قلبه ، أو زال حزنه ، وَالْعَمَايَةُ وَالْعَمَى
 واحد ، وَالْفِعْلُ عَمِيَ يَعْمَى ، زعم أكثر الأئمة أن فى البيت قلبًا ، تقديره :
 تَسَلَّتِ الرَّجَالُ عَنِ عَمَائَاتِ الصَّبَا ، أى خرجوا من ظلماته ، وليس فؤادى بخارج
 مِنْ هَوَاهَا ، وزعم بعضهم أن عن فى البيت بمعنى بعد ، تقديره : انْكَشَفَتْ
 وَبَطَلَتْ ضَلَالَاتُ الرَّجَالِ بَعْدَ مَضَى صَبَاهُمْ ، وفؤادى بعد فى ضلالة هواها .

وتلخيص المعنى أنه زعم أن عشق العشاق قد بَطَلَ وَزَالَ ، وَعَشَقَهُ إِيَاهَا بَاقٍ
 ثابت لا يزال ولا يبطل .

(٤١) الْخَصْمُ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُؤْنِثُ ، فى لُغَةِ شَطْرٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) وَيَثْنَى وَيَجْمَعُ
 فى لُغَةِ الشَّطْرِ الْآخَرِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَيَجْمَعُ عَلَى الْخِصَامِ وَالْخِصُومِ ، وَالْأَلْوَى :
 الشَّدِيدُ الْخِصُومَةُ ، كَأَنَّهُ يَلْوَى خِصْمَهُ عَنْ دَعْوَاهُ ، وَالنَّصِيحُ : النَّاصِحُ ، وَالتَّعْدَالُ
 وَالْعَدْلُ وَالْعَدْلُ : اللُّومُ ، وَالْفِعْلُ عَدَلَ يَعْدِلُ ، وَالْأَلْوَى وَالْإِثْلَاءُ : التَّقْصِيرُ ،
 وَالْفِعْلُ أَلَا يَأْلُو وَائْتَلَى يَأْتَلِي .

يقول : أَلَا رَبَّ خَصْمٍ شَدِيدِ الْخِصُومَةِ ، كَانَ يَنْصَحْنِي عَلَى قَرَطٍ لَوْمِهِ

(٤٠) روى أبو زيد « وليس فؤادى عن هواها » .

٤٢ - وَ لَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
 (٤٢) عَلَى بَأْنَوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
 ٤٣ - فَ قُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ
 (٤٣) وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ كَلِّ :

إيأى على هـواك غير مقصر في النصيحة واللوم ردده ، ولم أنجر عن هـواك
 بقذله ونصحه .

وتحرير المعنى أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القُصوى ، حتى إنه لا يرتدع
 عنه بردع ناصح ، ولا ينجح فيه لوم لأم .

وتقدير لفظ البيت : أَلَا رَبَّ خَصِمٍ أَلْوَى نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ
 مُؤْتَلٍ رَدَدْتُهُ .

(٤٢) شبه ظلام الليل في هـوله وصُعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر ،
 والشُدُول : الستور ، الواحد منها سُدْلٌ ، والإرْخَاءُ : إرسال السُّتْرِ وغيره ،
 والابتلاء : الاختبار ، والهُمُومُ : جمع الهمِّ بمعنى الحزن وبمعنى الهمة ، والباء
 في قوله « بأنواع الهموم » بمعنى مع .

يقول : وَرَبَّ لَيْلٍ يُحَاكِي أَمْوَاجَ الْبَحْرِ فِي تَوْحُّشِهِ وَنَكَارَةِ أَمْرِهِ ،
 وقد أرخى على سُّتُورِ ظلامه مع أنواع الأحزان أو مع فنون الهمِّ ليختبرني
 أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها ؟

لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدُّح
 بالصبر والجلد .

(٤٣) تَمَطَّى : أى تَمَدَّدَ ، ويجوز أن يكون التَمَطَّى مأخوذاً من المَطَأَ ، وهو

(٤٣) روى أبو زيد « لما تمطى بجوزه » وجوزه - بفتح الجيم وسكون الواو - وسطه

الظَّهْرُ ؛ فيكون التمطى مدَّ الظهر ، ويجوز أن يكون منقولاً من التَّمَطَّط ، فتمتبت
إحدى الطاءين ياء^(١) ، كما قالوا : تَطَّنَى تَطَّنِيًا ، والأصل تَطَّنَنَ تَطَّنُنًا ، وقالوا :
تَقَضَّى البازي تَقَضِيًا ، أى تَقَضَّضَ تَقَضُّضًا ، والتَّمَطَّط : التَّفَعَّلُ مِنَ الْمَطِّ ،
وهو الْمَدُّ ، وفي الصُّلْبِ ثلاثُ لُغَاتٍ مشهورة ، وهى الصُّلْبُ بضم الصاد
وسكون اللام ، والصُّلْبُ بضمهما ، والصُّلْبُ بفتحهما ، ومنه قول العجاج
يصف جارية :

رَبِّاَ الْعِظَامِ فَخَمَةُ الْمُخَدَّمِ فِي صُلْبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤَدَمِ
ولُغَةٌ غريبة وهى الصَّالِبُ ، قال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يمدح
النبيَّ عليه الصلاة والسلام :

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
والإِرْدَافُ : الإِتْبَاعُ وَالْأَتْبَاعُ ، وهو بمعنى الأول ها هنا ، والأعجَازُ :
المَآخِرُ ، الواحد عَجْزٌ وَعَجْزٌ وَعَجْزٌ ، ونَاءٌ : مقلوبُ نَأَى بمعنى بعد ، كما قالوا
رَأَى بمعنى رَأَى وشَاءَ بمعنى شَأَى ، والكَلْكَلُ : الصَّدْرُ ، والجمع كَلَاكِلُ ، والبَاءُ
فى قوله « نَاءٌ بِكَلْكَلٍ » للتعدية ، وكذلك هى فى قوله « تَمَطَّى بِصُلْبِهِ »
استعار لليلِ صُلْبًا ، واستعار لظوله لفظ التمطى ، ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله
لفظ الكلكل ، ولما أخيره لفظ الأعجاز .

يقول : فقلت ليل لما مدَّ صلبيه — يعنى لما أفرط طوله — وأردف أعجازاً
يعنى ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً ، ونَاءٌ بِكَلْكَلٍ ، يعنى أبعد صدره ،
أى بَعَدَ الْعَهْدَ بِأَوَّلِهِ .

(١) الصواب « إحدى الطاءات » لأنهن ثلاث .

٤١ - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي

(٤٥)

بِصُبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

٤٢ - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ

(٤٦)

بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ

بِكَلِّ مَخَارِجِ الْفَتْلِ نَوْتٌ بِيَدَيْهِ جِلْدٌ مَسَانِ

وتلخيص المعنى : قلت لليل لَمَّا أَفْرَطَ طَوُّهُ ، وناءت أوائله ، وازدادت
أواخره تَطَاوُلًا ، وطول الليل يُنْبِئُ عن مُقَاسَاةِ الأَحْزَانِ والشَّدَائِدِ والسَّهْرِ
المتولد منها ، لأنَّ المَعْمُومَ يستطيل ليله ، والمَسْرُورَ يستقصر ليله .

(٤١) الانجلاء : الانكشاف ، يقال « جَلَوْتُهُ فَأَنْجَلِي » أى : كشفته

فانكشف ، والأَمْثَلُ : الأَفْضَلُ ، والمُثَلَى : الفُضْلَى ، والأَمْثَلُ : الأَفْضَلُ .

يقول : قلت له أيها الليل الطويل انكشف ، وتنحَّ بصبح ، أى ليزُلْ
ظلامك بضياء من الصباح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي ، لأنى
أقاسى الموم نهاراً كما أعانيتها ليلاً ، أو لأن نهارى أظلم فى عينى لازدحام
الموم على حتى حَكَى الليل ، وهذا إِذَا رَوَيْتَ « وما الإصباح منك بأمثل »
وإن رويت « فيك بأفضل » كان المعنى وما الإصباح فى جنبك - أو فى
الإضافة إليك - أفضل منك ؛ لما ذكرناه من المعنى ، لما صجر بتطاول ليله
خاطبه وسأله الانكشاف .

وخطابُ مالا يعقل يدلُّ على فَرَطِ الوَلِّهِ وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا
الضربُ فى النسب والمراثى وما يوجب حزنًا وكآبةً ووجدًا وصمابةً .

(٤٢) الأمراس^(١) : جمع مَرَسٍ ، وهو الحَبْلُ ، وقد يكون المَرَسُ جمع

(١) هكذا وقع هذا البيت الثانى والأربعون فى رواية الزوزنى ، وهو فى رواية =

مَرَسَةٍ ، وهو الحبل أيضاً ، فتكون الأمراس حينئذٍ جمع الجمع ، وقوله « بأمراس كتان » من إضافة البعض إلى الكل ، أى بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز ، والأصم : الصلب ، وتأنينه الصماء ، والجمع الصم ، والجندل : الصخرة ، والجمع جندل .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجبا لك من ليلٍ كأن نجومه شدتُ بجبالٍ من الكتان إلى صخور صلابٍ ، وذلك أنه استطال الليل ، فيقول : إن نجومه لا تزول من أما كتبها ولا تغرب ، فكأنها مشدودة بجبال إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه .

وقوله « بأمراس كتان » يعنى رُبطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا ؛ فَكَلْنَا
إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ

= التبريزى والأنبارى بيتان ، صدر هذا صدر أولهما ، وعجز هذا عجز ثانيهما ، والرواية عندهما هكذا :

(٤٦) فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يبدل

(٤٧) كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

ومغار القتل : محكم القتل ، ويبدل : اسم جبل ، ومصامها - بفتح الميم والصاد - موضع وقوفها ، ومن الرواة من يروى « كأن الثريا - إلخ البيت » في آخر وصف الفرس ، فيكون شبه فيه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم علقت في مقام الفرس بجبال كتان إلى صم جندل ، وفيه تشبيهه حوافر فرسه بالحجارة .

٤٣ - وَقْرِبَةً أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلَى كَاهِلٍ مِثْنِي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ

يعنى فَكَلَّنَا يعتزى - أو ينتمى ، أو ينتسب - إلى حسب ، فحذف الفعل
لدلالة باقى الكلام عليه ، ويروى * كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ
بِيَذْبُلٍ * وهذا أعرف الروايتين وأسيرُهُمَا ، والإغارة : إحكام القتلى ،
ويذبل : جبل بعينه .

يقول : كَأَنَّ نَجُومَهُ قَدْ شُدَّتْ إِلَى يَذْبُلٍ بِكُلِّ حَبْلِ مُحْكَمِ الْفَتْلِ .

(٤٣) لم يَرَوْ جَمْهُورُ الْأُمَّةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَزَعَمُوا
أَنَّهَا لَتَأْبِطُ شَرَا ، أَعْنَى « وَقْرِبَةَ أَقْوَامٍ » إِلَى قَوْلِهِ « وَقَدْ أَغْتَدَى » ، وَرَوَاهَا
بَعْضُهُمْ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هُنَا (١) .

فَالْعِصَامُ : وَكَأَنَّ الْقَرِيبَةَ ، وَالْجَمْعُ الْعُصْمُ ، وَالْكَاهِلُ : أَعْلَى الظَّهْرِ عِنْدَ مَرْكَبِ
الْعَنْقِ فِيهِ ، وَالْجَمْعُ الْكَوَاهِلُ ، وَالتَّرْحِيلُ : مِبَالِغَةُ الرَّحْلِ ، يُقَالُ : رَحَّلْتَهُ إِذَا
كَرَرْتَ رَحْلَهُ .

يقول : وَرُبَّ قَرِيبَةٍ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ وَكَأَنَّهَا عَلَى كَاهِلٍ ذُلُولٍ قَدْ رُحِلَ مَرَّةً
بَعْدَ مَرَّةٍ أُخْرَى مِثْنِي .

وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ تَمَدَّحٌ بِتَحْمِيلِ أَنْقَالِ الْحَقُوقِ وَنَوَائِبِ
الْأَقْوَامِ : مِنْ قَرَبَى الْأَضْيَافِ ، وَإِعْطَاءِ الْعُقَاةِ ، وَالْعَقْلُ عَنِ الْقَاتِلِينَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ،
وَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ تَعَوَّدَ التَّحْمِيلَ لِلْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، وَاسْتِعَارَ حَمْلَ الْقَرِيبَةِ لِتَحْمِيلِ
الْحَقُوقِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْكَاهِلَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقَرِيبَةِ مِنْ حَامِلِهَا ، وَعَبَّرَ بِكَوْنِ الْكَاهِلِ

(١) رَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ فِي الْجُمْهُرَةِ ، وَالتَّبْرِيزِيُّ ، وَالْأَنْبَارِيُّ وَالطُّوسِيُّ وَالسَّكْرِيُّ ،
وَنَصَّ الطُّوسِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ عَلَى أَنَّ الْأَبْيَاتَ تَنْسَبُ إِلَى تَأْبِطِ شَرَا ، وَنَصَّ أَبُو زَيْدٍ عَلَى
ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ .

٤٤ — وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بِهِ الذُّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَعْيَلِ

ذلولاً مرحلاً عن اعتماده تحمل الحقوق ، والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرُفقاء
في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرّان عليه .

(٤٤) الوادي : يجمع على الأودية والأوداء^(١) والجوف : باطن الشيء ،
والجمع أجواف ، والعير : الحمار ، والجمع الأعيار ، والقفر : المكان الخالي ،
والجمع القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً ، إذا خلا ، ومنه « خبز قفار »
لا إدام معه ، والذئب يجمع على الذئاب والذباب والذؤبان ، ومنه قيل :
« ذؤبان العرب » للخبثاء المتلصصين ، و « أرض مذأبة » كثيرة الذئاب ،
وقد تذاّبت الرياح وتذاّبت : إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من
ناحية أتى من غيرها ، والخليع : الذي قد خلعه أهله لخبثه ، وكان الرجل منهم يأتي
بابنه إلى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعتُ ابني ، فإن جرّ لم أضمن ، وإن جرّ عليه

(١) الوادي : أرض مبسوطة بين جبال أو تلال أو آكام ، ويجمع على أودية
نظير ناد وأندية ، وأوداء نظير شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب ، وربما قلبوا
الهمزة في آخرهاء فقالوا الأوداه ، وعلى أودية ، ووقع في المطبوعات كلها « يجمع على
الأودية والأوديات » وأغلب الظن أنه محرف عن الأوداة المنصوص عليه في معاجم
اللغة ، وقال أبو النجم :

وعارضتها من الأوداه ، أودية قفر نجزع منها الضخم . . .
وقال الفرزدق :

فلولا أنت قد قطعت ركابي من الأوداه أودية قفارا
وقال جرير :

عرفت بركة الأوداه رسما محيلا ، طال عهدك من رسوم

٤٥ — فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا

قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ

لم أطلب ، فلا يؤخذ بجراؤه ، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر ،
والمعيل : الكثير العيال ، وقد عيّل تعميلاً فهو معيل إذا كثر عياله ، والعواء :
صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل عَوَى يَعْوَى عُوَاءً .

زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خالائه عن الإنس ببطن العير —
وهو الحمار الوحشي — إذا خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به
بجوف العير ، لأنه لا يركب ولا يكون له درٌّ .

وزعم صنف منهم أنه أراد بجوف الحمار ، فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى
لإقامة الوزن ، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد ، وكان متمسكاً
بالتوحيد ، فسافر بنوه ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم ، فأشرك بالله وكفر بعد
التوحيد ، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه ؛ فلم يُنبِتْ بعده شيئاً ،
فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والأشجار .

يقول : ورُبَّ وادٍ يُشبهه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس ، أو
يشبهه بطن الحمار فيما ذكرنا ، طَوَيْتُهُ سيراً ، وقَطَعْتُهُ ، وكان الذئب يَعْوَى فيه
من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطلبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم
ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرُضِيهم به .

(٤٥) قوله : « إن شأنا قليل الغنى » يريد أن شأنا أننا قليل الغنى^(١) ، ومن
روى « طويل الغنى » فعناه طويل طلب الغنى ، وقد تموّل الرجل : إذا صار

(١) قال أبو زيد « يعني امرئ وأمرئ واحد : إن أصبت شيئاً أتلفته ، وكذلك أنت »

٤٦ — كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ
 وَمَنْ يَحْتَرُّ حَرَّثِي وَحَرَّثِكَ يَهْزِلِ
 ٤٧ — وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

ذامال ، ولما بمعنى لم في البيت ، كما كانت في قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) كذلك .

يقول : قلت للذئب لما صاح : إن شأننا وأمرنا أننا يقلُّ غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول .

وإذا روى « طويل الغنى » فالمعنى قلت له : إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

(٤٦) أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ، ثم يستعار للسعى والكسب كقوله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ — الآية) وهو في البيت مستعار ، والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه : أى إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

(٤٧) غَدَا يَغْدُو غُدُوءًا وَاغْتَدَى اغْتِدَاءً وَاحِدًا ، وَالطَّيْرُ : جَمْعُ طَائِرٍ ، مِثْلُ الشَّرْبِ فِي جَمْعِ شَارِبٍ وَالتَّجْرُ فِي جَمْعِ تَاجِرٍ وَالرَّكْبُ فِي جَمْعِ رَاكِبٍ ، ثُمَّ يَجْمَعُ عَلَى الطَّيُورِ مِثْلَ بَيْتِ وَبُيُوتٍ وَشَيْخٍ وَشُيُوخٍ ، وَالْوُكُنَاتُ : مَوَاقِعُ الطَّيْرِ ، وَاحِدَتُهَا وَكُنَّةٌ ، وَتَقْلِبُ الْوَاوُ هَمْزَةً فَيُقَالُ : أُكُنَّةٌ ، ثُمَّ تَجْمَعُ الْوُكُنَّةُ عَلَى الْوُكُنَاتِ بِضَمِّ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ ، وَعَلَى الْوُكُنَاتِ بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَعَلَى الْوُكُنَاتِ بِضَمِّ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ ، وَتَكْسِرُ عَلَى الْوُكُنِّ ، وَهَكَذَا حُكْمُ فُعْلَةٍ

٤٨ - مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا
كَجَامُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٤٩)

نحو : ظُلْمَةٌ وَظُلْمَاتٌ وَظُلْمَاتٌ وَظُلْمَاتٌ وَظُلْمٌ ، وَالْمُنْجَرِدُ : الْمَاضِي فِي السَّيْرِ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ الْقَلِيلُ الشَّعْرُ ، وَالْأَوَابِدُ : الْوَحُوشُ ، وَقَدْ أَبَدَ الْوَحْشُ يَا أَبَدُ أَبُودًا ، وَمِنْهُ « تَأْبَدَ الْمَوْضِعُ » إِذَا تَوَحَّشَ وَخَلَا مِنَ الْقَطَّانِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْفَدَى « آبَدًا » لِتَوَحُّشِهِ عَنِ الطَّبَاعِ ، وَالْهِمِكَلُ ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : هُوَ الْفَرَسُ الْعَظِيمُ الْجَرْمُ ، وَالْجَمْعُ الْهِمَّاكِلُ .

يقول : وَقَدْ أَغْتَدَى - وَالطَّيْرُ بَعْدُ مُسْتَقَرَّةٌ عَلَى مَوَاقِعِهَا الَّتِي بَانَتْ عَلَيْهَا - عَلَى فَرَسٍ مَاضٍ فِي السَّيْرِ قَلِيلِ الشَّعْرِ يُقَيِّدُ الْوَحُوشَ بِسُرْعَةٍ لِحَاقِهِ إِيَّاهَا عَظِيمِ الْأُلُوَاحِ وَالْجَرْمِ .

وتحرير المعنى : أَنَّهُ تَمَدَّحَ بِمَعَانَاةٍ دُجِّي اللَّيْلِ وَأَهْوَالِهِ ، ثُمَّ تَمَدَّحَ بِتَحَمُّلِ حَقُوقِ الْعُقَاةِ وَالْأَضْيَافِ وَالزُّوَّارِ ، ثُمَّ تَمَدَّحَ بِطَيِّ الْفِيَّافِي وَالْأُودِيَةِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ الْآنَ يَتَمَدَّحُ بِالْفَرُوسِيَةِ ، يَقُولُ : وَرَبَّمَا بَاكَرْتَ الصَّيْدَ قَبْلَ نَهْوِضِ الطَّيْرِ مِنْ أَوْكَارِهَا عَلَى فَرَسٍ هَذِهِ صِفَتُهُ .

وقوله : « قَيْدُ الْأَوَابِدِ » جَعَلَهُ لِسُرْعَةِ إِدْرَاكِهِ الصَّيْدَ كَالْقَيْدِ لَهَا ، لِأَنَّهَا لَا يُمْكِنُهَا الْقَوْتُ مِنْهُ ، كَمَا أَنَّ الْمَقْيِدَ غَيْرَ مَتَمَكِّنٍ مِنَ الْقَوْتِ وَالْمَهْرَبِ .
(٤٨) الْكِرُّ^(١) : الْعَطْفُ ، يَقَالُ : « كَرَّ فَرَسُهُ عَلَى عَدُوِّهِ » أَيَّ عَطَفَهُ عَلَيْهِ ،

(١) فِي اللِّسَانِ « الْكِرُّ : الرَّجُوعُ ، يَقَالُ : كَرِهَ وَكَرَّ بِنَفْسِهِ ، يَتَعَدَى وَلَا يَتَعَدَى ، وَالْكَرُّ : مَصْدَرٌ كَرَّ عَلَيْهِ يَكْرُ كَرًا وَكَرُورًا وَتَكَرَّرًا ؛ عَطْفٌ . وَكَرَّ عَنْهُ رَجَعُ ، وَكَرَّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكْرُ ، وَرَجُلٌ كَرَّارٌ وَمَكْرٌ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ » اهـ . وَهَذَا الْفِعْلُ مِنْ بَابِ نَصَرَ ، وَالْأَصْلُ فِي الْفِعْلِ الثَّلَاثِي الْمُضْعَفِ الَّذِي مِنْ بَابِ نَصَرَ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِيًا إِلَى الْمَفْعُولِ بِنَفْسِهِ لِحُومِدِهِ يَمِدُّهُ وَشَدَّ الْحَبْلَ يَشِدُّهُ وَهَزَّ الشَّجْرَةَ يَهْزِئُهَا .

والكَرُّ والكُرُور جميعاً الرجوعُ ، يقال : كَرَّ عَلَى قَرْنِهِ يَكُرُّ كَرًّا وَكُرُورًا ،
والمِكرُ : مِفْعَلٌ من كَرَّ يَكُرُّ ، ومِفْعَلٌ يتضمن مبالغة ، كقوله : « فلا مِسْعَرُ
حربٍ » و « فلان مِقْوَلٌ ، ومِصْقَعٌ » وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مِفْعَلًا قد
يكون من أسماء الأدوات نحو : المِعْوَلُ والمِكْتَلُ والمِخْرَزُ ، فجعل كأنه أداة
للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك ، ومِفرٌ : مِفْعَلٌ من فرَّ يَفِرُّ فِرَارًا ،
والكلام فيه نحو الكلام في مكر ، والجُمُودُ والجَمْدُ : الحِجْرُ العظيم الصُّلبُ ،
والجمع جَلَامِدٌ وجَلَامِيدٌ ، والصخر : الحِجْرُ ، الواحدة صَخْرَةٌ ، وجمع الصَّخْرُ
صُخُورٌ ، والحط : إلقاء الشيء من علو إلى سفلى ، يقال : حَطَّهُ يَحْطُهُ فَانْحَطَّ ،
وقوله : « من عَلٍ » أى من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيتُهُ من عَلٍ
مضمومة اللام ومن عَلُوً بفتح الواو وضمها وكسرهما ، ومن عَلِيَّ بياء ساكنة ،
ومن عَالٍ مثل قاضٍ ، ومن مُعَالٍ مثل معادٍ ، ولُغَةٌ ثامنة يقال من عَالًا ،
وأنشد الفراء :

بَاتَتْ تَنْوِشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَالًا نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَازَ القَلَا

وقوله : « كجمود صخر » من إضافة بعض الشيء إلى كله ، مثل : « باب
حديدٍ ، وجبة خز » أى كجمود من صخر .

يقول : هذا الفرسُ مِكرٌ إذا أريد منه الكر ، ومِفرٌ إذا أريد منه الفر ،
ومُقْبَلٌ إذا أريد منه إقباله ، ومُدْبِرٌ إذا أريد منه إداره .

وقوله : « معا » يعنى أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته ،
لا في فعله لأن فيها تضاداً ، ثم شبهه في سُرْعَةِ مره وصلابة خلقه بحِجْرٍ عظيم ألقاه
السييل من مكان عال إلى حضيض .

٤٩ - كَمَيْتِ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
 (٥٠) كَمَا زَلَّتِ الصَّافِوَاءُ بِالْمُنَزَّلِ
 ٥٠ - عَلَى الذَّبْلِ جَيْاشٍ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ
 (٥٤) إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّهُ غَلِيٌّ مِرْجَلِ

(٤٩) زَلَّ الشَّيْءُ يَزِلُّ زَلِيلًا وَأَزَلَّتْهُ أَنَا ، وَالْحَالُ : مَقْعَدُ الْفَارَسِ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ ، وَالصَّافِوَاءُ وَالصَّفَوَانُ وَالصَّفَا : الْحَجَرُ الصَّلْبُ ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ « بِالْمُنَزَّلِ » لِلتَّعْدِيَةِ .

يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانتملاس ظهره واكتناز لجمه ، وهما يحمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر الناازل عليه ، وقيل : بل أراد الإنسان الناازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والتنزل في البيت صفة لمحدوف ، وتقديره : بالمطر المنزل ، أو بالإنسان المنزل .
 وتحرير المعنى : أنه لا كتناز لجمه وانتملاس صلبيه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه ، وجَرَ كَمَيْتًا وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد .

(٥٠) الذَّبْلُ وَالذُّبُولُ وَاحِدٌ ، وَالْفِعْلُ ذَبَلٌ يَذْبُلُ ، وَالْجَيْاشُ : مَبَالِغَةٌ جَاشَ ، وَهُوَ فَاعِلٌ مِنْ « جَاشَتِ الْقِدْرُ تَجِيشُ جَيْشًا وَجَيْشَانًا » إِذَا غَلَّتْ ، وَ« جَاشَ الْبَحْرُ جَيْشًا وَجَيْشَانًا » إِذَا هَاجَتِ أَمْوَاجُهُ ، وَالْإِهْتِرَامُ : التَّكْسَرُ ، وَالْحَمِيُّ : حَرَارَةُ الْغَيْظِ وَغَيْرِهِ ، وَالْفِعْلُ حَمَى يَحْمَى ، وَالْمِرْجَلُ : الْقِدْرُ مِنْ صُفْرِ أَوْ حَدِيدٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ شَبَّهَ ، وَالْجَمْعُ الْمِرَاجِلُ ، وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنُ مَجَاهِدٍ عَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ قِدْرٍ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرِ أَوْ حَجَرٍ أَوْ خَزَفٍ أَوْ نُحَاسٍ

(٥٠) رَوَى أَبُو زَيْدٍ « عَلَى الْعَقَبِ جَيْاشٌ » وَالْعَقَبُ - بَفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ - الْجُرَى بَعْدَ الْجُرَى .

٥١ - مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى
(٥١) أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ

أو غيرها فهو مرَّجَلٌ ، تغلب فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضُمر بطنه ،
وكان تكسَّر صهيله في صدره غليانُ قَدْرٍ .
جعله ذكيَّ القلب نشيطا في السير والعدوِّ على ذُبُول خلقه وضُمر بطنه ، ثم
شبهه تكسَّر صهيله في صدره بغليان القدر .

(٥١) سَحَّ يَسْحُ ، قد يكون بمعنى صَبَّ يَصُبُّ ، وقد يكون بمعنى انصَبَّ
ينصبُّ ؛ فيكون مرة لازما ومرة متعديا ، ومصدره إذا كان متعديا السحُّ وإذا
كان لازما السحُّ والسُّحُوح ، تقول : سَحَّ الْمَاءُ فَسَحَّ هُوَ ، وَمِسْحٌ : مِفْعَلٌ
من المتعدى ، وقد قررنا أن مِفْعَلًا في الصفات يقتضى مبالغة ؛ فالمعنى أنه يَصُبُّ
الجرى والعدوَّ صبا بعد صب ، والسابح من الخيل : الذى يمدُّ يديه فى عدوّه ،
شَبَّه بالسابح فى الماء ، والوَتَى : الفتور ، والفعل وَتَى وَنِيًا وَوَتَى ،
والكدِيد : الأرض الصلبة المطمئنة ، والمركل : من الرُّكُل وهو الدفع بالرُّجُل
والضربُ بها ، والفعل منه رَكَلَ يَرُكُلُ ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
« فرَكَلَنِي جبريلُ » والتركيل : التكرير والتشديد ، والمرْكَلُ : الذى يُرُكَلُ كل
مرة بعد أخرى .

يقول : يَصُبُّ هذا الفرسُ عدوّه وجَرَّ به صبا بعد صب ، أى يجىء به شيئا
بعد شيء ، إذا أثارت جياد الخيل التى تمدُّ أيديها فى عدوها الغبار فى الأرض
الصلبة التى وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى فى حال فتورها
فى السير وكلالها .

(٥١) روى أبو زيد « أثرن غبارا » .

٥٢ - يُزَلُّ الْغَلَامُ الْخِيفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 (٥٢) يُكْرَهُ
 وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ

وتحرير المعنى : أنه يجيء بجرى بعد جرى إذا كَلَّت الخيلُ السوايح وأُعميت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع .

وجر « مسحا » لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً أيضاً ، وكان حينئذٍ خبراً مبتدأً محذوف تقديره : هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً ، وكان انتصابه على المدح والتقدير : أذكر مسحا ، أو أعنى مسحا ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو « كميث » يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب .

(٥٢) ويروى « المرهل » الخيف : الخفيف ، والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلة تجمع على فَعَلَاتٍ بفتح العين إذا كانت اسماء نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عَيْنُهَا واواً أو ياءً أو مُدْعَمَةً في اللام فإنها تسكن حينئذٍ ، نحو بَيْضَةٌ وَبَيْضَاتٌ وَعَوْرَةٌ وَعَوْرَاتٌ وَحَبَّةٌ وَحَبَّاتٌ ، فإذا كانت صفة تجمع على فَعَلَاتٍ مسكنة العين أيضاً نحو ضَخْمَةٌ وَضَخْمَاتٌ وَخَدَلَةٌ وَخَدَلَاتٌ ، ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به : ذهب به ، والعنيف : ضد الرفيق .

يقول : إن هذا الفرس يُزَلُّ وَيُزَلَّقُ الْغَلَامَ الْخِيفَ عَنْ مَقْعَدِهِ مِنْ ظَهْرِهِ ويرمى بتياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ، ويرمى بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مراحه في جريه (١) .

(١) هذا المعنى والتفسير مبنى على أن « يزل » بضم ياء المضارعة ، و « الغلام » بالنصب على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير الفرس المستتر في يزل ، وسيدكر وجهها آخر

٥٣ - دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الْوَالِدِ أَمْرَهُ
تَتَابَعُ كَفَيْهِ بَخَيْطٍ مُوَصَّلِ
تَقْلِبِ

وإنما عبر بصَهَوَاتِهِ ولا يكون له إلا صَهْوَةٌ واحدة لأنه لا لبس فيه ، فخرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ، لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المنأكب وغلِيظ المشأفر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفقتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له إلا مجمع واحد ، ويروى « يُطِيرُ الغلام » أى يطيره ، ويروى « يَزِلُّ الغلامُ الخلف » بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فاعلاً لازماً^(١) .

(٥٣) الدَّرِيرُ : من دَرِيدُرٌ ، وقد يكون دَرٌّ لازماً ومتعدياً ، يقال : دَرَّتِ النَّاقَةُ اللَّبْنَ فَدَرَّ اللَّبَنُ ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من دَرَّ إذا كان متعدياً ، والفَعِيلُ يكثر مجيئه بمعنى الفاعل ، نحو قادر وقدير ، وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المُدْرِ من الإِدْرَارِ ، وهو جَعَلَ الشَّيْءَ دَارًا ، وقد يكثر الفَعِيلُ بمعنى المُفْعِلِ كالحكيم بمعنى الحكم ، والسميع بمعنى المسمع ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

أَمِنْ رِيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

أى السَّمِيعِ ، وَالْخَذْرُوفُ : حَصَاةٌ مَثْقُوبَةٌ يَجْعَلُ الصَّبِيَانُ فِيهَا خَيْطًا فَيُدِيرُهَا الصَّبِيُّ عَلَى رَأْسِهِ ، شَبَّهَ سُرْعَةَ هَذَا الْفَرَسِ بِسُرْعَةِ دَوْرَانِ الْحَصَاةِ عَلَى رَأْسِ

(١) يريد « فيكون الغلام فاعلاً ، ويكون الفعل لازماً » والعبارة قاصرة عن أداء المعنى المراد .

٥٤ - له أَبْطَلًا ظَبِيٌّ ، وَسَاقًا نَعَامَةً
 وَإِرْحَاءَ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبُ تَتْفَلٍ
 ظلمة
 خامرة (٥٥)

الصبي ، والوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خُذروف خَذاريْف ، والوليدة :
 الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع الولائد ، والإمرار : إحكام الفتل .
 يقول : هو يَدِرُّ العَدُوَّ والجري — أى يديهما ويواصلهما ويتابعهما —
 ويسرع فيهما إسراعَ خُذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه ، وتتابعت كفاه
 في فتله ، وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونة
 على ذلك .

وتحرير المعنى : أنه مُديم السير والعدو ومُتابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مره
 وشدة عدوه بالخُذروف في دَوْرانه إذا بولغ في قتل خيطه وكان الخيط مُوصِّلاً ،
 ويسوغ في إعراب «درير» ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

(٥٤) الأبطالُ والإِطْلُ والإِطْلُ : الخاصرة ، والجمع الأبطالُ^(١) والآطالُ ، أجمع
 البصريون على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا إِبِلٌ ، ومن الصفات إلا بِلِزٌ ،
 وهي الجارية التارئة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون إِطْلًا من الأسماء أيضاً
 مثل إِبِلٍ ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعْلٍ على هذه الثلاثة ، والظبي يجمع
 على أَظْبٍ وِظْبَاءٍ ، والساق على الأَسْوِيقِ والسُوقِ ، والنعامة تجمع على النِّعَامَاتِ
 والنِّعَامِ والنِّعَائِمِ ، والإِرْحَاءُ : ضرب من عدو الذئب يشبه خَبَبَ الدوابِّ ،
 والسِرْحَانُ : الذئب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو ،
 والتتفلُّ : ولد الثعلب .

(١) أما الأبطال فجمع أبطال ، وأما الآطال فجمع الإطال بكسر أوله .

٥٥ - ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدًّا فَرَجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ

شبهه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمير ، وشبهه ساقيه بساق النعام في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

(٥٥) الضَّلِيعُ : العظم الأضلاع المنتفخ الجنبين ، والجمع الضَّلَعَاءُ ، والمصدر الضَّلَاعَةُ ، والفعل ضَلَعٌ يَضْلَعُ ، والاستدبار : النظر إلى دُبُرِ الشَّيْءِ وهو مُؤَخَّرُهُ ، وتتبع دبر الشئ ، والفَرَجُ : الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفُرُوجُ ، والضَّفْوُ : السُّبُوعُ والتمام ، والفعل ضَفَاً يَضْفُو ، أراد بَدَنَبٍ ضَافٍ ، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكريم ، أي بإنسان كريم ، وفَوْيَقَ : تصغير فوق ، وهو تصغير التقريب ^(١) ، مثل قَبِيلٍ وَبُعَيْدٍ في تصغير قَبِيلٍ وَبُعْدٍ ، والأَعْزَلُ : الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الأضلاع ، منتفخ الجنبين ، إذا نظرت إليه من خلفه رأيتَه قد سَدَّ الفضاء الذي بين رِجْلَيْهِ بِذَنْبِهِ السابغ التام الذي قَرُبَ من الأرض ، وهو غير مائل إلى أحد الشقين ، فسُبُوعٌ ذنبه من دلائل عِتْقِهِ وكرمه ، وشرط كونه فَوْيَقَ الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وَطِئَهُ بِرِجْلَيْهِ ،

(١) تصغير التقريب : يريد أنه صغر لفظ «فوق» ليدل على التقريب ، كما صغروا لفظ قبل في نحو قولهم : لقيت فلانا قبيل العصر ، وكما صغروا لفظ بعد في نحو قولهم : لقيته بعيد العشاء ، ليدلوا على أن البعد والقرب قريب من الوقت المضاف إليه ، فتصغير التقريب من إضافة الدال إلى المدلول :

٥٦ - كَأَنَّ عَلَى الْمُتَمَنِّينَ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى
مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ

وذلك عيب ، لأنه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم (١)

(٥٦) المَتَمَّنَانِ : تثنية مَتَّن ، وهما ما عن يمين الفقار وشماله ، والانتحاء : الاعتماد والقصد ، والمَدَاكُ : الحجر الذي يُسْحَقُ به الطيبُ وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مَدَاكُ ، والدَّوْكُ : السَّحْقُ ، والفعل منه دَاكَ يَدُوكَ دَوْكًا ، والصلَاية : الحجر الأملس الذي يُسْحَقُ عليه شيءٌ كالأهبيد وهو حبُّ الحنظل . ويروى « كَأَنَّ سَرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » (٢) وَالسَّرَاتُ : أعلى الظهر ، والجمع السَّرَوَاتُ ، ويستعار لعلية الناس ، وَسَرَاتُ النَّهَارِ : أعلى مَدَاهِ ، والسَّرُوءُ : الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سَرَا يَسْرُو ، وَسَرَى يَسْرِي ، وَسَرُرَ يَسْرُو ، ونصب « قَائِمًا » على الحال .

شبهاً بمِلاَسَ ظَهْرِهِ واكتنازه باللحم بالحجر الذي تَسْحَقُ العروسُ به أو عليه أو عليه الطيبَ أو بالحجر الذي يكسر عليه الحَنْظَلُ ويستخرج حَبَّهُ ، وخص مَدَاكَ العروس لحدثان عهدتها بالسَّحْقِ للطيب (٣) .

(١) العرب تستحب في الفرس : أن يكون ذيله سابغاً ، وأن يكون قصير العسيب ، وتكره أن يكون أعزل ، ومعناه أن يكون ذنبه في جانب ، وأن يكون قصير الذنب أو طويله بحيث يطأ عليه إذا مشى .

(٢) وهذه رواية أبي زيد .

(٣) وخص صلاة الحنظل لأن لب الحنظل دهنًا فإذا سحق حب الحنظل على حجر خرج دهنه فتبرق الصلاة . ومعنى البيت أن هذا الفرس إذا كان قائماً عند البيت =

٥٧ — كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَجْرِهِ
عَصَاةَ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَلٍ

(٥٧) الدم : يننى بالدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر: (١)

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبْرِ اليَقِينِ

والجمع دِمَاءٌ وَدُمِيٌّ ، والتصغير دُمِيٌّ ، القطعة منه دَمَةٌ ، حكاها الليث ، وقد دَمِيَ الشيء يَدْمِي ، إذا تَلَطَّخَ بالدم ، وَأُدْمِيَّتُهُ أَنَا وَدَمِيَّتُهُ ، والهاديات : المتقدِّمات والأوائل ، وسمى المتقدم هاديا لأن هادِيَ القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لَعْنُقُ الفرس : هَادٍ ، لأنه يتقدم على سائر جسده ، وعَصَاةُ الشيء : ما خرج منه عند عَصْرِهِ ، والتَّرْجِيلُ : تسريح الشعر ، وَالْمُرَجَّلُ : المسرَّحُ بالمُشْطِ .

= غير مسرج رأيت ظهره أملس ، فكأنه مداك عروس في صفائها واملاسها أو كأنه صلاة حنظل في بريقه ولمعانه :

(١) أنشد ابن منظور (دمى) هذا البيت ثالث ثلاثة أبيات ، ولم ينسبها ، والبيتان

اللدان قبله هما :

لعمرك إنني وأبا رباح علي طول التجاور منذ حين

ليغضني وأبغضه ، وأيضا يراني دونه ، وأراه دوني

والعرب تزعم أن الرجلين المتعادين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما . والدم أصله على ثلاثة أحرف ، فحذفوا الثالث من غير علة ، وقد اختلف النحاة في لامة الذاهبة أياء هي أم واو ؟ والأكثر على أن اللام التي حذفت اعتبارا أصلها ياء ، ويستدلون على هذا بأنهم لما بنوا منه فعلا جاء وابه يائيا فقالوا : دميت يده تدمي — بوزن فرح يفرح ومنه الحديث : هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت ، وهؤلاء هم الذين بثنونه « دميان » والآخرون بثنونه « دموان » وقد يقول الجميع : دمان ، بغير رد اللام ، كما قالوا يدان في ثنية يد .

(٥٧) تأخر هذا البيت في رواية أبي زيد إلى ما بعد البيت الثالث والستين .

٥٨ - فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ

(٥٨)

عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذَيَّلٍ ، الرادى الذى يشترقه هو المراد

يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عَصَارَةٌ حِنَاءُ
خُضِبَ بِهَا شَيْبٌ مُسَرَّحٌ .

شبهه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جَفَّ من عَصَارَةِ الحِنَاءِ على
شعر الأَشْيَبِ ، وأتى بالمرجَلِ لإقامة القافية .

(٥٨) عَنْ : أَى عَرَضَ وَظَهَرَ ، وَالسَّرْبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الظَّبَاءِ أَوِ النِّسَاءِ
أَوِ الْقَطَا أَوِ الْمَهَا أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْخَيْلِ ، وَالْجَمْعُ الْأَسْرَابُ ، وَالنِّعَاجُ : اسْمٌ لِإِنَاثِ
الضَّأْنِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ وَشَاءِ الْجَبَلِ ، الْوَاحِدَةُ نِعْجَةٌ ، وَجَمْعُ التَّصْحِيحِ نِعْجَاتٌ ،
وَالْمُرَادُ بِالنِّعَاجِ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِنَاثُ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَبِالسَّرْبِ الْقَطِيعُ مِنْهَا ،
وَالْعَدَارَاءُ : الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَمَسَّ ، وَالْجَمْعُ عَدَارَى ، وَالذَّوَارُ : حَجَرٌ كَانَ أَهْلُ
الْجَاهِلِيَّةِ يَنْصَبُونَهُ وَيَطُوفُونَ حَوْلَهُ تَشْبُهًا بِالطَّائِفِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ إِذَا نَأَوْا عَنْ
الْكَعْبَةِ ، وَالْمَلَاءُ : جَمْعُ مَلَاءَةٍ ، وَإِنَّمَا تَسْمَى مَلَاءَةً إِذَا كَانَتْ لِفَقَيْنِ ، وَالْمُذَيَّلُ :
الَّذِي أُطِيلَ ذَيْلُهُ وَأُرْخِيَ .

يقول : فَعَرَضَ لَنَا وَظَهَرَ قَطِيعٌ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ كَأَنَّ إِنَاثَ ذَلِكَ الْقَطِيعِ نِسَاءُ
عَدَارَى يَطْفُنَ حَوْلَ حَجَرٍ مَنْصُوبٍ يُطَافُ حَوْلَهُ فِي مَلَاءٍ طَوِيلٍ ذِيُولَهَا .

وشبهه المهأ في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصُونَاتٌ فِي الْخُدُورِ ، لَا يَغْيِرُ
ألوانهن حرَّ الشَّمْسِ وَغَيْرِهِ ، وَشَبَّهَ طَوْلَ أَذْيَالِهَا وَسُجُوبِ شَعْرِهَا بِالْمَلَاءِ الْمَذَيَّلِ ،
وشبهه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيها .

٥٩ - فَأَدْبَرَنَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
بِحَيْدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولٍ
٦٠ - فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ

(٥٩) الْجَزْعُ : الخرز اليماني ، والجيد : العنق ، والجمع الأجياد ، ورجل أجياد : طويل العنق ، وجمعه جيد ، والمعمم : الكريم الأعمام ، والمخول : الكريم الأخوال ، وقد أعم وأخول ، إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعول ، وها أفعل فهو مفعول (١) .
يقول : فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله .

شبهه بقر الوحش بالخرز اليماني ، لأنه يسود طرفه وسائر أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلا لتفرقه عند رؤيته .

(٦٠) الهاديات : الأوائل المتقدمات ، والجواهر : المتخلفات ، وقد جحر

(١) العرب تقول « فلان معم » تريد أنه كريم الأعمام ، وتقول « فلان مخول » تريد أنه كريم الأخوال ، وإذا قالوا « فلان معم مخول » يعنون أنه كريم الأعمام كريم الأخوال ، ويكونون بذلك عن كرم أمه وأبيه ، وقد قالوا في فعلهم : أعم ، وأخول ، مثل أكرم وأحسن ، وقد اختلفوا في الوصفين أهما بفتح ما قبل الآخر فهما على زنة اسم المفعول ليس غير ، أم يجيئان بكسر ما قبل آخرهما على ما هو الأصل كما يجيئان بفتح ما قبل آخرهما وإن كان المراد بهما معنى الفاعل ؛ وعلى فتح ما قبل آخرهما - سواء جاز الكسر أم لم يجز - يكونان شاذين .

٦١ — فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
(٦١)
دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسِّلَ

أى تخلف ، والصَّرَّة : الجماعة ، والصَّرَّة : الصَّيْحَة ، ومنه صرير القلم وغيره ،
والزَّيْل والتَّزْيِيل : التفريق ، والتزَّيْلُ والانزِيَال : التفريق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته ، وجاوز [بنا] متخلفاته
فهى دونه — أى أقرب منه — فى جماعة لم تتفرق ، أو فى صيحة .

وتلخيص المعنى أنه يُلْحِقْنَا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقةً بشدة جرَّه
وقوة عدوه ، فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك
أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

(٦١) المَعَادَاة والعِدَاء : المَوَالاة ، والثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة
والثيرات والأثوار والثيار ، والدِّرَاك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثورٍ ونعجةٍ من بقر الوحش فى طَلَقٍ واحدٍ ، ولم
يعرق عرقاً مفرداً يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما وقتلها فى طَلَقٍ
واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرداً : أى أدركهما دون مُعَانَاة مَشَقَّة
ومقاساة شدة .

نَسَبَ فعلَ الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مَرَامِهِ .

[يقول : صاد هذا الفرس ثوراً ونعجةً فى طَلَقٍ واحدٍ ، ودِرَاكًا : أى
مُدَارَكَةً (١)] .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ا وحدها .

٦٢ - فَظَلَّ طَهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ
 (٦٢)
 صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ
 وَرُحْنَا يَمُكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ رَأْسُهُ
 (٦٣)
 مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ

(٦٢) الطَّهْوُ وَالطَّهْيُ : الإِنْضَاجُ ، وَالْفِعْلُ طَهَأَ يَطْهُو وَطَهَأَ يَطْهَى (١) ،
 وَالطُّهَاءُ : جَمْعُ طَاهٍ كَالْقَضَاءِ جَمْعُ قَاضٍ وَالْكُفَاءَةُ جَمْعُ كَافٍ ، وَالإِنْضَاجُ :
 يَشْتَمِلُ عَلَى طَبْخِ اللَّحْمِ وَشَيِّهِ ، وَالصَّفِيفُ : الْمَصْفُوفُ عَلَى الْحِجَارَةِ لِيَنْضِجَ ،
 وَالْقَدِيرُ : اللَّحْمُ الْمَطْبُوخُ فِي الْقَدْرِ .

يَقُولُ : ظَلَّ الْمُنْضِجُونَ اللَّحْمَ - وَهُمْ صِنْفَانِ : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِوَاءً
 مَصْفُوفًا عَلَى الْحِجَارَةِ فِي النَّارِ ، وَصِنْفٌ يَطْبَخُونَ اللَّحْمَ فِي الْقَدْرِ .
 يَقُولُ : كَثُرَ الصَّيْدُ ، فَأَخْصَبَ الْقَوْمُ ، فَطَبَخُوا وَاشْتَبَوْا .
 وَ « مِنْ » فِي قَوْلِهِ : « مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ » لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّفْسِيرِ ، كَقَوْلِهِمْ :
 هُمْ مِنْ بَيْنِ عَالِمٍ وَزَاهِدٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَعْدُونَ الصَّنْفَيْنِ ، كَذَلِكَ أَرَادَ لَمْ يَعُدْ طَهَاةَ
 اللَّحْمِ الشَّوَيْنِ وَالطَّابِحِينَ .

(٦٣) الطَّرْفُ : اسْمٌ لِمَا يَتَحَرَّكُ مِنْ أَشْفَارِ الْعَيْنِ ، وَأَصْلُهُ التَّحْرُكُ ، وَالْفِعْلُ
 مِنْهُ طَرَفَ يَطْرِفُ ، وَالْقُصُورُ : الْعَجْزُ ، وَالْفِعْلُ قَصَرَ يَقْصُرُ ، وَالتَّرْقَى

(١) تَقُولُ : طَهَأَ اللَّحْمَ يَطْهُوهُ ، مِثْلُ دَعَاهُ يَدْعُوهُ ، وَطَهَأَهُ يَطْهَاهُ ، مِثْلُ أَبَاهُ يَأْبَاهُ ،
 طَهَّوْا ، وَطَهَّيَا - بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ - وَطَهَّوْا ، مِثْلُ سَمُوْا ، وَطَهَّيَا - بَضْمٍ فَكَسْرٍ فَيَاءٌ
 مُشَدَّدَةٌ - وَطَهَّيَا ؛ تَرِيدُ أَنَّهُ عَالِجُهُ بِالطَّبْخِ أَوْ الشَّيِّ ، وَالاسْمُ الطَّهْوُ أَوْ الطَّهْيُ ، بَفَتْحٍ
 فَسَكُونٌ ، وَقَدْ يُقَالُ الطَّهْوُ وَالطَّهْيُ عَلَى الْخَبْزِ ، وَالطَّاهِي : الطَّبَاخُ ، وَقِيلَ : الشَّوَاءُ ،
 وَقِيلَ : الْخَبَازُ ، وَقِيلَ : كُلُّ مَصْلُحٍ لَطْعَامٍ أَوْ غَيْرِهِ مَعَالِجٌ لَهُ فَهُوَ طَاهٌ

٦٤ - رَفَبَاتٍ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ

(٥٤)

وَبَاتٍ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

الحسان

٦٥ - أَصَاحٍ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَةً

(٦٦)

كَلَمْعٍ الْيَدَيْنِ فِي حَسْبِي مُكَلَّلٍ

والارتقاء والرشي واحد ، والفعل من الرق رقي يرقى ، وأمارق يرقى فهو من الرقية ، وقد رقيته أنا أي حملته على الرشي .

يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه ، واستقصاء محاسن خلقه ، ومتى ما ترقت العين في أعلى خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه .

وتلخيص المعنى : أنه كامل الحسن ، رائع الصورة^(١) ، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ، ومهما نظرت^(٢) العيون إلى أعلى خلقه اشتتت النظر إلى أسافله .

(٦٤) يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

(٦٥) « أصاح » أراد أصحاب ، أي يا صاحب ، فرخم ، كما تقول في ترخيم حارث : يا حار ، وفي ترخيم مالك : يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : (ونادوا يا مال ليقتض علينا ربك) ومنه قول زهير :

يأحارٍ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، تقول « أزيد » إذا كان زيد حاضر قريباً منك ، و« يا » نداء للبعيد والقريب ، وأياً وهياً لنداء البعيد دون القريب ، والوميض والإيماض : اللمعان ، تقول : ومض البرق يبيض ، وأومض : إذا لمع وتلألأ ، واللمع : التحريك والتحرك جميعاً ، والحبي : السحاب

(١) في « باعى الصورة » (٢) في « ومتى نظرت - إلخ » :

٦٦ - يُضِيءُ سَفَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
 (٢٤٧)
 أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِ

المتراكم ، سمي بذلك لأنه حباً بعضه إلى بعض فتراكم ، وجعله مُكَلَّلًا لأنه صار
 أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم « كَلَلْتُ الرجل » إذا تَوَجَّجْتَهُ ، و« كَلَّت
 الجفنة ببضعات اللحم » إذا جعلتها كالإكليل لها .

ويروى « مُكَلَّلٌ » بكسر اللام ، وقد كَلَّلَ تكليلاً وأنكَلَّ انكلالاً ،
 إذا تبسم .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلاؤوه وتألفه في سحاب
 متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، أو في سحاب مُتَبَدِّمٍ بالبرق يُشْبِهُ برقه
 اليدين ، أراد أنه يتحرك تحركهما .

وتقدير البيت : أريك وميضه في حبي مكال كلع اليدين ، شَبَّهَ لمعان البرق
 وتحركه بتحريك اليدين .

فَرَّغَ من وصف الفرس ، والآن قد أخذ في وصف المطر ، فقال : « يضيء
 سفاه - إلخ » .

(٦٦) السَّنَا : الضوء ، والسَّفَاءُ : الرفعة ، والسَّلِيْطُ : الزيت ، ودُهْنُ
 السمسم سليط أيضاً ، وإنما سماها سليطاً لإضاءتهما السراج ، ومنه السلطان
 لوضوح أمره ، والذَّبَالُ : جمع ذُبَالَةٍ ، وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال : ذُبَالٌ .

يقول : هذا البرق يتلا لأضوؤه ، فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان
 [التي] ^(١) أميَلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ، يريد أن تحرك البرق ^(٢)

(١) زدة في ايا وحدها (٢) في ا « يريد أن تحركه يحكى - إلخ » .

٦٧ - قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ ، بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

٦٨

يحكى تحرك اليمين ، وضوءه يحكى ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء .

وزعم أكثر الناس أن قوله : «أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ» من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

(٦٧) ضارج والعديب : موضعان ، و «بَعْدَ مَا» أصله بَعْدَ مَا ، تخففه فقال بَعْدَ ، وما زائدة ، وتقديره : بَعْدَ مُتَأَمَّلِي (١) .

يقول : قَعَدْتُ (٢) وَأَصْحَابِي لِلنَّظَرِ إِلَى السَّحَابِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ ، بَعْدَ مُتَأَمَّلِي ،

(١) هذا الذي ذكره المؤلف في قول امرئ القيس « بعد ماتأمل » جار على رواية « بعد » بفتح الباء وسكون العين ، وهي رواية الرياشي ، وتخريجها على أن « بعد » فعل ماض ، وأصله بفتح الباء وضم العين ، فسكن العين المضمومة تخفيفاً ، و « ما » زائدة ، و « متأمل » فاعل بعد ، أو « ما » اسم موصول فاعل بعد ، ومتأمل : خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة ما ، وتروى الكلمة بضم الباء وسكون العين ، وتخريج هذه الرواية أن « بعد » مصدر ، ومعناه ضد القرب ، وهو منصوب على أنه منادى بحرف نداء محذوف ، مضاف لقوله « متأمل » الذي هو مصدر ميمي بمعنى التأمل ، و « ما » زائدة أيضاً ، وقد وقعت فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، وكأنه قد قال : يا بعد تأمل ، والمراد بجملة النداء إظهار التعجب والاستغراب من بعد تأمله .

(٢) في ١ « يقول : قعدت للنظر إلى السحاب ، وأصحابي بين هذين الموضعين ، وكنت معهم فبعد متأمل ، وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه - إلخ » .

٦٨ - عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
جبل

وهو المنظور إليه ، أى بُعد السحاب من مكان أنظر إليه وأرقب مظهره وأشيم برقه .
يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بُعد نظره .

وقال بعضهم : إن مافى البيت بمعنى الذى ، وتقديره : بعد ما هو متأملى ، لحذف
المبتدأ الذى هو هو ، وتقديره على هذا القول : بعد السحاب الذى هو متأملى .

(٦٨) [و يروى « عَلَا قَطْنَا » من عَلَا يَعْلُو عَلُوًّا : أى [علا] هذا السحابُ
القَطْنُ]^(١) وقطن جبل ، وكذلك الستار ويذبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة
بعيدة ، والصَّوْبُ : المطر ، وأصله مصدر صَابَ يَصُوبُ صَوْبًا : أى نزل من
علو إلى أسفل ، والشِّيمُ : النظر إلى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أَيْمَنُ هذا السحاب على قطن ، وَأَيْسَرُهُ على الستار ويذبل ، يصف
عظم السحاب وغزارته وعموم جوده .

وقوله « بالشيم » أراد أنى إنما أحكم به حدساً وتقديراً ؛ لأنه لا يرى ستار
ولا يذبل وقطنا معاً^(٢) .

(١) و يروى فى عجزه « وأيسره على النجاج وثيتل » والنجاج وثيتل : ماء ان لبنى
سعد بن زيد مناة مما يلى البحرين ، ويذبل علم موازن للفعل ، فكان من حقه أن يمنع
من الصرف فيكون جره بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لكنه صرفه للضرورة ، وما بين
المعقوفين متأخر فى اوحدها .

(٢) فى أكثر المطبوعات « ولا يذبل وقطن معاً » والعربية تقتضى ما أثبتناه ، فإن
قطنا - كما قال الشارح نفسه ، وقاله غيره من الشراح - اسم جبل بعينه . فلا مقتضى
لمنعه من الصرف .

٦٩ - فَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

(٧٠)

(٦٩) الْكَبُّ: إِقَاءُ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْفِعْلُ كَبَّ يَكْبُ، وَأَمَّا الْإِكْبَابُ فَهُوَ خُرُورُ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِهِ، وَهَذَا مِنَ النَّوَادِرِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ مُتَعَدِّ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، ثُمَّ لَمَّا نَقَلَ بِالْهَمْزَةِ إِلَى بَابِ الْإِفْعَالِ قَصَرَ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَهَذَا عَكْسُ الْقِيَاسِ الْمَطْرُودِ، لِأَنَّ مَا لَمْ يَتَعَدَّ إِلَى الْمَفْعُولِ فِي الْأَصْلِ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ عِنْدَ النِّقْلِ بِالْهَمْزَةِ إِلَى بَابِ الْإِفْعَالِ، نَحْوَ قَعَدَ وَأَقْعَدْتُهُ وَقَامَ وَأَقَمْتُهُ وَجَلَسَ وَأَجَلَسْتُهُ، وَنَظِيرُ كَبَّ وَأَكَبَّ عَرَضَ وَأَعْرَضَ، لِأَنَّ عَرَضَ مُتَعَدِّ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَظْهَرَ، وَأَعْرَضَ لَازِمٌ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ ظَهَرَ وَالْآخِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ:

فَأَعْرَضَتْ الْيَمَامَةُ وَأَشْمَخَرَّتْ
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتَيْنَا

وَالذَّقْنُ: مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وَالْجَمْعُ الْأَذْقَانُ، وَالْأَذْقَانُ مُسْتَعَارٌ فِي الْبَيْتِ لِلشَّجَرِ، وَالذَّوْحَةُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْجَمْعُ دَوْحٌ، وَالْكَنْهَبِلُ - بَضْمُ الْبَاءِ وَفَتْحُهَا - ضَرْبٌ مِنَ شَجَرِ الْبَادِيَةِ.

يَقُولُ: فَأَضْحَى هَذَا الْغَيْثُ أَوْ السَّحَابُ يَصُبُّ الْمَاءَ فَوْقَ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُسَمَّى بِكُتَيْفَةٍ، وَيُلْقِي الْأَشْجَارَ الْعِظَامَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي يُسَمَّى كَنْهَبِلًا عَلَى رُؤْسِهَا (١).

وَتَلْخِيصُ الْمَعْنَى: أَنَّ سَيْلَ هَذَا الْغَيْثِ يَنْصَبُّ مِنَ الْجِبَالِ وَالْآكَامِ فَيَقْلَعُ الشَّجَرَ الْعِظَامَ.

(١) فِي «عَلَى وَجْهِهَا».

٧٠ - وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
(٧١) فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مُنْزَلٍ

٧١ - وَتِمْيَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ
(٧٢) وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيئًا بِجَنْدَلٍ

ويروى^(١) « يسح الماء من كل فيقة » أى بعد كل فيقة ، والفِيقَةُ : من الفُواق وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

(٧٠) القنَان : اسم جبل لبني أسد ، والنَّفْيَان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرَّمْل عند الوطء ومن الصُّوف عند النَّفْس وغير ذلك ، والعُصْم : جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى يديه بياضٌ من الأوعال وغيرها ، والمنزل : موضع الإنزال .

يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العُصْم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه [فنزل فى قَلَل الجبال^(٢)] .

(٧١) تِمْيَاء : قرية عادية [قديمة^(٢)] فى بلاد العرب ، والجذعُ يجمع على الأجداع والجذوع ، والنخلة على النَّخَلَات والنَّخْل والنَّخِيل ، والأطم : القصر ، والأطم : الأزج والجمع الأطم ، والشَّيدُ : الجصُّ ، والشَّيدُ : الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شَادَ يَشِيدُ ، والجندل : الصخر ، والجمع الجندال .

(١) ويروى « يسح الماء عن كل فيقة » ومعناه بعد كل فيقة ، وروى أبو عبيدة « من كل تلة » والتلة - بفتح التاء وسكون اللام - مسيل الماء : أى موضع سيلانهم .
(٢) زيادة فى اوحدها .

٧٢ - كَأَنَّ تَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبِلِهِ
(٧٤) كَبِيرٌ أَنَسٌ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ، ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مخصصاً .

يعنى أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية ، إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والحصن .

(٧٢) تبير : جبل بعينه ، والعرائن : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرائن ، ثم استعار العرائن لأوائل المطر ، لأن الأنوف تتقدم الوجوه ، والبجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد ، والتزميل : التلغيف بالثياب ، وقد زمّته بثياب فزمّل به ، أى لففته فتلف به ، وجر زمملاً على جوار بجاد ، وإلا فالقياس يقتضى رفعه لأنه وصف « كبير أناس » ومثله ما حكى عن العرب من قولهم : جحر صب خرب ، جر خرب بمجاورة صب ، [وإلا فالقياس يقتضى رفعه لأنه وصف لجحر صب] ^(١) ومنه قول الأخطل :

جَزَى اللهُ عَنِّي الْأَعُورِينَ مَلَامَةً وَفَرَوَةَ ثَغَرَ الثَّوْرَةِ الْمُتَضَاجِمِ

جر « المتضاجم » على جوار « الثورة » والقياسُ نصبه لأنه صفة « ثغر الثورة » ونظائرُها كثيرة ^(٢) ، والوبل : جمع وابل ، وهو المطر الغزير العظيم القطر ،

(١) زيادة في اوحدها .

(٢) قد ورد من الجر على الجوار قول ذى الرمة :

كأنما ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأوتار محلوج

الرواية بجر « محلوج » لأن روى القصيدة على هذا ، ومحلوج صفة لقوله « قطناً » فكان من حقه أن ينصبه ؛ لان نعت المنسوب منصوب ، لكنه لما وقع في =

٧٣ - كَأَنَّ ذُرًّا رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدُوءٌ
مِنَ السَّيْلِ وَالغُثَاءِ فَلَكَّةٌ مَغْزَلٌ

(٧٤)

ومثله ^(١) شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما ، والوبل أيضا مصدر وبلت السماء تبل وتبل وبلا ؛ إذا أتت بالوابل .

يقول : كأن ثبيرا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغشاء بتغطى هذا الرجل بالكساء .

(٧٣) الذُّرْوَةُ : أعلى الشيء ، والجمع الذَّرَى ، والمجمر : أكمة بعينها ، والغُثَاءُ : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغْثَاءُ ^(٢) ، والمغزَلُ - بضم الميم وفتحها وكسرهما - معروف ، والجمع المغازل ، وفلكته مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغشاء السيل فلكة مغزل . شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغشاء باستدارة فلكة المغزل ، وإحاطتها بها بإحاطة المغزل ^(٣) .

= جوار « الأوتار » الجرور بإضافة مستحصد إليه توهم أنه متصل به فجره . ومن ذلك قول العجاج :

* كأن نسج العنكبوت المرمل *

المرمل : من نعوت النسج الواقع اسم كأن ، فكان من حقه أن ينصبه ، لكنه لما وقع بجوار العنكبوت الجرور بإضافة النسج إليه خفضه على التوهم المشار إليه .

(١) انظر ص ٦

(٢) قياس جمع غشاء أن يكون أغشية ، مثل رداء وأردية وكساء وأكسية .

(٣) في ١ « وإحاطتها بها بإحاطة فلكة المغزل به » .

٧٤ - وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيْطِ بَعَاءَهُ

(٧٥)

نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ

٧٥ - كَانَ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً

(٧٦)

صُبْحَانَ سُلَافًا مِنْ رَحِيْقٍ مُفْلَقِلِ

(٧٤) الصَّحْرَاءُ : تجمع على الصَّحَارَى والصَّحَارِي معا ، والغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير ، والبعاع : الثقل ، قوله « نُزُولَ الْيَمَانِيِّ » أي نزول التاجر اليماني ، والعياب : جمع عَيْبَةِ الثياب .

يقول : ألقى هذا الحياً ثقله بصحراء الغبيط ، فأندبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات ، فصار نزولُ المطر به كنزول التاجر اليماني صاحبِ العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشتري .
شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر ، وشبهه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها على البيع .

وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحبِ العياب من الثياب .

(٧٥) الْمَكَائِيَّ : ضرب من الطير ، والجمع المَكَاكِيُّ ، والجوَاء : الوادي ، والجمع الجُوُّ ، وغُدِيَّةٌ : تصغير غُدْوَةٍ أو غُدَاةً ، والصَّبْحُ : سقى الصَّبُوح ، والاصطباح والتصبُّح : شرب الصَّبُوح ، والسُّلَافُ : أجود الخمر ، وهو ما انعصر من العنب من غير عصر ، والمُفْلَقِلُ : الذي ألقى فيه القُلْفُلُ ، يقال : فَلَفَلْتُ الشرابَ أَفْلَقِلُهُ فَلَقْلَةً ، فأنا مُفْلَقِلٌ ، والشراب مُفْلَقِلٌ .

٧٦ - كَأَنَّ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً
(٧٧)
بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيَشُ عُنْصُلِ

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سُقِيَ هذا الضرب من الخمر صَبَاحًا
في هذه الأودِيَةِ ، وإنما جعلها كذلك لِحِدَّةِ ألسنتها ، وتَتَابَعِ أصواتها ، ونشاطها
في تعريدها ، لأن الشراب المفلفلَ يَحْدِي اللِّسَانَ وَيُسَكِّرُ ، فجعل نشاط الطير
كالسكر ، وتعريدها بحِدَّةِ ألسنتها من حَدْيِ الشراب المفلفلِ إياها .

(٧٦) الغَرَقَى : جمع غَرِيق ، مثل مَرَضَى ومَرِيض ، وَجَرَحَى وَجَرِيح ،
وَالْعَشِيَّ وَالْعَشِيَّة : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر ، وكذلك العشاء ،
وَالأَرْجَاءُ : النواحي ، الواحد رَجًا مقصور ، والثنية رَجَوَان ، وَالقُصْوَى
وَالقُصِيَاءُ : تأنيث الأَقْصَى ، وهو الأبعد ، والياء لُغَةٌ نجد ، والواو لُغَةٌ سائر
العرب ، وَالانَابِيَشُ : أصولُ النبات ، سميت بذلك لأنها يُنْبَسُ عنها ، واحدتها
أنبوشة ، وَالعُنْصُلُ : البصل البري .

يقول : كَأَنَّ السَّبَّاعَ حِينَ غَرَقَتْ فِي سَيُولِ هَذَا الْمَطَرِ عَشِيَّةً أَصُولُ البصلِ
البريِّ ، شَبَّهَ تَلَطُّخَهَا بِالطِينِ وَالْمَاءِ الكَدِرِ بِأَصُولِ البصلِ البريِّ لِأَنَّهَا مُتَلَطِّخَةٌ
بِالطِينِ وَالتَّرَابِ .

(٢)

المعلقة الثانية

لطرفة بن العبد البكري

حَدَّثَ^(١) الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْلَى الضَّبِّيُّ أَنَّ طَرْفَةَ بْنَ الْعَبْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَايَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ
ابْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هَنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ كَانَ فِي حَسَبِ كَرِيمٍ ، وَعَدَدٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا جَرِيئًا
عَلَى الشَّعْرِ ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ عِنْدَ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ ، وَكَانَ عَبْدُ عَمْرٍو سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَكَانَ مِنْ
أَكْرَمِ النَّاسِ عَلَى عَمْرٍو بْنِ هِنْدِ الْمَلِكِ ، فَشَكَتْ أُخْتُ طَرْفَةَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ
زَوْجِهَا إِلَى طَرْفَةَ ، فَعَابَ عَبْدَ عَمْرٍو وَهَجَاهُ ، وَكَانَ مِنْ هَجَائِهِ إِيَّاهُ أَنْ قَالَ :

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غِنَى
وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
تَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
يُقَلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا

يَعْكُفْنَ : أَيْ يَطْفَنَ ، وَالْعَسِيبُ : أَغْصَانُ النَّخْلِ ، وَسَرَارَةُ الْوَادِي :
قَرَارَتِهِ وَأَنْعَمَهُ وَأَجْوَدَهُ نَبْتًا ، وَالْمَلْهَمُ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرٍو بْنَ هِنْدِ الْمَلِكِ ، وَرَوَاهُ ، فَخَرَجَ يَتَصَيَّدُ وَمَعَهُ عَبْدُ عَمْرٍو ،
فَرَمَى حِمَارًا فَعَقَّرَهُ ، فَقَالَ لِعَبْدِ عَمْرٍو : انْزِلْ فَأَذْبَحْهُ ، فَعَالَجَهُ فَأَعْيَاهُ ، فَضَحِكَ
الْمَلِكُ وَقَالَ : لَقَدْ أَبْصَرْتُ طَرْفَةَ حَيْثُ يَقُولُ ، وَأَنْشَدَ « وَلَا خَيْرَ فِيهِ » وَكَانَ
طَرْفَةَ قَدْ هَجَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَمْرٍو بْنُ هِنْدِ ، فَقَالَ فِيهِ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغْوًا حَوْلَ قُبَيْنَا تَخُورُ
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ

(١) سقط هذا التقديم كله من اوحدها .

لَعْمَرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لِيَخْلِطُ مُلْكَهُ نَوَكٌ كَثِيرٌ
قَسَمَتِ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال : أبيت اللعن ، ما قال
فيك أشدُّ مما قال فيَّ ، فأشده الأبيات ، فقال عمرو بن هند : أو قد بلغ من أمره
أن يقول فيَّ مثل هذا الشعر ! فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس
بالبحرين — وهو المَعَلَّى — ليقتله ، فقال له بعضُ جلسائه : إنك إن قتلت طرفة
هناك المتلمس رجل مُسِنٌّ مجرب ، وكان حليفَ طرفة ، وكان من بني ضُبَيْعَةَ ،
فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس ، فأتياه ، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين
ليقتلهما ، وأعطاهما هدية من عنده ، وحملهما ، وقال : قد كتبت لكما بحبَاء ،
فأقبلا حتى نزل الحيرة ، فقال المتلمس لطرفة : تعامن والله إن ارتياح عمرو لي
ولك لأمرٌ عندي مُرِيبٌ ، وإني لا أنطلق بصحيفة لا أدري ما فيها ، فقال
طرفة : إنك لتسيء الظنَّ ، وما تخاف من صحيفة ؟ إن كان فيها الذي وعدنا
وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً ، فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها ، ففكَّ المتلمس
ختمها ، ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال : نعم ،
فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ، فقال الغلام : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : النجاء
فقد أمر بقتلك ، فأخذ الصحيفة فمذفها في البحيرة ، ثم أنشأ يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بِالثَّنِيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ
كَذَلِكَ يُبَلِّغِي كُلُّ قِطَّةٍ مُضَلِّلٍ (١)
رَضِيَتْ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا
يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدُولٍ

(١) كافر : اسم نهر في الحيرة ، ويروى * قذفت بها في اليم من جنب كافر * .

فقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله إن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي ،
فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء عليّ ، وأبى أن
يطيعه ، فسار المتلمس من فورِهِ ذلك حتى أتى الشام ، فقال في ذلك :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أُخْوِيهِمْ نَبَأًا فَتَصَدُّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسِ^(١)
أَوْ دَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجْمًا حِذَارَ حَيَاتِهِ الْمُتَلَمَّسِ^(٢)
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّى كُورَهُ وَجَنَاءَ مُحَمَّرَةَ الْمَنَاسِمِ عَرْمِسِ^(٣)
عَيْرَانَةَ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا فَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسِ^(٤)

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك
في حَسَبِ كَرِيمٍ ، وبيدي وبين أهلك إخاء قديم ، وقد أمرت بقتلك ، فاهرب إذا
خرجت من عندي ، فإن كتابك إن قرىء لم أجد بدا من أن أقتلك ، فأبى
طرفة أن يفعلهُ ، فجعل شُبَّانُ عبد القيس يدعونهُ ويسقونهُ الخمر حتى قتل ، وقد
كان قال في ذلك قصيدته التي أولها « نخولة أطلال » .
انقضى حديث طرفة برواية المفضل .

- (١) في أكثر المطبوعات « أنى تصدقهم بذالك الأنفس » والذي وجدناه في رواية من
شعر المتلمس « نبأ فتصدقهم - إلخ » وفي أخرى « خبرا فتصدقهم - إلخ » .
(٢) يروى « حذار حياته » ووقع في جميع المطبوعات « حذار خيانة » تحريف .
(٣) وقع هذا البيت في شعر المتلمس على وجه آخر ، وهو :
ألقى صحيفته ونجت كوره عنس مداخلة الفقارة عرمس
والعنس - بفتح فسكون - الناقة الصلية ، والمداخلة : التي دوخل بعضها ببعض ،
والعرمس - بكسر العين والميم بينهما راء ساكنة - الناقة الشديدة ، شبهت بالصخرة
لصلابتها .
(٤) يروى « وجناء قد طبخ الهواجر لحمها » .

١ - إِخْوَةٌ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وذكر القتيبي^(١) سبباً آخر في قتله ، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً ، فأشرفت أخته ، فرأى طرفة ظلّها في الجمام الذي في يده ، فقال :

أَلَا يَا ثَانِي الظُّبِيِّ الَّذِي يَبْرُقُ شِنْفَاهُ
وَلَوْلَا الْمَلِكُ الْقَاعِدُ قَدْ أَلْتَمَنِي فَاهُ

فقد ذلك عليه ، قال : ويقال إن اسمه عمرو ، وسمى طرفة بيت قاله ، وأمه ورذة ، وكان من أحدث الشعراء سناً ، وأقلامهم عمراً ، قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين .

ورأيت أنا مكتوباً في قصته في موضع آخر أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه ، فقال : اختر قتلة أقتلك بها ، فقال : أسقني خمرأ ، فإذا ثملت فافصد أ كحلي ، ففعل حتى مات ، فقبره بالبحرين ، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد ، فطالب يديته فأخذها من الحوثر .

(١) خَوْلة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي ، والظلمل : ماشخص من رؤوم الدار^(٢) ، والجمع أطلال وطلول ، والبرقة ، والأبرق ، والبرقاء : مكان اختلط ترابه بججارة أو حصي ، والجمع الأبارق والبرق والبراق^(٣) ، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل : البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل : الأبرق ، وتهمد : موضع ، تلوح : تلوع ، واللوح : اللمعان ، والوشم :

(١) في المطبوعات « وذكر العتيبي » . (٢) في « آثار الدار »

(٣) الأبارق : جمع الأبرق ، والبرق والبراق جمع البرقة .
(٦ - شرح المعلقات السبع)

٢ - وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ
 يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ
 ٣ - كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَةٌ
 خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ

غرز ظاهر اليد وغيره بالإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج ،
 والفعل منه وَشَمَّ وَيَشْمُ وَشَمًّا ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، وتجمع بالوَشَامِ والوَشُومِ ،
 ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » فالواشمة هي
 التي تَشْمُ اليد ، والمستوشمة هي التي [تسأل أن] يُفْعَلَ بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول :
 وَشَمَّ يُوَشِّمُ تَوْشِيماً ، إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من
 تهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف . شبه لمعان آثار
 ديارها ووضوحها لمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس ، والتجلد :

تكلف الجلادة وهو الصبر .

(٣) الحُدُوجُ : مَرَكَبٌ من مراكب النساء ، والجمع حُدُوجٌ وأحْدَاجٌ ،

والحِدَاجَةُ مثله ، وجمعها حَدَاجٌ ، والمَالِكِيَّةُ : منسوبة إلى بني مالك قبيلة من
 كلب ، والخَلَايَا : جمع الخَلِيَّةِ ، وهي السفينة العظيمة ، والسَفِينُ : جمع سفينة ،
 ثم يجمع السَفِينِ على السُّفُنِ ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على
 السَّفَانِ ، والنَّوَاصِفِ : جمع الناصفة ، وهي أماكن تُتَسَّعُ من نواحي الأودية مثال
 السكك وغيرها ، ودَدٌ قِيلٌ هو اسم وادٍ في هذا البيت ، وقيل : دَدٌ مثل يد
 ودَدَاً مثل عصا ودَدَنٌ مثل بَدَنٌ ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهُو واللعب .

٤ - عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

يقول : كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دَدِ
سُفْنٍ عظام ، شبه الإبل وعليها المهادجُ بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفننا
عظاما من فرط لهوه وولَّهه ، وهذا إذا حملت ددا على اللهو ، وإن حملته على أنه
وادي بعينه فمعناه على القول الأول .

(٤) عَدَوِيَّةٌ^(١) : قبيلة من أهل البحرين ، وابنُ يامن : رَجُلٌ
من أهلها ، وروى أبو عبيدة « ابن نَبْتَل » وهو رجل آخر منهم ،
والجَوْرُ : العُدُولُ عن الطريق ، والباء هاهنا للتعدي ، والطَّوْرُ : التارة ،
والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهاها هذه الإبل من سُفْنِ هذه القبيلة أو من سفن هذا
الرجل ، وَالْمَلَّاحُ يُجْرِيهَا مَرَّةً عَلَى اسْتِوَاءٍ وَاهْتِدَاءٍ ، وَتَارَةٌ يَعْدِلُ بِهَا فِيمِيلِهَا عَنِ
سَنَنِ اسْتِوَاءٍ ، وَكَذَلِكَ الْحِدَاةُ : تَارَةٌ يَسُوقُونَ هَذِهِ الْإِبِلَ عَلَى سَمْتِ الطَّرِيقِ ،
وَ تَارَةٌ يُمِيلُونَهَا عَنِ الطَّرِيقِ لِيَخْتَصِرُوا الْمَسَافَةَ ، وَخَصَّ سَفْنَ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَهَذَا
الرجل لعظمتها وضخمها ، ثم شبه سَوَاقَ الْإِبِلِ تَارَةً عَلَى الطَّرِيقِ وَتَارَةً عَلَى
غَيْرِ الطَّرِيقِ بِإِجْرَاءِ الْمَلَّاحِ السَّفِينَةَ مَرَّةً عَلَى سَمْتِ الطَّرِيقِ وَمَرَّةً عَادِلًا عَنِ
ذَلِكَ السَّمْتِ .

(١) ويقال : عدولي قرية بالبحرين ، كان أهلها يصنعون السفن ، ويقال : عدول
رجل كان يصنع السفن ، ويقال : معنى عدولية أنها ضخمة قديمة العهد ، ويقال : اسم
الموضع عدولاة ، بزيادة ناء بعد الألف .

٥ - يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَائِلُ بِالْيَدِ

٦ - وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ
مُظَاهِرٌ سَمَطَى لَوْلُوٍ وَزَبَرَ جَدِ

(٥) حَبَابُ الْمَاءِ : أمواجه ، الواحدة حَبَابَةٌ ، والحَيْزُومُ : الصَّدْرُ ، والجمع الحَيَازِيمُ ، والتُّرْبُ والتَّرَابُ والتَّرْبَاءُ والتَّوْرَبُ والتَّيْرَبُ والتَّيْرَابُ والتَّوْرَابُ واحد ، ثم يجمع التراب على أترِبَةٍ وتُرْبَانٍ وتَرَبَانٍ ، والتَّرْبَاءُ على التُّرْبِ ، ذكر هذا كله ابن الأنباري^(١) والفَيْالُ : ضرب من اللعب ، وهو أن يُجْمَع التراب ، فيُدْفَنُ فيه شيء ، ثم يُقَسَّمُ التراب نصفين ، ويُسأل عن الدَّفِينِ في أيهما هو ، فمن أصاب قَمَرَ ، ومن أخطأ قَمِرَ ، يقال : فَايَلَ هذا الرجلُ يُفَائِلُ مُفَائِلَةً وفَيْالًا ، إذا لعب بهذا الضرب من اللعب ، شبه شقَّ السفن الماء [بصدرها] بشق المُفَائِلِ التراب المجموع بيده .

(٦) الأَحْوَى : الذي في شَفْتَيْهِ سُمْرَةٌ ، والأُنثَى الحَوَاءُ ، والجمع الحَوُّ ، [وأيضاً الأَحْوَى ظُبِّيٌّ في لونه حُوَّةٌ ، والشَادِنُ أَحْوَى لشدة سَوَادِ أجنانه ومقلتيه ، قال الأصمعي : الحُوَّةُ حُمْرَةٌ تضرب إلى السواد ، يقال « حَوَى الفَرَسُ » مال

(١) لم يذكر ابن الأنباري جمع التراب على تَرِبٍ ، وهو مصيب في أنه لم يذكره ، وقد التبس على الشارح الروزني جمع الاسم بجمع الوصف ، وبيان ذلك أن الذي يجمع على فعل - بضم الفاء وسكون العين - هو الوصف الذي على وزن فعلاء أو على وزن أفعال ، نحو حمراء وحمرة وسوداء وسود ، ونحو أحمر وحمرة وأسود وسود ، فأما الاسم الذي على وزن فعلاء فإنه يجمع على صيغة منتهى الجموع ، نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى ، ولا شك أن التراب اسم للتراب ، وليس وصفا .

٧ - خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ
تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

إلى السواد ، فعلى هذا شادن صفة أَحْوَى ، وقيل : بدل من أَحْوَى ، وينفض المراد : صفة أَحْوَى^(١) والشادن : الغزال الذي قَوِيَ واستغنى عن أمه ، والمُظَاهِر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعا فوق درع أو عقداً فوق عقد ، والسَّمُوطُ : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر ، والجمع سُمُوط^(٢) .

يقول : وفي الحى حبيبٌ يُشْبِه ظبياً أَحْوَى في كَحَلِ العَيْنين وسمرة الشفتين في حال نَفْضِ الظبي ثمر الأراك [وخص تلك الحال] لأنه يمدُّ عنقه في تلك الحال ، ثم صرَّح بأنه يريد إنساناً ، وقال : قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد . شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء : في كَحَلِ العَيْنين ، وحوَّة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه مُتَحَلٌّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

(٧) خَذُولٌ : أى خَذَلَتْ أولادها ، وتُرَاعِي رَبْرَبًا : أى ترعى معه ، والرَّبْرَبُ : القطيع من الظباء وبقر الوحش ، والخميلة : رَمْلَةٌ مُنْبِتَةٌ ، وقال الأصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الخمائل ، والبرير : ثمر الأراك [المدرك البالغ] ، الواحدة بريرة ، والارتداء والتردى : لبس الرداء .

يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رَمْلَةٍ مُنْبِتَةٍ تتناول أطراف الأراك وترتدى بأغصانه ، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة ، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

(١) كل ما بين المعقوفين ساقط من اوحدها ، وقوله « صفة أحوى » هو هكذا في ب ، د وسائر المطبوعات ، وربما كان أصل العبارة « صفة أخرى »
(٢) في اوحدها « والجمع السموط » .

٨ - وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا
تَحَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدَى

٩ - سَفْتَةٌ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ
أُسْفٌ وَلَمْ تَكْدُمُ عَلَيْهِ بِإِمْدٍ

(٨) الألمى : الذى يضرب لون شفقيه إلى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لُمى ، والمصدر اللمى ، والفعل لمى يلمى ، والبسمُ والتبسمُ والابتسامُ واحد . يقول : كأن منورا ، يعنى أقحوانا منورا ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، [يقال] : نَوَّرَ النَّبْتُ ؛ إذا خرج نَوْرُهُ ، فهو مُنَوَّرٌ ، وحرُّ كل شيء : خالصة ، والدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص ، والندى : يكون دون الابتلال ، والفعل ندى يندى [ندى] ، ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبية عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندبا ليكون الأقحوان غضا ناضرا ، شبه به ثغرها ، وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الأقحوان فى دعص ند لما ذكرنا .

(٩) إيابة الشمس ، وإياها : شعاعها ، واللثة : مفرز الأسنان ، والجمع اللثات ، والإسفاف : إفعال من سففت الشيء أسفه سفا ، والإمد : الكحل ، والكدم : العض ، ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس — أى كأن الشمس أعارته ضوءها — ثم قال « إلا لثاته » يستثنى اللثات لأنه لا يستحب بريقها ، ثم قال « أسف عليه الإمد » أى ذر الإمد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها

(١) فى اوحدها زيادة ، وهى « وتقدير الكلام : كأن أقحوانا منورا تحلل دعص له ندحر الرمل ثغرها ، نخذف الخبر » و « ثغرها » فى تقديره هو خبر كأن .

١٠ - وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْفَتْ رِدَاءَهَا

عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ

١١ - وَإِنِّي لَأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ

بِعَوْجَاءٍ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

وتقديره : أسف بإئمد ، ولم تكدم عليه بشيء .

ونساء العرب تذرُّ الإئمد على الشفاهِ واللثات ؛ فيكون ذلك أشدَّ
المعان الأسنان .

(١٠) اتخذد : التشنج والتغضن^(١) .

يقول : وتبسم عن وجه كأن الشمس كستته ضياءها وجمالها^(٢) ، فاستعار لضياء
الشمس اسمَ الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن^(٣) .

وصفَ وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفًا على ألتى .

(١١) الاحتضار والحضور واحد ، والعوْجاء : الناقة التي لا تستقيم
في سيرها لفرط نشاطها ، والمِرْقَال : مبالغة مُرْقَلٍ من الإرقال ، وهو بين
السير والعدو .

يقول : وإني لأَمْضِي هَمِي وَأَنْفَذُ إِرَادَتِي عِنْدَ حُضُورِهَا بِنَاقَةِ نَشِيطَةٍ فِي سِيرِهَا
تَنْجُبُ خَبَبًا وَتَذْمُلُ ذَمِيلًا فِي رَوَاحِهَا وَأَعْنَادِهَا ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَصِلُ سِيرَ اللَّيْلِ بِسِيرِ
النهار وسير النهار بسير الليل .

يقول : وإني لأَنْفَذُ هَمَمِي عِنْدَ حُضُورِهَا بِإِتْعَابِ نَاقَةٍ مَسْرَعَةٍ فِي سِيرِهَا .

(١) في « اتخذد والتشنج والتقبض واحد » وما أثبتناه موافق لما في ب ، د .

(٢) في « ضياءها وجمالها » (٣) في « غير متشنج متقبض » .

١٢ - أُمُونٍ كَأَلْوَا حِ الْإِرَانِ نَصَاتَهَا
عَلَى لِأَحِبِّ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجُودِ

١٣ - جُمَالِيَّةٍ وَجَنَاءٍ تَرْدِي كَأَنَّهَا
سَفَفَنَجَّةٌ تُبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ

(١٢) الأمون : التي يؤمنُ عثارها، والإران : التابوتُ العظيم ، نصاتها
بالصاد زجرتها، ونساتها بالسين^(١) أي ضربتها بالمنسأة وهي العصا^(٢)، واللاحبُ :
الطريق الواضح ، والبرجدُ : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمنُ عثارها في سيرها وعدوها ، وعظامها كألواح
التابوت العظيم ، ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه .

يريد أنه يُمضِي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها ، ثم شَبَّه عرضَ عظامِها
بالواح التابوت ، ثم ذكر سَوَاقَهُ إياها بالعصا ، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط
لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

(١٣) الجمالية : الناقة التي تُشَبَّه الجَمَلُ في وثاقه الخلق ، والوجناء : المكتنزة
للحم ، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء : العظيمة الوجنات
أيضاً ، والرديان : عدو الحمار بين متمرغِه وآريه ، هذا هو الأصل ، ثم يستعار
للعدو ، والفعل رَدَى يَرْدِي ، والسفنجة : النعامة ، تبري : تعرض ، والبريُّ
والانبراء واحد ، وكذلك التبري ، والأزعر : القليل الشعر ، والأربد : الذي
لونه لون الرماد .

(١) في ا « بالسين المهملة » (٢) عبارة « وهي العصا » ساقطة من ا .

(١٣) هذا البيت لم يروه التبريزي ولا ابن الأنباري ، وهو ثابت في ديوان طرفة

١٤ - تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ ، وَأَتَّبَعْتَ
 وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ
 ١٥ - تَرَبَّعْتَ الْقَفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرَ تَعِي
 حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسْرَِةِ أَغْيَدِ

يقول : أمضى همى بناقة تشبه الجمّل في وثاقة الخلق ، مكتنزة اللحم ، تعدّو كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد .
 شبه عدّوها بعدّو النعام في هذه الحال .

(١٤) بَارَيْتُ الرجل : فعلتُ مثل فعله مُغَالِبًا له ، وَالْعِتَاقُ : جمع عَتِيق ، وهو الكريم ، وَالنَّاجِيَاتُ : المُسْرِعَاتُ فِي السَّيْرِ ، نَجَا يَنْجُو نَجَاءً : أى أسرع في السير ، وَالوَظِيفُ : ما بين الرُّشْعِ إِلَى الرُّكْبَةِ ، وهو وظيف كله ، وَالْمَوْرُ : الطريق ، وَالْمُعَبَّدُ : المذلل ، والتعبيد : التدليل والنأثير .

يقول : هي تُبَارِي إبلاً كراماً مسرعاتٍ في السير ، وتُتَّبِعُ وظيفَ رجلها وظيفَ يدها ، فوق طريق مُذَلَّلٍ بِالسُّلُوكِ وَالْوَطْءِ بِالْأَقْدَامِ وَالْحَوَافِرِ وَالْمَنَاسِمِ فِي السَّيْرِ .

(١٥) التَّرْبَعُ : رَعَى الرِّبْعَ وَالْإِقَامَةَ بِالْمَكَانِ وَاتَّخَذَهُ رَبْعًا ، وَالْقَفُّ : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، وَالْجَمْعُ قِفَافٌ ، وَالشَّوْلُ : النَّوْقُ الَّتِي خَفَّتْ ضُرُوعُهَا وَقَلَّتْ أَلْبَانُهَا ، الْوَاحِدَةُ شَائِلَةٌ بِالتَّاءِ لَا غَيْرَ ، وَأَمَّا الشَّوْلُ فَجَمْعُ شَائِلٍ مِنْ «شَالٍ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ» إِذَا رَفَعَهُ «يَشُولُ شَوْلاً» ، وَيُقَالُ مِنْهُ : نَاقَةٌ شَائِلَةٌ ، وَجَمَلٌ شَائِلٌ ، وَالشَّوْلُ : الارتفاع ، وَيُعَدَّى بِالْيَاءِ ، وَالْإِشَالَةُ : الرَّفْعُ ، وَالْإِرْتِعَاءُ : الرَّعْيُ ، إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ غَنِ الرَّعْيِ ^(١) ، وَالْحَدَائِقُ : جَمْعُ

(١) فِي وَاحِدِهَا «أَعْنَى الرَّعْيِ» .

١٦ - تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ ، وَتَتَّقِي
بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتٍ أَكَلَفَ مُلَيْدٍ

حديقة ، وهي كل روضة ارتفع أطرافها وانخفض وَسَطُهَا ، والحديقة : البستان أيضاً ، سميت بها لإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة ، والمَوْهِيُّ : الذي أصابه الوهْيُ وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الأول ، والأول الوَسْمِيُّ ، سمي به لأنه يَسِمُ الأرضَ بالنبات ، يقال : وُلِيَ المكانَ يُوَلِي فهو مَوْهِيٌّ ؛ إذا مطر الولى ، وسر الوادى وسرّارته : خيره وأفضله [كَلَأَ] ، والجمع الأَسْرَةَ والأَسْرَارُ ، والأَغْيِدُ : الناعم الخلق ، وتأنثه غَيْدَاءُ ، والجمع الغَيْدُ ، ومصدره الغَيْدُ .

يقول : قد رَعَتْ هذه الناقة أيامَ الربيعِ كَلَأَ القَفَيْنِ ، وأراد بهما قفين معينين معروفين ، بين نوقٍ خَفَّتْ ضُرُوعُهَا وَقَلَّتْ ألبانها ، ترعى [هي] حدائق وادٍ قد قد وُلِيَتْ أَسْرَتُهُ وهو مع ذلك ناعم التربة .

وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها ، ثم وصفها بأنها كانت في صَوَاحِبَ لها ، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعى ، ثم وصف مرعاها بأنه في وادٍ اعتادته الأمطار ، وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله « حدائق مولى الأسرة » تقديره : حدائق وادٍ مولى الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

(١٦) الرَّيْعُ : الرجوع ، والفعل رَاعَ يَرِيْعُ ، والإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : « أهاب بذاقته » إذا دعاها ، والاتِّقَاءُ : الحجز بين شيئين ، يقال : « اتَّقَى قَرْنَهُ بِتُرْسِهِ » إذا جعله حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : « بِذِي خُصَلٍ » أراد بذنب ذى خُصَلٍ ، فحذف الموصوف اكتفاءً بدلالة الصفة عليه ، وانخصل :

١٧ - كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا

حِفَافِيهِ شُكًّا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدِ

١٨ - فَطَوَّرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ ، وَتَارَةً

عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ

جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه ، والرَّوْع : الإفزع ، والرَّوْعَة : فعلة منه ، وجمعها الرَّوْعَات ، والأُكْلَف : الأحمر الذي يضرب إلى السواد ، والملبد : ذو وبر متلبد من البول والثَّلَط وغيره ، روعات أكلف : أى روعات فحل أكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ، ترجع إلى راعيها^(١) ، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحلٍ تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر .

يريد أنها لا تمكنه من ضربها ، وإذا لم يصل الفحل إلى ضربها لم تلحق ، وإذا لم تلحق كانت مجتمعة القوى ، وافرة اللحم ، قوية على السير والعدو .

(١٧) الْمَضْرَحِيُّ : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها ، والتكئف : الكون في كئف الشيء وهو ناحيته ، والحِفاف : الجانب ، والجمع الأَحْفَة ، والشك : الغرز ، والعسيب : عظم الذنب ، والجمع العُسْب ، والمسرد والمسراد : الإشني ، والجمع المسارد والمساريد^(٢) .

يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشني في عظم ذنبها فصارا في ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في البياض .

(١٨) قوله : « فَطَوَّرًا بِهِ » يعني فطوراً تضرب بالذنب ، والزَّمِيل :

(١) في اوحدها « إلى داعيها » وهي أنسب بقوله « إلى صوت المهيب » .
(٢) الإشني ، والمسرد ، والمثقب ، والخرز ، والمسراد ، والخراز : كلها بمعنى .

١٩ - لَهَا فَخِذَانِ أُكَيْلَ النَّحْضِ فِيهِمَا

كَأَنَّهُمَا بَابًا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ

٢٠ - وَطَى مَحَالٍ كَأَجْحِنِي خَلُوفُهُ

وَأَجْرِنَةُ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدٍ

الرديف ، والحشيف : الأَخْلَافُ التي جَفَّ لبنها فَتَشَنَّبَتْ ، والواحدة حَشِيفَةٌ ، وهو مستعار من حَشَفَ التمر ، أو من الحشف وهو الثوبُ الخَلَقُ ، والشَّنُّ : القِرْبَةُ الخَلَقُ ، والجمع الشَّنَّانُ ، والذَّوَى : الذبول ، والفعل ذَوِيَ يَذْوَى ، وذَوَى يَذْوِي لُغَةً أيضاً ، والمجدد : الذي جُدَّ لبنه ، أى قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها ، وتارة تضرب على أخلافٍ متشعبة خَلَقَةٌ كقِرْبَةٍ بالية وقد انقطع لبنها .

(١٩) النَّحْضُ : اللحم ، وقوله : « بَابًا مُنِيفٍ » أى باباً قَصَرَ مُنِيفٍ ، فحذف الموصوف ، والمنيف : العالى ، والإنافة : العلو ، والممرَّد : المملى من قولهم : « وَجْهٌ أَمْرَدٌ ، وغلَامٌ أَمْرَدٌ » لا شَعْرَ عليه ، وشجرة مَرْدَاءٍ : لاوَرَقَ لها ، والممرَّد : المَطَوَّلُ أيضاً ، وقد أول قوله تعالى : (صَرَّحَ مَمْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرِ) بهما .

يقول : لهذه الناقة فَخِذَانِ أُكَيْلَ لهما فشابهاً مصراعى باب قصر عالٍ مملى أو مطول في العرض .

(٢٠) الطى : طَى البئر ، والمحال : فقار الظهر ، والواحدة محالة ، وفقارة ،

٢١ - كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةً يَكْنُفَانَهَا
وَأَطْرَ قِيسِي تَحْتَ صُلبِ مُؤَيِّدِ

والْحِنِيُّ (١) : الْقِيسِيُّ ، والواحدة حَنِية ، ويجمع أيضاً على حَنَايا ، والخُلوْفُ : الأضلاع ، الواحد خلف ، والأَجْرِنَةُ : جمع جِرَانٍ ، وهو باطن العنق ، واللَزُّ : الضم ، والدَّأْيُ : خَرَزُ الظهر والعنق ، الواحدة دَأْيَةٌ ، وتجمع أيضاً على الدَّأَيَاتِ ، والتنضيد : مبالغة النَّضْدِ ، وهو وَضْعُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ ، والمنضدُّ أشدُّ مِنَ الْمَنْضُودِ .

بقول : ولها فقار مَطْوِيَةٌ متراففة متداخلة ، كأن الأضلاع المتصلة بها قِيسِي ، ولها باطنُ عنقٍ ضَمٌّ وقرنٌ إلى خَرَزِ عنقٍ قد نُضِدَ بعضه على بعض .

(٢١) الكِنَاسُ : بيتٌ يتخذُه الوحش في أصل شجرة ، والجمع الكُنَسُ ، وقد كَنَسَ الوحشُ يَكْنِسُ كَنَسًا وكُنُوسًا : دخل كِنَاسَهُ ، والضَّالُّ : ضربٌ من الشجر ، وهو السِّدْرُ البريُّ ، الواحدة ضَالَّةٌ ، كَنَفْتُ الشَّيْءَ : صرْتُ في ناحيته ، أ كَنَفُهُ كَنَفًا ، والكَنَفُ : الناحية ، والجمع الأَكْنَفُ ، والأَرُّ :

(١) الحنية - بوزن غنية - القوس ، وتجمع على حنى - بكسر الحاء والنون جميعاً أو بضم الحاء وكسر النون - وأصلها حنوو - بضم الحاء والنون وبعد النون واو فعول ثم واو أخرى هي لام الكلمة - فقلبت الواو الأخيرة ياء لتطرفها ، فصارت الكلمة « حنوى » فاجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، فصارت الكلمة « حنى » بضم الحاء والنون جميعاً ثم ياء مشددة - ثم قلبت ضمة النون كسرة لمناسبة الياء ، وكل هذا التغيير واجب ، ثم أنت بالخيار بين أن تقلب ضمة الحاء كسرة للمناسبة أيضاً وأن تبقى الحاء مضمومة على أصلها ، وقد ورد الاستعمال بالضبطين جميعاً ، ورويت هذه الكلمة في بيت طرفة بضم الحاء وبكسرهما ، ونظير ذلك عصا وعصى ودلو ودلى .

٢٢ - لَهَا - مِرْفَقَانِ - أَفْتَلَانَ - كَأَنَّهَا
 تَمْرٌ بِسَامِيٍّ دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

العطف ، والائتطار : الانعطاف ، والمؤيد : المقوى ، والتأييد : التقوية ، من الأيد^(١) والإد ، وهما القوة .

شبهه بإبطيها في السعة بيئتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة .

يقول : كأن بيئتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة ، وقسيًا معطوفة تحت صلب مقوى ، وسعة الإبط أبعدها من العثار ، لذلك مدحها بها .

(٢٢) الأفتل : القوي الشديد ، وتأنينه فتلاء ، والسلم : الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين ، والدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض ، والتشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شدَّ يشدُّ شدة إذا قوى ، والباء في قوله : « تمر بسامي »^(٢) للتعدي ، ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً .

(١) الأذ - بفتح الهمزة أو كسرهما ، وتشديد الدال - والآد - بمد الهمزة والدال مشددة أو مخففة ، والأيد - بفتح الهمزة وسكون الياء - كل ذلك بمعنى القوة والشدة .

(٢) قال التبريزي : والرواية الجيدة « تمر » بفتح التاء ، ويروى « تمر » بضم التاء ، معناه تقتل وتجدد القتل ، وقال ابن الأعرابي : أراد كأنما تمر سلمى ، فزاد الباء ، ومعنى هذا الكلام أن من الرواة من روى « تمر » بفتح تاء المضارعة على أن الفعل الماضي « مر » الثلاثي ، وعلى هذا تكون الباء للتعدي ، وهذه رواية الزوزني التي شرحها ، ومنهم من روى « تمر » بضم التاء على أنه مضارع « أمر الجبل » أي قتله وأحكم قتله ؛ فالباء في « بسلمى » زائدة .

٢٣ - كَقَنْطَرَةَ الرَّومِيِّ أُقْسَمَ رَبُّهَا
 لَتَكْتَنَفَنَّ حَتَّى تَشَادَ بِقَرْمَدٍ
 ٢٤ - صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوْجِدَةٌ الْقَرَا
 بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ

يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان شديداً بأئنان عن جنبتيها ، فكانها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء .
 شبهها بسقاء حمل دلوين ، إحداهما بيمينها والأخرى بيسراه ، فبانَتْ يداها عن جنبتيه ، شبه بُعد مرفقيها عن جنبتيها ببُعْد هاتين الدلوتين عن جنبتي حاملهما القوي الشديد .

(٢٣) القرمَد : الأجرُ ، وقيل : هو الصاروج^(١) ، والواحدة قرمَدَة ، والاكْتِنَافُ : الكون في أكنافِ الشيء ، وهي نواحيه .
 شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تُبْنِي لرجل روميٍّ قد حلف صاحبها ليحاطن مها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج^(١) أو بالآجر ، والشيد : الرفع والطلُّ بالشيد ، وهو الجص .

قوله « كقنطرة الرومي » أي كقنطرة الرجل الرومي ، وقوله « لتكتنفن » أي والله لتكتنفن .

(٢٤) العُثْنُون : شعرات تحت لحياها الأسفل .

يقول : فيها صُهَبَة ، أي حُمْرَة ، والقَرَا : الظَّهْر ، والجمع الأقرَاء ، والمُؤْجِدَة : اللقواء ، والإيجاد : التقوية ، ومنه قولهم « بعيرٌ أجد » أي شديد الخلق قوي ،

(١) الصاروج : النورة بأخلاطها تطلي بها الحياض والحمامات ، وهي معربة فارسيته جاروف ، وربما قالوا : شاروق ، وقالوا « صرجهما » و« شرقها » أي طلاها بالصاروج .

٢٥ - أَمِرَّتْ يَدَاهَا فَتَلَّ شَزْرٌ وَأَجْنَحَتْ

لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ

٢٦ - جَنُوحٌ دُفَاقٌ عُنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ

لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَّعَدٍ

والوَخْدُ والوَخْدَانُ والوَخِيدُ : الذَّمِيلُ ، والفعل وَخَدَ يَخْدُ^(١) ، والمَوْرُ : الذهب
والجوىء ، والمَوَّارَةُ : مبالغة المائرة ، وقد مَارَتْ تَمُورٌ مَوْرًا فهي مأثرة .
يقول : في عُنُونِهَا صُهَبَةٌ ، وفي ظَهْرِهَا قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ ، ويبعد ذَمِيلٌ رَجْلِيهَا
وموْرٌ يديها في السير .

ويجوز جَرُّ « صُهَابِيَةِ الْعُنُونِ » على الصفة لِعَوْجِهَا ، ويجوز رفعها على أنه
خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي صهابية العننون .

(٢٥) الإِمْرَارُ : إِحْكَامُ الْفَتْلِ ، والقتل الشَزْرُ : ما أدبر عن الصدر ،
والنَّظَرُ الشَزْرُ ، والطعن الشَزْرُ : ما كان في أحد الشقين ، والإجْنَحُ : الإمالة ،
والجُنُوحُ : الميل ، والسَّقْفُ والسَّقِيفُ واحد ، والجمع السَّقْفُ ، والمُسْنَدُ : الذي
أسند بعضه إلى بعض .

يقول : فتلت يداها فتلاً بعدَّ به عن كِرِّ كَرَّتِيهَا^(٢) ، وأميلت عضداهما تحت
جنبين كأنهما سَقْفُ أسنَدٍ بعضُ لَبْنِهِ إلى بعضٍ .

(٢٦) الجُنُوحُ : مبالغة الجائحة ، وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها
في السير ، والدُّفَاقُ : المتدفقة في سيرها ، أي المسرعة غاية الإسراع ، والعُنْدَلُ :
العظيمة الرأس ، والإفْرَاعُ : التعلية ، يقال : فرَعْتُ الجبلُ أفرَعُهُ فرَعًا إذا علوته ،

(١) الوخد: ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطوف المشى ، وقالوا : بعير واخذ ،
ووخذ - على المبالغة - وظليم وخاد . (٢) الكركرة - بكسر الكافين - رعى زور البعير .

٢٧ - كَأَنَّ عُلوْبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَانِهَا
مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرَدَدٍ

وَتَفَرَّعَتْهُ أَيْضًا ، وَأَفْرَعَتْهُ غَيْرِي : أى جعلته يَعْلُوهُ ، والمعالة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .

يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير ، مسرعة غاية الإسراع ، عظيمة الرأس ، وقد علبت كتفاها في خلق معلى مصعد .

وقوله « في معالى » يريد في خلق معالى ، أو ظهر معالى ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .
(٢٧) العلب : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علبت الشيء علبا ؛ إذا أثرت فيه ، والنسع : سير كهيئة العنان تشدُّ به الأحمال ، وكذلك النسعة ، والجمع الأنساع والنسوع والنسع^(١) ، والموارد : جمع المورِد ، وهو الماء الذى يُورَدُ ، والخلقاء : الملساء ، والأخلق : الأماس ، وأراد من خلقاء ، أى من صخرة خلقاء ، فحذف الموصوف ، والقردد : الأرض الغليظة الصلبة التى فيها وهاد ونجاد .

يقول : كأن آثار النسع فى ظهر هذه الناقة وجنبيها نُقر فيها ماء من صخرة ملساء فى أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد .

شبه آثار [النسع أو] الأنساع بالنقر التى فيها الماء فى بياضها ، وجعل

(١) النسع - بكسر النون وسكون السين - سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال ، والنسعة : القطعة منه ، وتجمع النسعة على نسع - بكسر ففتح - أيضا .
(٧ - شرح المعلقات السبع)

٢٨ - وَأَتَلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ
كَسُكَّانٍ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةٍ مُصْعِدٍ

جَنَّبِيهَا صُلْبًا كَالصَّخْرَةِ الْمَلْسَاءِ ، وَجَعَلَ خَلْقَهَا - فِي الشَّدَةِ وَالصَّلَابَةِ - كَالأَرْضِ
الغليظة (١).

(٢٨) الأتلعُ : الطويل العُنُق ، والنهَّاضُ : مبالغة الناهِضِ ، والبُوصيُّ :
ضرب من السفن ، والشُّكَّانُ : ذنبُ السفينة .

يقول : هي طويلة العُنُق ، فإذا رفعت عنقها أشبه ذنبَ سفينةٍ في
دجلة تصعد .

قوله « إذا صعدت به » أي بالعنق ، والباء للتعدية ، جعل عنقها طويلًا

(١) روى أبو جعفر - وتبعه الأنباري والتبريزي - بعد البيت السابع والعشرين بيتاً
آخر ، وهو :

تتلاقى ، وأحياناً تبين كأنها بنائق غر في قميص مقدد
وتتلاقى : أصله تتلاقى ، فحذف إحدى التاءين ، ومعناه تجتمع ، يعني أن هذه الطرق
يلى بعضها بعضاً ، ويتصل بعضها ببعض ، والأحيان : جمع حين ، وتبين : تفرق ،
والبنائق : جمع بنيقة - مثل كتيبة وكتائب - والبنيقة : دخريص القميص ، وهو
ما يوصل به البدن ليوسعه ، والدخريص فارسي معرب ، وهو عند العرب البنيقة ،
وأصل فارسيته تيريز ، والغر : جمع غراء ، وهي البيضاء ، وقد يكون الغر جمع الأغر ،
والمقدد - بوزن المعظم - المشقق ، وقال أحمد بن عبيد : تتلاقى يعني الجبال ، والآثار
إذا سفلت إلى العرى التقت رؤوسها ، وإذا ارتفعت إلى الرحل تباينت ، وخص
الدخريص لدقة رؤوسها وسعة أسافلها ، فأراد أن الآثار مما يلى الحلق دقيقة ، وما
علا من ذلك إلى الرحل واسع ؛ لأن الحلق تجمع الجبال فيدق الأثر

٢٩ - وَجُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ ، كَأَنَّمَا
وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدٍ
٣٠ - وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ ، وَمِشْفَرٌ
كَسَبْتِ الْيَمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُحَرِّدِ

سريع النهوض ، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسُكَّان السفينة في حال جريها في الماء .

(٢٩) الوَعَى : الحفظ والاجتماع والاضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني ،
والحَرْفُ : الناحية ، والجمع الأَحْرُفُ وَالْحُرُوفُ .

يقول : ولها جُجْمَةٌ تُشْبِهُ الْعَلَاةَ فِي الصَّلَابَةِ^(١) ، فكأما انضمَّ طرفها إلى
حد عظمٍ يشبه المبرد في [الحِدَّة] والصلابة .

والمَلْتَقَى : موضع الالتقاء ، وهو طرف الجُجْمَةِ ؛ لأنه يلتقي به فراش الرأس .

(٣٠) قوله^(٢) « كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ » يعني كقِرطاس الرجل الشامي ،
فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والمِشْفَرُ للبعير : بمنزلة الشِّقَّة
للإنسان ، والجمع المَشَافِرُ ، والسَّبْتُ : جلود البقر المدبوعة بالقرظ .

وقوله « كَسَبْتِ الْيَمَانِي » يريد كسبت الرجل اليماني ، والتحرير : اضطراب
القطع وَتَفَاوُتُهُ .

(١) والعلاة - بوزن القناة والفتاة - هي السندان التي يضرب عليها الحداد

حديده .

(٢) في ب وحدها زيادة « ويروي ووجه كقِرطاس الشامي » في أول شرح

هذا البيت .

٣١ - وَعَيْنَانِ كَأَوَيْتَيْنِ اسْتَكْنَتَا
بِكَيْفِي حِجَاجِي صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
٣٢ - طَجُورَانِ عُوَارِ الْقَدَى فَتْرَاهُمَا
كَمَكُجُولَتِي مَذْعُورَةٍ أُمَّ فَرَفَدِ

شَبَّهَ خَدَّهَا فِي الْإِنْمَاسِ بِالْقَرِطَاسِ ، وَمَشْفَرَهَا بِالسَّبْتِ فِي اللَّيْلِ
وَاسْتِقَامَةَ الْقَطْعِ .

(٣١) الْمَاوِيَّةُ : الْمِرْآةُ ، وَالْإِسْتَكْنَانُ : طَلَبُ الْكِنِّ ، وَالْكَهْفُ : الْغَارُ ،
وَالْحِجَاجُ : الْعِظْمُ الْمُسْتَرْفِ عَلَى الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ مَنْبَتُ شَعْرِ الْحَاجِبِ ، وَالْجَمْعُ
الْأَحِجَّةُ ، وَالْقَلْتُ : التَّقَرُّةُ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ ، الْجَمْعُ الْقِلَاتُ ،
وَالْمَوْرِدُ : الْمَاءُ هُنَا .

يقول : [و] لها عينان تُشبهان مِرَاتين في الصفاء والنقاء والبريق ، وتشبهان
ماء في القلّت في الصفاء ، وشبّه عينيهما بكهفين في غُورهما ، وحجّاجيهما بالصخرة
في الصلابة .

قوله « حجّاجي صخرة » أي حجّاجين من صخرة ، كقولهم « بابُ حديدٍ »
أي باب من حديد .

(٣٢) الطَّوْرُحُ وَالطَّحْرُ وَالذَّحْرُ وَاحِدٌ (١) ، وَالطَّحُورُ : مِبَالِغَةُ الطَّاحِرِ ،

(١) يقال : « طحره ، ودحره » إذا دفعه عنه وأبعده ، وفي القرآن الكريم
(ويقدفون من كل جانب دحورا) من الآية ٩ من سورة الصافات ، ومثلها
« طحابه » أي أبعده ، وقال علقمة بن عبدة :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

٣٣ - وَصَادِقَتَا تَسْمَعُ التَّوَجُّسَ لِلشَّرَى
 لَهُجْسٌ خَفِيٌّ أَوْ لِصَـوْتِ مُنَدِّدٍ
 ٣٤ - مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا
 كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ

والفعل طَحَرَ يَطْحَرُ ، والعَوَارُ والقَدَى واحد^(١) ، والجمع العَوَاوِيرُ ،
 أراد بالكحُولَتَيْنِ العينين ، ولا تكحل بقر الوحش ، ولكن العين
 محل الكحل على الإطلاق ، والذُعْرُ : الإخافة ، والفرَقْدُ : ولد البقرة الوحشية ،
 والجمع الفرَاقِدُ .

يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ، ثم شبههما بعيني
 بقرة وحشية لها ولد ، وقد أفرز عنها صائد أو غيره ، وعين البقرة الوحشية في هذه
 الحالة أحسن ما تكون .

(٣٣) التَّوَجُّسُ : التَّسْمَعُ ، والشَّرَى : سير الليل ، والهَجْسُ : الحركة ،
 والتنديد : رَفَعُ الصوت .

يقول : ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل ، لا يخفى عليهما
 السير الخفي ولا الصوت الرفيع .

(٣٤) التَّأْيِيلُ : التَّحْدِيدُ والتدقيق ، من الألة وهي الحربة ، وجمعها أَلٌّ
 وإِلَالٌ ، وقد أَلَّهُ يُوَلِّهُ أَلًّا ؛ إذا طعنه بالألة [أي الحربة] ، والدقة والحدة تحمدان
 في آذان الإبل ، والعِتْقُ : الكَرَمُ والنَّجَابَةُ ، والسامعتان : الأذنان ، والشاة :
 الثَّوْرُ الوحشى ، وحَوْمَلٍ : موضع بعينه .

يقول : لها أذنان محددتان تحديد الألة تُعرف نجاتها فيهما ، وهما كأذني

(١) وقالت الخنساء في مطلع قصيدة ترى فيها أخاها صخرًا :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أفقرت إذخلت من أهلها الدار

٣٥ - وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَدٌ مُلَمَّمٌ

كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّمٍ

٣٦ - وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ

عَتِيقٌ ، مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدُ

ثور وحشى منفرد فى الموضع المعين ، وخصَّ الفردَ لأنه أشدُّ فزَعاً وتيقظاً واحترازاً .

(٣٥) الأروَعُ : الذى يرتاع لكل شىء لفرط ذكائه ، والنَّبَّاضُ : الكثير الحركة ، مبالغة النابض ، من نَبَضَ يَنْبِضُ نَبْضَانًا ، والأَحَدُ : الخفيف السريع ، والمَلَمَّمُ : المجتمع الخلق الشديد الصلب ، والمِرْدَاةُ : الصخرة التى تكسر بها الصخور ، والصفيحة : الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح ، والمُصَمَّمُ : المحكم الموثق .

يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شىء لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف ، صلب ، مجتمع الخلق ، يشبه صخرة تكسر بها الصخور فى الصلابة ، فيما بين أضلاع تُشبهه حجارة عراضا موثقة مُحكمة .

شبه القلب بين الأضلاع بججر صلب بين حجارة عراض .

وقوله « كمرداة صخر » أى كمرداة من صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز ، وقوله « فى صفيح » أى فيما بين صفيح ، والمصمَّمُ : نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

(٣٦) الأَعْلَمُ : المشقوق الشفة^(١) العليا ، والمخرُوتُ : المشقوب ، والمخرُوتُ :

الثقب ، والمارن : ما لأن من الأنف .

(١) الإبل كلها علم ، نعى أن شفتها العليا مشقوقة ، والعلم - بفتح العين واللام =

٣٧ - وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ، وَإِنْ شِئْتُ أُرْقَلْتُ

مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنْ الْقِدِّ مُخَصَّدٍ

٣٨ - وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا

وَعَامَتُ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيِّدَدِ

يقول : ولها مشفر مشقوق ، ومارن أنفها مثقوب ، وهي متى ترم الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها .

(٣٧) الإرقال : دون العدو وفوق السير ، والإحصاد : الإحكام والثوثيق .

يقول : هي مذلة مروضة ، فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملويٍّ من القيد موثق .

(٣٨) المسامة : المباراة في السمو وهو العلو ، والكور : الرحل بأداته ، والجمع الكوار والكيران ، وواسطة له كالقربوس للسرّج ، والعووم : السباحة ، والفعل عام يعوم عووما ، والضبع : العضد ، والنجاء : الإسراع ، والخبفيدد : الظليم^(١) .

يقول : وإن شئت جعلت رأسها موازيا لواسطة رحلها في العلو من فرط نشاطها^(٢) وجذبي زمامها إلى ، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعا مثل إسراع الظليم^(١) .

= جميعا - هو انشقاق الشفة العليا ، وبغير أعلم ، وجمال علم - يوزن أحمر وجرم - فإذا كان الشق في الشفة السفلى قيل : أفلاح .

(١) الظليم : ذكر النعام (٢) في ١ من فرط النشاط .

- ٣٩ - عَلَى مِثْلِهَا أَمْضَى إِذَا قَالَ صَاحِبِي :
- أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
- ٤٠ - وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا ، وَخَالَهُ
- مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدٍ
- ٤١ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنْبِي
- عُنَيْتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

(٣٩) يقول : على مثل هذه الناقاة أَمْضَى في أسفاري حين بلغ الأمر غايةً يقول صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة ، وخلصتك منها ، ونجيت نفسي .

(٤٠) خاله : أي ظنّه ، والخَيْلُولَةُ : الظن ، والمرَّصَدُ : الطريق ، والجمع المرَّاصد ، وكذلك المرَّصاد .

يقول : وارتفعت نفسه - أي زال قلبه عن مُسْتَقَرِّهِ - لفرط خوفه ، وظنه هالكا^(١) وإن أمسى على غير الطريق .

يقول : صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قُطَاعَ الطريق .

(٤١) يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفى مُهْمًا أو يدفع شرًّا اخلتُ أنبي المراد بقولهم ، فلم أ كسل في كفاية المهمل ودفع الشر ، ولم أتبلد فيهما .

و «عُنَيْتُ» من قولهم عَنَى يَعْنِي عَنِيًا ، بمعنى أراد ، ومنه قولهم « يَعْنِي

(١) في ا « وظنه هلاكا » .

٤٢ - أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْدَمْتُ
 وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
 ٤٣ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ مَجْلِسِ
 تُرَى رَبَّهَا أَذْيَالِ سَحْلِ مُمَدِّدِ

كذا» أى يريده ، و«أيش تعنى هذا» أى أيش تريد بهذا^(١) ، ومنه «المعنى» وهو المراد ، والجمع المعانى .

(٤٢) الإحالة : الإقبال هنا ، والقطيع : السوط ، والإجدام : الإسراع فى السير ، والآل : ما يرمى شبه السراب طرفى النهار ، والسراب : ما كان نصف النهار ، والأمعز : مكان يخالط ترابه حجارة وحصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء ، والجمع الأماعر .

يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط ، فأسرعت فى السير فى حال خبيب آل الأماكن التى اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

(٤٣) الذيل : التبخر ، والفعل ذال يذيل ، والوليدة : الصبية والجارية ، وهى فى البيت بمعنى الجارية ، والسحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .

يقول : فتبخرت هذه الناقة كما تبخرت جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل فى رقصها .
 شبه تبخرها فى السير بتبخرت الجارية فى الرقص ، وشبهه طول ذنبها بطول ذيلها .

(١) فى « وأى شئ » تعنى بهذا : أى أى شئ - إلخ » وأى شئ : هى أصل « أيش » وأيش مستعملة كثيرا ، وما أثبتناه عن ب ، د

٤٤ - وَاسْتُ بِحَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً
 وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ
 ٤٥ - فَإِنْ تَبَغَّيْ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّيْ
 وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ

(٤٤) الحَالُّ : مبالغة الحال ، من الحُلُول ، والتَّلَاعَةُ : ما ارتفع من مسيل للماء وانخفض عن الجبال ، أو قرار الأرض ، والجمع التَّلَاعَاتُ والتَّلَاعُ ، والرَّفْدُ والإِرْفَادُ^(١) : الإعانة ، والاسترفاد : الاستعانة .

يقول : أنا لا أحلُّ التَّلَاعَ مخافة حلول الأضياف بي ، أو غزو الأعداء إياي ، ولكي أعينُ القوم إذا استعانوا بي ، إمامي قرى الأضياف ، وإمامي قتال الأعداء والحساد^(٢) .

(٤٥) البَغَاءُ : الطَّلَبُ^(٣) ، والفعل بَغَى يَبْغِي ، والحَلَقَةُ : تجمع على الحَلَقِ - بفتح اللام والهاء - وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحَلِقِ مثل : بَدْرَةٌ وبِدْرٌ وثَلَّةٌ وثَلَلٌ ، والحَانُوتُ : بيت الخمار ، والجمع الحَوَانِيْتِ ، والاصطياد : الاقتناص .

(١) تقول : « رَفَدَهُ يَرْفُدُهُ رَفْدًا » - بوزن ضربه يضربه ضربًا - تريد أعطاه وأعانه ، والرَّفْدُ - بكسر الراء وسكون الفاء - اسم للعطاء والصلة ، فمفتوح الراء مصدر ، ومكسورها اسم ، والإِرْفَادُ : الإعانة والإعطاء .

(٢) كلمة « والحساد » ساقطة من ا

(٣) تقول : بَغَاهُ يَبْغِيهِ بَغَاءً وَبَغَى وَبَغِيَةً - بضم الباء في المصادر الثلاثة - وبغية - بكسر الباء أيضا - تريد طلبه يطلبه ، وتقول في معناه : ابتغاه ابتغَاءً ، وتبغاه تبغِيَةً ، ومن الثلاثي قوله تعالى : (ذلك ما كنا نبغي) أي نطلب ، ومن مجيء ابتغى بهذا المعنى قوله تعالى : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) .

٤٦ - وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَىُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمِّدِ

يقول : وإن تطلبني في محفل القوم وجدتني هناك ، وإن تطلبني في بيوت
الحجارين صددتني هناك ، يريد أنه يجمع بين الجد والهزل (١) .

(٤٦) الصَّمَدُ : القصد ، والفعل صَمَدَ يَصْمُدُ ، والتَّصْمِيدُ : مبالغة
الصَّمَدِ .

يقول : وإن أجمع الحىُّ للافتخار تلاقيني أنتمى وأعتزى إلى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ
الشَّرِيفِ ، أى إلى أعلى الشرف المُقَصَّدِ ، يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب ،
وأعلاهم نسباً من النسب .

(١) روى النحاس بعد البيت الخامس والأربعين بيتاً آخر ، وهو :
متى تأتني أصبحك كأساروية وإن كنت عنها غانيا فاغن وازدد

وتبعه على روايته الأنبارى والتبريزى ، وأصبحك : مضارع « صبحه » أى سقاه
الصبوح ، وباب الفعل فتح يفتح ، والصبوح - بفتح الصاد - شرب الغداة ، ومطلع
معلقة عمرو بن كلثوم :

ألهي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

والكأس : الإناء الذى فيه ماء أو لبن أو خمر أو غير ذلك ، فإن لم يكن فى
الإناء شىء - بل كان فارغاً - فلا يقال له كأس ، هذا قول الفراء ، وقال غيره :
الكأس اسم للإناء فارغاً أو ملاً ، وفى القاموس « الكأس : الإناء يشرب فيه ،
أو ما دام فيه الشراب فإذا لم يكن فيه شراب فهو قدح » ، وإن
كنت عنها غانيا « أى غنيا ، والمعنى : متى تأتني تجدنى قد أعددت خمرأ مروية لمن
يشربها بمن يحضرنى .

٤٧ - نَدَامَى بَيْضٌ كَالنُّجُومِ ، وَقَيْنَةٌ
تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدٍ

قوله : « تلاقى إلى » يريد أعتزى إلى ، فحذف الفعل^(١) لدلالة الحرف عليه .

(٧) ، النَّدَامَى : جمع النَّدْمَانِ وهو النَّدِيمُ ، وجمع النَّدِيمِ نِدَامٌ وَنُدَمَاءٌ .

وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرار ، ولم تعرف الإمام فيهم فتورثهم ألوانهم ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلاؤ غرهم في الأندية والمقامات ، إذ لم يلحقهم عارٌ يعيرون به^(٢) فتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم بالبياض لنعاقبتهم من العيوب ، لأن الأبيض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل ، والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه .

وَالْقَيْنَةُ : الجارية المغنّية ، والجمع القَيْنَاتُ والقِيَانُ ، وَالْمُجَسَّدُ : الثوبُ المصبوغ بالجساد وهو الزعفران ، ويقال : بل هو الثوب الذي أشبع صبغته فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، وَالْمُجَسَّدُ لغة فيه ، وقال جماعة من الأئمة : بل الْمَجَسَّدُ : الثوب الذي يلي الجسد ، وَالْمَجَسَّدُ ما ذكرنا ، والجمع الْمَجَسَّدُ .

يقول : ندامى أحرار كرام ، تتلأ ألوانهم ، وتشرق وجوههم ،

(١) لعله يريد أن الشاعر ضمن « تلاقى » معنى أعتزى وانتسب ، والفعل إذا تضمن معنى فعل تعدى تعديته ودل على معناه مع دلالاته على المعنى الذي له في أصل الوضع ، نعى أنه بعد التضمين يصير دالاً على المعنيين جميعاً : معناه الأصيل ، ومعنى الفعل الآخر .

(٢) في « يعيرونه » وهي صواب أيضاً .

٤٨ - رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا ، رَفِيقَةٌ

بِحَسِّ النَّدَامَى ، بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

٤٩ - إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا

عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشُدِّدِ

ومُغْنِيَةٌ تَأْتِينَا رَوَاحًا لَابِسَةً بَرْدًا ، أَوْ ثوبًا مَصْبُوغًا بِالزَعْفَرَانِ ، أَوْ ثوبًا مُشْبَعًا الصَّبْغِ .

(٤٨) الرَّحْبُ وَالرَّحِيبُ وَاحِدٌ ، وَالْفِعْلُ رَحَبَ يَرْحُبُ رُحْبًا وَرَحَابَةً وَرَحْبًا ، وَقِطَابُ الْجَيْبِ : مَخْرَجُ الرَّأْسِ مِنْهُ ، وَالغَضَّاضَةُ وَالْبِضَّاضَةُ : نَعُومَةُ الْبَدَنِ وَرَقَّةُ الْجِلْدِ ، وَالْفِعْلُ غَضَّ يَغْضُ ، وَبَضَّ يَبْضُ ، وَالْمُتَجَرِّدُ : حَيْثُ تَجَرَّدَ أَي تَعْرَى . يَقُولُ : هَذِهِ الْقَيْنَةُ وَاسِعَةُ الْجَيْبِ لِإِدْخَالِ^(١) النَّدَامَى أَيْدِيهِمْ فِي جَيْبِهَا لِلْمَسِّ ، ثُمَّ قَالَ : هِيَ رَفِيقَةٌ عَلَى حَسِّ النَّدَامَى إِيَّاهَا ، وَمَا يُعْرَى مِنْ جِسْدِهَا نَاعِمُ اللَّحْمِ ، رَقِيقُ الْجِلْدِ ، صَافِي اللَّوْنِ ، وَاجْسُ : اللَّمْسُ ، وَالْفِعْلُ جَسَّ يَجْسُ جَسًّا .

(٤٩) أَسْمِعِينَا : أَي غَنِّينَا ، وَالْبَرْئُ وَالْإِنْبِرَاءُ وَالْتَّبَارِيُّ : الْإِعْتِرَاضُ لِلشَّيْءِ وَالْأَخْذُ فِيهِ ، عَلَى رِسْلِهَا : أَي عَلَى ثَوْدَتِهَا وَوَقَارِهَا ، وَالْمَطْرُوقَةُ : الَّتِي مَهَا ضَعْفٌ ، وَيُرْوَى « مَطْرُوقَةٌ » وَهِيَ الَّتِي أُصِيبَ طَرَفُهَا بِشَيْءٍ ، أَي كَأَنَّهَا أُصِيبَ طَرَفُهَا لِفَتْوَرِ نَظَرِهَا .

يَقُولُ : إِذَا سَأَلْنَاهَا الْغِنَاءَ عَرَضَتْ لَنَا تَغْنِينًا مُتَّئِدَةً فِي غِنَائِهَا عَلَى ضَعْفِ نَعْمَتِهَا ، لَمْ تَشُدِّدْ : أَرَادَ لَمْ تَشُدِّدْ ، فَحَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ اسْتِنْقَالًا لَهَا فِي صَدْرِ الْكَلِمَةِ ، وَمِثْلُهُ : (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ) وَ (نَارًا تَلْظَى) وَ (أَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

(١) فِي « لِّلْكَثْرَةِ إِدْخَالِ النَّدَامَى - إِلْحُ »

٥٠ - إِذَا رَجَمَتْ فِي صَوْتِهَا خِلَتْ صَوْتَهَا
تَجَاوَبَ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدٍ
٥١ - وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي
وَبَيْبِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

(٥٠) التجميع : ترديدُ الصوتِ وتعريدهُ ، والظُّرُ : التي لها ولد ،
والجمع الأظَارُ ، والرُّبْعُ ، من ولد الإبل : ما وُلِدَ [في] (١) أول النجاج ،
والرَدَى : الهلاكُ ، والفعل رَدَى يَرْدَى ، والإرْدَاءُ : الإهلاك ، والتردَّى
مثل الردى .

يقول : إذا طَرَبَتْ في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نُوقٍ
تصيح عند جوارها على هالك (٢) .

شبه صوتها لصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الأظَارُ النساءُ ، والرُّبْعُ
مستعار لولد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب
والنوايح على صبي هالك .

(٥١) التَّشْرَابُ : الشُّرْبُ ، وَتَفْعَالٌ من أوزان المَصَادِر مثل التَّقْتَالِ بمعنى
القتل ، وَالتَّنْقَادُ وَالتَّقْدُ ، وَالتَّطْرِيفُ وَالتَّطَارِفُ : المال الحديث ، وَالتَّلِيدُ وَالتَّلَادُ
وَالْمُتَلَدُ : المال القديم للموروث .

يقول : لم أزل أشربُ الخمرَ وأشتغلُ باللذاتِ وبيعُ الأعْلَاقِ النفيسةِ
وإتلافها حتى كأن هذه الأشياءَ لي بمنزلةِ المالِ المُسْتَحْدَثِ ، والمالِ
الموروثِ ، يريد أنه التزم القيامَ بهذه الأشياءِ لزومَ غيره القيامَ باقتنائه
المالَ وإصلاحه .

(١) زيادة في ب ، د (٢) في ا « تصيح عند حوار هالك » .

- ٥٢ - إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمَعْبُدِ
- ٥٣ - رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدِ
- ٥٤ - أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَشْهَدُ الْوَعْيَ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

(٥٢) التَّحَامَى : التَّجَنَّبُ والاعتزال ، والبعير المعبدُ : المذللُ المطلبُ بالقطران ، والبعير يستلذُّ ذلك فيدلُّ له .

يقول : فتجنبتني عشاأرى كما يُتَجَنَّبُ البعيرُ المطلبُ بالقطران ، وأفردتني لما رأيت أني لا أكفُّ عن إتلاف المال والاشتغال باللذات .

(٥٣) الغبراء : صفة الأرض ، جعلت كالاسم لها ، والطراف : البيت من الأدم ، والجمع الطرُفُ ، وكنى بتمديدته عن عظمه .

يقول : لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

يقول : إن هجرتني الأقارب ووصلتني الأبعد ، وهم الفقراء والأغنياء^(١) ؛ فهؤلاء لطلب المعروف ، وهؤلاء لطلب العلاء .

(٥٤) الوعى : أصله صوت الأبطال في الحرب ، ثم جعل اسما للحرب ، والخلود : البقاء ، والفعل خلدَ يخلدُ ، والإخلاد والتخليد : الإبقاء .

(١) في « منهم الفقراء والأغنياء » .

٥٥ - فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

٥٦ - وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كَفَفْتُ عَنْهُمَا ١).

(٥٥) اسْطَاعَ يَسْطِيعُ : لغة في اسْتَطَاعَ .

يقول : فإن أنت لا تَسْتَطِيعُ أن تدفع موتي عني ، فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكِي .

يريد أن الموت لا بُدَّ منه ؛ فلا معنى للبخل بالمال ، وترك اللذات ، وامتناع الذوق^(٢) .

(٥٦) الْجَدُّ : الحَظُّ والبَخْتُ ، والجمع الجُدود^(٣) ، وقد جَدَّ الرَّجُلُ يُجِدُّ جَدًّا فهو جَدِيدٌ ، ووجدَّ يُجدُّ جدًّا فهو مجدودٌ ، إذا كان ذا جد ، وقد أجدَّه

(١) وقع في كثير من المطبوعات « ألا أهذا الزاجري أحضر الوغى » وهي رواية في البيت ، وما أثبتناه موافق لما في ا ، ب ، د ، ورواية التبريزي « ألا أهذا اللأمي أحضر الوغى » وذكر أنه يروى « ألا أيها اللاحي أن أحضر الوغى » وأنه يروى « ألا أهذا الزاجري أحضر الوغى » ورواية الأنباري « ألا أهذا اللأمي أشهد الوغى »

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ا ، ولا يظهر لإثباتها وجه .

(٣) ويقال : إن معنى « وجدك » هنا وحقك ، ويقال : معناه ونفسك ، ويقال :

معناه وأبيك ، ويروى صدر البيت « ولولا ثلاث هن من لذة الفتى » .

٥٧ - فَمِنْهُنَّ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدُ

٥٨ - وَكَرَّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا
كَسِيدِ الْغَضَا نَبَهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

الله إجداداً ، جعله ذا جد ، وقوله « وجدك » قسم ، والحفل : المبالاة ، والعود : جمع عائد من العيادة .

يقول : فلولا حُبِّي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام
عُودِي من عندي آيسين من حياتي ، أى لم أبال متى مت .

(٥٧) يقول : إحدى تلك الخلال أنى أسبق العواذِل^(١) بشرب شربة من الخمر
كمت اللون متى صب الماء عليها أزبدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل
انتباه العواذِل .

(٥٨) الكَرُّ : العطف ، والكرور : الانعطاف ، والمُضَافُ : الخائف
والذعور ، والمُضَافُ : المُلْجَأُ ، والمُحَنَّبُ^(٢) : الذى فى يده انحناء ، وكذلك

(٥٧) يروى « فمنهن سبق العاذلات » وظاهر الشرح يدل على ذلك .
(١) فى ا ، ب ، د « والمجنب : الذى فى يده انحناء » وساقى الكلمات كلها
بالجيم ، والصواب أن « المنجب » فى أول الكلام بالحاء المهملة ، وأن قوله : « المنجب
الذى فى رجله انحناء » بالجيم ، وما بعده من تمامه فهو بالجيم ، قال صاحب القاموس :
« التحنيب : احديداب فى وظيفى الفرس وصلبها ، وبالجيم فى الرجلين ، أو بعد
ما بين الرجلين بلا فحج ، واعوجاج فى الساقين ، كالجنب محركة ، وهو منحب
كعظم » اه .

٥٩ - وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ
بِهِمْ - كَنَّةٌ تَحْتِ الخِباءِ المَعْمَدِ

الخَنِيبُ ، وقد حَنِبَ حَنِبًا ، والخَنِيبُ : الذي في رجله الخنفاء ، وقد جَنِبَ جَنِبًا ،
والسَّيْدُ : الذئب ، والجمع السَّيْدَانُ ، والغَضَا : شجر ، والورود والتورؤد واحد .

يقول : والخصلة الثانية عَطْفِي - إذا ناداني المُلْجَأُ إِلَىَّ والخائفُ من
عدوه مستغيثًا إياي - فرسًا في يده الخنفاء يُسْرِعُ في عَدْوِهِ إِسْرَاعَ ذئبٍ يسكن
فيما بين الغضَا إذا نَبَّهْتَهُ وهو يريد الماء .

جعل الخصلة الثانية إِغَاثَتَهُ المِستغِيثَ ، وإِعَاثَتَهُ اللاجئِ إِلَيْهِ ، فقال : أَعْطَفُ
فِي إِغَاثَتِهِ (١) فرسى الذي في يده الخنفاء ، وهو محمود في الفرس إذا لم يُفْرِطْ ، ثم
شَبَّهَ فرسَهُ بذئبٍ اجتمع له ثلاث خلال : إحداهما كونه فيما بين الغضَا ، وذئب
الغضا من أَخْبَثِ الذئابِ ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما
يزيدان في شدة العَدْوِ (٢) .

(٥٩) قَصَّرْتُ الشَّيْءَ : جعلته قصيرا ، والدَّجْنُ : إلباسُ الغيمِ آفاقَ السماء ،
والبَهْ كَنَّةٌ : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة ، والمعْمَدُ : المرفوع بالعمد .

يقول : والخصلة الثالثة أنى أقصر يومَ الغيمِ بالتمتعِ بامرأةٍ ناعمةٍ حسنة الخلق
تحت بَيْتٍ مرفوعٍ بالعمد .

جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بجمائبه ، وشَرَطَ تقصير اليوم لأن أوقات
اللهو والطرب أقصرُ الأوقاتِ ، ومنه قول الشاعر (٣) :

(١) في أ « في إعانته » (٢) في أ « في شدة عدوه » .

(٣) هذا البيت للضمة بن عبد الله القشيري ، أحد شعراء الحماسة .

٦٠ - كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالِدَّمَالِيَجَ عُلِّقَتْ

عَلَى عَشْرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُحْضَدِ

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا
بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارِ

وقوله « والدجن مُعْجَب » أى يعجب الإنسان .

(٦٠) البُرَّة: حلقة من صُفْرٍ أو شَبَهٍ أو غيرهما تُجْعَلُ في أنف الناقة ، والجمع البُرَى والبُرَات والبُرُون في الرفع والبُرَيْن في النصب والجر^(١) ، استعارها للأسورة والخلاخيل ، والدَّمْلَج والدَّمْلُوج : المِعْضَد ، والجمع الدَّمَالِيَج والدَّمَالِج ، والعُشْر : والخِرْوَع : ضربان من الشجر ، والتَّخْضِيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف البهكته

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير محضد ليكون أغلظ .

شبه ساعديها وساقها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة [والضخامة^(٢)] .

(٦٠) روى التبريزي بعد البيت الستين بيتا آخر ، وهو :
فذرني أرو هامتى في حياتها مخافة شرب في الحياة مصدر
وذرنى : أى أركنى ، والشرب - بكسر الشين أو ضمها - اسمان للشروب ،
والشرب - بفتح الشين - مصدر شرب يشرب ، وقد يكون المصدر مضموم الشين
أو مكسورها ، والمصدر : المقلل المنغص .

(١) يريد أنه ملحق بجمع الذكر السالم فيعرب كإعرابه بالواو رفعا وبالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها في حال الجر وحال النصب ، وآخر نون الجمع .
(٢) كلمة « والضخامة » ساقطة من أ .

٦١ - كَرِيمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّـدِى

٦٢ - أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوَى فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

٦٣ - تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضِدِ

٦٤ - أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ ، وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

(٦١) يقول : أنا كريم يروى نفسه أيام حياته بالخر ، ستعلم إن متنا غدا
أينا العطشان ، يريد أنه يموت رياناً ، وعاذله يموت عطشان .

(٦٢) النَّحَّامُ : الحريصُ على الجمع والمنع ، والغَوَى : الغاوى الضالُّ ،
والغَى والغَوَايَةُ : الضلالة ، وقد غَوَى يَغْوِي .

يقود : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي ، فقال :
أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بَطَالَتِهِ المفسد بماله .

(٦٣) الْجُثُوتُ : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجَثَى ، والتَّنْضِيدُ :
مبالغة النضد .

يقول : أرى قبر البخيل^(١) والجواد كومتين من تراب عليهما حجارة عراض
صِلاب فيما بين قبورٍ عليها حجارة عراض قد نُضِّدَتْ .

(٦٤) الْاِعْتِيَامُ : الاختيار ، والعَقَائِلُ : كرائم المال والنساء ، الواحدة
عَقِيلَةٌ ، والفاحش : البخيل .

(٦٣) يروى « في صفيح منضد » (١) في « قبري البخيل والجواد » .

٦٥ - أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلِّ لَيْلَةٍ
 وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْفَدُ
 ٦٦ - لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
 لَكَالطُّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، وبصطفى كريمة مال البخيل
 المتشدد بالإبقاء .

وقيل : بل معناه أن الموت يعمُّ الأجواد والبُخلاء ، فيصطفى الكرام وكرائم
 أموال البُخلاء ، يريد أنه لا تخلص منه لوأحد من الصنفين ؛ فلا يجدي البخل
 على صاحبه بخير ، فالجود أحرى لأنه أحمد .

(٦٥) شَبَّهَ الْبَقَاءَ بِكَثْرَةِ يَنْقُصُ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَمَا لَا يَزَالُ يَنْقُصُ فَإِنْ مَالَهُ
 إِلَى النَّفَادِ ، فَقَالَ : وَمَا تَنْقُصُهُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْفَدُ لَا مُحَالَةَ ، فَكَذَلِكَ الْعَيْشُ
 صَافِرٌ إِلَى النَّفَادِ لَا مُحَالَةَ ، وَالنَّفَادُ وَالنُّفُودُ : الْفَنَاءُ ، وَالْفِعْلُ نَفَدَ يَنْفَدُ ،
 وَالْإِنْفَادُ : الْإِفْنَاءُ .

(٦٦) الْعَمْرُ وَالْعُمْرُ [وَالْعُمُرُ] بِمَعْنَى ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا فَتَحَ الْعَيْنَ ،
 وَقَوْلُهُ « مَا أَخْطَأَ الْفَتَى » مَا مَعَ الْفِعْلِ هُنَا بِمَنْزِلَةِ مُصْدَرٍ حَلَّ مَحَلَّ الزَّمَانِ ^(١) ، نَحْوُ

(٦٦) يقع بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت آخر ، ولم يروه النبريزي ولا
 الأنباري ، ورواه أبو زيد في الجمهرة ، وهو :

إذا شاء يوماً قاده بزمامه ومن يك في جبل المنية ينقد

وكلام الشارح في آخر شرح البيت ٦٦ يوصى إلى معنى هذا البيت .

(١) في ا هنا زيادة « والتقدير : إن الموت مدة إخطائه الفتى ، وقد يكون « ما »
 مع الفعل بمنزلة المصدر ، نحو قولك : بلغني ما صنعت ، وسمعت ما قلت ، تريد بلغني
 صنعك وسمعت قولك ، وقد يحل المصدر محل الزمان » .

٦٧ - يَلُومُ وَمَا أُدْرِى عَلامَ يَلُومُنِي
كَمَا لَأمَنِي فِي الحَيِّ قَرُطُ بْنُ مَعْبَدٍ

٦٨ - فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً
مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنأ عَنِّي وَيَبْعُدُ

قولهم : آتَيْكَ خُفُوقَ النَجْمِ ، وَمَقْدَمَ الحَاجِ ، أى وقت خفوق النجم ووقت
مَقْدَمِ الحَاجِ ، وَالطَّوْلُ : الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه ، والإِرْخَاءُ :
الإرسال ، وَالشَّئْيُ : الطَّرْفُ ، والجمع الأثْنَاءُ .

يقول : أقسم بحياتك أن الموت فى مدة إخطائه الفتى - أى مجاوزته إياه -
بمنزلة حبل طوّل للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه .

يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت مادام صاحبها آخذاً بطرفي طوّلها .
لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التى أرخى طوّلها قال : متى شاء الموت
قاد الفتى لهلاكه ، ومن كان فى حَبْلِ الموت انقاد لقوده .

(٦٧) أى يَلُومُنِي مالِكُ وما أُدْرِى ما السبب الداعى إلى لومه إِيَّايَ ،
كما لامنى هذا الرجلُ فى القبيلة ، يريد أن لَوْمَهُ إِيَّاهُ ظَلَمٌ صُراَحٌ كما كان
لومُ قَرُطُ إِيَّاهُ كذلك .

(٦٨) النأى والبُعدُ واحد ، فجمع بينهما للتأكيِد وإثبات القافية ،
كقول الشاعر^(١) :

(٦٧ و ٦٨) فى اوحدها قدم ٦٨ وشرحه على ٦٧ وشرحه .
(١) هذا عجز بيت للحطيئة . وصدرة قوله :

٦٩ - وَأَيَّاسِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ
٧٠ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قَلْتُهُ غَيْرَ أَنِّي
نَشَدْتُ وَلَمْ أُغْفَلْ حُمُولَةَ مَعْبِدٍ

* وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ *

يقول : فمالى أرانى وابن عمى متى تقربتُ منه تباعدَ عنى ؟ يستغرب
هجرانه إياه مع تقرُّبه منه .

(٦٩) الرَّمْسُ : القبر ، وأصله الدَّفْنُ ، وألحَدْتُ الرجلُ : جعلتُ له لحداً .
يقول : قَتَّطْنِي مَالِكٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ مِنْهُ ، حتى كأننا وضعنا ذلك
الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه ، كما
أن الميت لا يُرْجَى خيره .

(٧٠) النَّشْدَانُ : طلبُ المفقود ، والإغْفَالُ : الترك ، والحُمُولَةُ : الإبلُ التي
تطبق أن يحمل عليها ، ومعبد : أخوه .

يقول : يلومنى على غير شىء قلته وجناية جنيتها ، ولكننى طلبت إبل أخى
ولم أتركها فنقم ذلك منى ، وجعل يلومنى .

وقوله « غير أنى » استثناء منقطع ، تقديره ولكننى .

= ونظيره قول الآخر ، ويذكر فى قصة الزباء وجذيمة الأبرش :
وقددت الأديم لراهشيه وألنى قولها كذبا ، وينا
وقول عنتره بن شداد العبسى ، وهو البيت الخامس من معلقته :
حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٧١ - وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَىٰ وَجَدَّكَ إِنَّهُ

مَتَىٰ يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

٧٢ - وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِيِّ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا

وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

٧٣ - وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْ

بِشْرَبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدُدِ

(٧١) القُرْبَى : جمع قرابة ، وقيل : هو اسم من القرب والقراية ، وهو أصح القولين ، والنكيسة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيسة البعير ، أى أقصى ما يطيق من السير .

يقول : وَقَرَّبْتُ نَفْسِي بِالْقَرَابَةِ الَّتِي ضَمَّنَّا حَبْلَهَا وَنَطَمْنَا خَيْطُهَا ، وَأَقْسَمُ بِحُظِّكَ وَبِحُتِّكَ أَنَّهُ مَتَى حَدَّثَ لَهْ أَمْرٌ يَبْلُغُ فِيهِ غَايَةَ الطَّاقَةِ ، وَيَبْدُلُ فِيهِ الْجُهْدَ أَحْضَرَهُ وَأَنْصُرَهُ .

(٧٢) الْجَلِيُّ : تَأْنِيثُ الْأَجَلِّ ، وَهِيَ الْخُطْبَةُ الْعَظِيمَةُ ^(١) ، وَالْجَلَاءُ - بَفَتْحِ الْجِيمِ وَالْمَدِّ - لُغَةٌ فِيهَا ، وَالْحُمَاةُ : جَمْعُ الْحَامِي مِنَ الْحَمَاةِ .

يقول : وَإِنْ دَعَوْتَنِي لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْخُطْبِ الْجَسِيمِ أَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَحْمُونَ حَرِيمَكَ ، وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ لِقِتَالِكَ أَجْهَدُ فِي دَفْعِهِمْ عَنْكَ غَايَةَ الْجَهْدِ ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ « بِالْجَهْدِ » زَائِدَةٌ .

(٧٣) الْقَدْعُ وَالْقَدَعُ ^(٢) : الْفَحْشُ ، وَالْعِرْضُ : مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ

(١) فى « وهى الخطبة العظيمة » ويؤيده قوله فى بيان المعنى « للأمر العظيم والخطب الجسيم » .

(٢) القدع - بسكون الذال - مصدر قذعه يقذعه - من باب منعه يمنعه - إذا رماه =

٧٤ - بِإِلَّا حَدَّثِ أَحَدُتَهُ ، وَكَمْ جَدَّتْ
هَجَائِي وَقَدْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

من الإنسان ، قاله ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرضُ : النفس ، ومنه قول حسان :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
أى نفسى فداء^(١) ، والعرضُ : العرق وموضع العرق ، والجمع الأعراض
فى جميع الوجوه ، والتهديد والتهديد واحد ، والقذف : السب .

يقول : إن أساء الأعداء القولَ فيك وأفحشوا الكلامَ أوردتهم حياضَ
الموت قبل أن أهددهم .

يريد أنه يُبيدهم قبل تهديدهم : أى لا يشتغل بتهديدهم ، بل يشتغل
بإهلاكهم .

ومن روى بِشِرْبِ فهو النصيب من الماء ، والشربُ - بضم الشين -
مصدر شرب ، يريد أسقهم شرب حياض^(٢) الموت ، فالباء زائدة ، والمصدر
بمعنى المفعول ، والإضافة بتقدير من .

(٧٤) يقول : أُجِنِّي وَأُهْجِرْ وَأَضَامْ من غير حدثٍ إِسَاءَةٍ أَحَدُتَهُ ، ثم

= بالفحش وسوء القول ، والقذع - بفتح الذال - اسم للخنا والفحش ، وفى ا « القذع
الفحش » بإسقاط الكلمة الثانية .

(١) كلمة « فداء » ساقطة من ا ، والبيت من كلمة لحسان بين ثابت يمدح فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو أبا سفيان بن الحارث .

(٢) فى ا « مشرب حياض الموت » ورواية التبريزى « بكأس حياض الموت » .

٧٥ فَلَوْ كَانَ مَوْلايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ
لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

٧٦ - وَلَكِنَّ مَوْلايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِنِي
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ

أُهْجِي وَأشْكَى وَأَطْرَدُ كَمَا يُهْجِي مَنْ أَحْدَثَ إِسَاءَةً وَجَرَّ جَرِيرَةً وَجَنَى جَنَابَةً
وَيَشْكَى وَيَطْرُدُ ، وَالتَّسْأَلُ وَالتَّسْأَلُ وَالتَّسْأَلُ وَالتَّسْأَلُ وَالتَّسْأَلُ ، وَالتَّسْأَلُ
بِمَعْنَى الإِطْرَادِ ، وَأَطْرَدْتُهُ صَيَّرْتُهُ طَرِيداً .

(٧٥) يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى ، أو لأمهلني زماناً .
فَرَجْتُ الأَمْرَ وَفَرَّجْتُهُ : كَشَفْتُهُ ، وَالفَرَجُ : انْكَشَافُ المَكْرُوهِ ، كَرَّبَ بِهِ الغَمُّ
إِذَا مَلَأَ صَدْرَهُ ، وَالتَّكْرِبَةُ : اسْمٌ مِنْهُ ، وَالجَمْعُ كَرَّبٌ ، وَالإِنْظَارُ : الإِمْهَالُ ،
وَالتَّظْرَةُ : اسْمٌ بِمَعْنَى الإِنْظَارِ .

(٧٦) خَنَقْتُ الرَّجْلَ [أَخْنَقُهُ] (١) خَنْقاً : عَصَرْتُ (٢) حَلَقَهُ ،
وَالتَّسْأَلُ : السُّؤَالُ (٣) .

يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على حتى كأنه يأخذ على متنفسي على
حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه ، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه .

يقول : هو لا يزال يضيق الأمر على ، سواء شكرته على آلائه أو سأله بره
وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه .

(١) سقطت كلمة « أخنقه » من ب ، د وانفردت بذكرها .

(٢) في أ « غمزت حلقه » .

(٣) في أ « والتسأل والسؤال واحد » .

٧٧ - وَظَلَمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى الْعَمْرَاءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

٧٨ - فَذَرْنِي وَخُلُقِي ؛ إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ

وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ

٧٩ - فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدِ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرَّةِ

(٧٧) مَضَى الأمرُ وأمَضَى : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيمح الحزن والغضب .

يقول : ظلم الأقراب أشدُّ تأثيراً في تهيمح [نار] الحزن والغضب من وقع
السيف القاطع المحدد ، أو المطبوع بالهند .

والحسام : فعأل من الحسم وهو القطم .

(٧٨) ضَرْغَد : جبل .

يقول : خَلَّ ما بيني وبين خُلُقِي ، وَكَلَّنِي إلى سَجِيَّتِي ، فَإِنِّي شَاكِرٌ لَكَ وَإِن
بعدت غاية البعد حتى نزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين
ضرغد مسافة بعيدة ، وشُقَّة شاقَّة [وَبَيْنُونَةٌ بليغة]^(١) .

(٧٩) هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة

الأولاد [وشرف النسب وعظم الحسب]^(٢) .

يقول : لو شاء الله بلغني منزلتهما [وقدرهما] .

(٧٩) في ١ « قيس بن عاصم » .

(١) سقط من ١ « وبينونة بليغة » والبينونة : البعد ، وبليغة : يعنى متناهية .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ١ .

٨٠ - فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي
بُنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِسَوْدٍ

٨١ - أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
خَشَاشٌ كِرَاسٍ الْحَيَّةُ الْمُتَوَقِّدُ

(٨٠) يقول : فصرتُ حينئذٍ صاحبَ مالٍ كثيرٍ ، وزارني بُنونٌ موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مُسَوِّدٍ ، يعني به نفسه ، والتسويد : مصدر سَوَّدْتَهُ فَسَادَ .

يقول : لو بلغني الله منزلتهما لصرتُ وافرَ المالِ كريمَ العقبِ [وهو الولد]^(١) .

(٨١) الضَّرْبُ : الرجل الخفيف اللحم .

يقول : أنا الضَّرْبُ الذي عرفتموه ، والعرب تتمدحُ بخفة اللحم ، لأن كثرتِه داعية إلى الكسل والثقل ، وهما يمنعان من الإسراع في دفع المهمات وكشف المهمات ، ثم قال : وأنا دَخَّالٌ في الأمور بخفةٍ وسرعة .
وشبهه تيقظه وذكاء ذهنه بسُرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

(٨٠) ويروى « وعادني بنون كرام » وما أثره الشارح هو رواية يعقوب ، وليس « عادني » في الرواية الأخرى من عيادة المريض ، بل معناه عضدوني وقووني .

(٨١) ويروى « أنا الرجل الجعد - إلخ » وما أثره الشارح هو رواية الأصمعي ، والجعد - هنا - المجتمع الشديد ، والحشاش : الرجل الذي ينخش في الأمور كلها .
(١) عبارة « وهو الولد » ساقطة من أ .

- ٨٢ - فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةَ
لِعَضْبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَدِ
- ٨٣ - حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ
- ٨٤ - أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْدِينِي عَنْ ضَرِيْبَةٍ
إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

(٨٢) لا ينفكُ : لا يزال ، وما انفكُ : ما زال ، والبطانة : نقيض الظهارة ، والعضب : السيف القاطع ، وشفرتا السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشفار .

يقول : وقد حلفت أن لا يزال كَشْحِي لسيف قاطعٍ رقيقٍ الحديدِ طَبَعْتَهُ الهند بمنزلة البطانة للظهارة .

(٨٣) الانتصار : الانتقام ، والمعضد : سيف يُقَطَّعُ به الشجر ، والمعضد : قطع الشجر ، والفعل عَضَدَ يَعْضُدُ .

يقول : لا يزال كَشْحِي بطانةً لسيف قاطعٍ إذا ما قمت منتقما به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية ، فيغني البدء عن العود ، وليس سيفاً يُقَطَّعُ به الشجر ، نفي ذلك لأنه من أردأ السيوف .

(٨٤) أخى ثقة : يوثقُ به ، أى صاحب ثقة ، والثنى : الصِّرف ، والفعل : ثَنَى يَثْنِي ، والاثناء : الانصراف ، والضرية : ما يُضْرَبُ بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ، والجمع الضرائب والرمايا ، مهلا : أى كَفَّ ، قَدِي وَقَدَى ، (١) على أنه ليس من جيد المدح أن تقول : سيفى أمضى من السكين ، أو من

المعضد ، كما قال الشاعر :
إذا قيل هذا السيف خير من العصى ألم تر أن السيف ينقص قدره

أى حسبي ، وقد جمعهما الراجز في قوله (١) :

* قَدْنِي مِّنْ نَّصْرِ الْحُبَيْبَيْنِ قَدِي *

يقول : هذا السيف سيف يوثق بِمِضَاهِهِ كالأخ الذي يوثقُ بِإِخَاهِهِ ، لا ينصرف عن ضريبة : أى لا يَنْبُو عَمَّا ضَرَبَ بِهِ ، إِذَا قِيلَ لِصَاحِبِهِ كُفَّ عَنْ ضَرْبِ عَدُوِّكَ قَالَ مَانِعَ السَّيْفِ - وَهُوَ صَاحِبُهُ - حَسْبِي فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَا أَرَدْتُ مِنْ قَتْلِ عَدُوِّي

يريد أنه ماضٍ لا يَنْبُو عَنْ الضَّرَائِبِ ، فَإِذَا ضَرَبَ بِهِ صَاحِبُهُ أَعْنَتَهُ الضَّرْبَةُ الْأُولَى عَنْ غَيْرِهَا .

(١) هذا بيت من الرجز المشطور ، وبعده قوله :

* ليس الإمام بالشحيح الملحد *

وقد نسبته الجوهري إلى حميد بن ثور الهلالي ، وقال ابن بري : هو حميد الأرقط ، وليس لحميد بن ثور ، ونسبه ابن يعيش لأبي بحدلة ، والبيت مما قيل في أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان متهما بالبخل والشح . ومعنى « قَدْنِي » و « قَدِي » حسبي أو كفاني ، والحبيبان : تثنية خبيب - بوزن المصغر - ويروى « الحبيبين » على صورة جمع المذكر بكسر ما قبل الياء - وخبيب : ابن عبد الله بن الزبير ، وبه كان يكنى فيقال « أبو خبيب » ومن ذلك قول الشاعر :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ، ولا أمية بالبلاد

وأراد بالثني في قوله « الحبيبين » عبد الله وابنه خبيبا ، فإن قرأته بصورة الجمع فقد أراد عبد الله وشيعته الذين انضموا إليه وتمالأوا معه .

٨٥ - إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدَنِي
مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

٨٦ - وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي

بَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجْرَدٍ
٨٧ - فَمَرَّتْ كَهَيَاةِ ذَاتِ خَيْفٍ جَلَالَةٍ

عَقِيلَةٍ شَيْخٍ كَالْوَبِيِّ لِيَلْنَدِدِ

(٨٥) ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ : اسْتَبَقُوهُ ، وَالْمَنِيعُ : الَّذِي لَا يُقَهَّرُ وَلَا يُغَابَ ،
بَلَّتْ بِالشَّيْءِ يَبِلُّ بِهِ بِلَا ، إِذَا ظَفَرَ بِهِ .

يَقُولُ : إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ أَسْلِحَتَهُمْ وَجَدَنِي مَنِيعاً لَا أَقَهَّرُ وَلَا أَغْلِبُ إِذَا
ظَفَرَتْ يَدِي بِقَائِمِ هَذَا السَّيْفِ .

(٨٦) الْبَرَكَ : الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ الْبَارِكَةُ ، وَالهُجُودُ : جَمْعُ هَاجِدٍ وَهُوَ النَّائِمُ ،
وَقَدْ هَجَدَ يَهْجُدُ هُجُوداً ، مَخَافَتِي : مَصْدَرٌ مِضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ ، بَوَادِيهَا :
أَوَائِلُهَا وَسَوَائِقُهَا .

يَقُولُ : وَرَبَّ إِبِلٍ كَثِيرَةٍ بَارِكَةٍ قَدْ أَثَارَتْهَا عَنْ مَبَارِكِهَا مَخَافَتُهَا إِيَّايَ فِي حَالِ
مَشْيِي مَعَ سَيْفٍ قَاطِعٍ مَسْئُولٍ مِنْ غَمْدِهِ .
يُرِيدُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَ بَعِيرًا مِنْهَا فَانْفَرَتْ مِنْهُ لِتَعَوُّدِهَا ذَلِكَ مِنْهُ .

(٨٧) الْكَهَيَاةُ وَالْجَلَالَةُ : النَّااقَةُ الضَّخْمَةُ السَّمِينَةُ ، وَالْخَيْفُ : جِلْدُ الضَّرْعِ ،

(٨٦) وَقَدْ رَوَى « نَوَادِيهَا » وَهِيَ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَفْلَتُ مِنْهُ بَعِيدَهَا
كَالْإِفْلَتِ قَرِيبَهَا ، وَرَوَى « هَوَادِيهَا » وَهِيَ أَوَائِلُهَا .

٨٨ - يَقُولُ وَقَدْ تَرَى الْوَضِيفُ وَسَاقَهَا :

أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ

وجمعه أخْيَافٌ ، والعَقِيْلَةُ : كريمة المال والنساء ، والجمع العَقَائِلُ ، والْوَبِيْلُ :
العَصَا الضخمة ، واليَلَنْدَدُ والأَلَنْدَدُ والأَلْدُ : الشديد الخصومة ، وقد لَدَّ الرجل
يُدُّ لَدًّا : صار شديد الخصومة ، وقد لَدَّدَتْ أُلْدُهُ لَدًّا : غلبته بالخصومة .

يقول : فَمَرَّتْ بِي - في حال إثارة مخافتى إياها - ناقةٌ ضخمةٌ جِلْدُ
الضرع^(١) ، وهي كريمة مال شيخ قد يَبْسُ جِلْدَهُ ونحل جسمه من الكبر حتى
صار كالعصا الضخمة يَبْسًا وَنُحُولًا ، وهو شديد الخصومة - قيل : أراد به
أباه - يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لِنُدْمَائِهِ ، وقيل : بل أراد غيره ممن يغير
هو على ماله ، والقول الأول أحْرَاهُمَا بالصواب^(٢) .

(٨٨) تَرَى : أى سقط ، والمؤيد : الداهية العظيمة الشديدة^(٣) .

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة وسقوطِ وظيفها
وساقها عند ضربى إياها بالسيف : أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ أَتَيْتَ بِدَاهِيَةٍ شَدِيدَةٍ بِعَقْرِكَ
مثلَ هذه الناقة الكريمة النجيبة ؟ .

(١) في ب ، د « ناقة ضخمة لها حلد الضرع » وكلمة لها لا محل لها ، وضخمة مضاف لجلد .

(٢) لا ، بل الصواب القول الآخر ، فقد علم أن أبا طرفة كان قدمات وطرفة
صغير لم يبلغ أن يكون على ما وصف في هذه القصة .

(٣) يروى قوله « بمؤيد » بكسر الياء على إرادة الداهية ، ويروى بفتح الياء على

إرادة الأمر الشديد ، والأمر قريب من قريب .

٨٩ - وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ
شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيئُهُ مُتَعَمِّدٍ
٩٠ - وَقَالَ : ذَرُوهُ ؛ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ ،
وَإِلَّا تَكْفُؤْا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزِدُّ

(٨٩) يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أى شىء تَرَوْنَ [أن يفعل]
بشارب خمرٍ اشتدَّ بَغِيئُهُ علينا عن تعمد وقصد .

يريد أنه استشار أصحابه فى شأنى ، وقال : ماذا نَحْتَمِلُ فى دفع هذا
الشارب الذى يَشْرَبُ الخمرَ وَيَبْغِي علينا بِعَقْرِ كَرَامِ أَمْوَالِنَا ونَحْرهَا
متعمداً قاصداً ؟ .

تَرَوْنَ : من الرَّأْيِ ، والباء فى قوله « بشارب » من صلة محذوف ، تقديره :
أن يفعل ، ونحوه .

(٩٠) ذَرُوهُ : دَعُوهُ ، والماضى^(١) منهما غيرُ مستعمل عند جمهور الأئمة
اجتزاءً بِتَرْكِ منهما ، وكذلك الفاعل والمفعول ؛ لاجتزائهم بالتَّارِكِ والمَتْرُوكِ ،
والكُفِّ : المنعُ والامتناعُ ، كَفَّهُ فِكْفٌ ، والمضارع منها يَكْفُ .
يقول : ثم استقرَّ رأىُ الشيخ على أن قال : دَعُوا طَرْفَةَ إِنَّمَا نَفَعُ هذه

(١) يريد أن العرب استعملت المضارع والأمر ، ولم تستعمل الماضى ولا اسم الفاعل
ولا اسم المفعول ، فقالوا « يذر » و« يدع » و« ذر » و« دع » ولم يقولوا « وذر »
ولا « ودع » ولا « واذر » ولا « وادع » ولا « مودور » ولا « مودوع » وأنهم
اكتفوا بمادة ترك وفروعها عما أهملوه من هاتين المادتين ، وهذا هو المشهور عند أئمة
اللغة ، وبعضهم يثبت الفعل الماضى .

- ٩١ - فَظَلَّ الْإِمَاءَ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا
وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ
- ٩٢ - فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَشَقِيَّ عَلَى الْجَنِّبِ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

الناقة له [أو أراد إنما نفع هذه الإبل]^(١) لأنه ولدى الذى يرثني، وإلا تردوا وتمنعوا ما بقعد من هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها .
أراد أنه أمرهم برد ما ندد لثلا أعقر غير ما عقرت .

(٩١) الإماء : جمع أمة ، والامتلال والملل : جعل الشيء في الملة ، وهي : الجمر والرماد الحار ، والحوار ، للناقة : بمنزلة الولد للانسان ، يعم الذكر والأنثى ، والسديف : السنّام ، وقيل : قطع السنّام ، والمسرهّد : المقطّع^(٢) ، والفعل سرهّد يسرهّد سرهدة ، وقيل : المسرهّد : المرثى .

يقول : فظلّ الإماء يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ، ويسعى الخدم علينا بقطع سنّامها المقطّع .
يريد أنهم أكلوا أطايبها ، وأباحوا غيرها للخدم ، وذكر الحوار دال على أنها كانت حُبلى ، وهي من أنفس الإبل عندهم .

(٩٢) لما فرغ من تعدّد مفاخره أوصى ابنة أخيه - ومعبد أخوه -

(١) هذه العبارة ساقطة من ا .

(٢) هكذا وقع في ا ، وهي أوفى وأتم ، والذى في ب ، د « والمسرهّد المرعى والفعل سرهّد يسرهّد » ولم يذكر فيها المعنى الثانى للمسرهّد ، ونما قيل في معانى المسرهّد أنه الناعم الحسن الغذاء ، وقيل : هو السمين .

٩٣ - وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ
كَهَمِّي ، وَلَا يُغْنِي غِنَائِي وَمَشْهَدِي

٩٤ - بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْخَلْنَا
ذُلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَمَّهِدٍ

فقال : إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكى بثنائى الذى أستحقه وأستوجبه ،
وشقى جيبك على ، يوصبها بالثناء عليه والبكاء ، والنعى : إشاعة خبر الموت ،
والفعل نعى ينعى ، أهله : أى مستحقه ، كقوله تعالى : (و كانوا أحقَّ
بها وأهلها) .

(٩٣) يقول : ولا تسوى بينى وبين رجل لا يكون همة بطلب المعالى
كهمتى ، ولا يكفى المهم والملم كفايتى ، ولا يشهد الوقائع مشهدى ،
والهم أصله القصد ، يقال « همم بكذا » أى قصد له ، ثم يجعل الهمم والهمة^(١)
أسماء لداعية النفس إلى العلاء ، والغناء : الكفاية ، والمشهد فى البيت بمعنى
الشهود ، وهو الحضور ، أى ولا يغنى غناء مثل غنائى ، ولا يشهد الوقائع
شهوداً مثل شهودى .

يقول : لا تعدلى بى من لا يساوينى فى هذه الخلال ؛ فتجعلى الثناء عليه كالثناء
على ، والبكاء على كالبكاء عليه .

(٩٤) البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطؤ ، والجلى : الأمر العظيم ،
والخلنا : الفحش ، وجمع الكف وجمعها لغتان ، يقال : ضربته بجمع كفه
وبجمع كفه ، إذا ضربه بها مجموعة ، والجمع الأجماع ، والتلهيد : مبالغة التهد ،
وهو الدفع بجمع الكف ، يقال : لهده يلهده لهداً .

(١) فى « ثم يجعل الهمم والهمة والهمة » وتضبط بفتح الهاء فى الأولين ، وكسر هاءى الثالث

٩٥ — فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرَّجَالِ لَضَرَّتَنِي
عَادَاةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

٩٦ — وَلَئِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالَ جَرَائِي
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُخْتَدِي

البيت كله من صفته ، يَنْهَى ابنة أخيه أن تَعْدِلَ غيره به .

يقول : ولا تجعليني كرجل يَبْطُؤُ عن الأمر العظيم ، وَيُسْرِع إلى الفحش ،
وكثيراً ما تدفعه الرجال بأجماع أ كَفَّهِمْ ؛ فقد ذلَّ غاية الذل .

(٩٥) الوَغْل : أصله الضعيف ، ثم يستعار للثيم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال لَضَرَّتَنِي مُعَادَاةُ ذِي الْأَتْبَاعِ وَالْمُفْرَدِ الَّذِي
لَا أَتْبَاعَ لَهُ إِلَّاي (١) ، وَلَكِنِّي قَوِيٌّ مَنِيعٌ لَا يَضُرُّنِي مُعَادَاتُهُمَا إِلَّاي .

ويروى « وَغْدًا » وهو اللثيم .

(٩٦) الْجُرْأَةُ (٢) وَالْجَرَائَةُ واحد ، والفعل جَرُّوْ يَجْرُوْ ، والنعت جَرِيء ،

وقد جرَّأه على كذا : أي شَجَّعه ، والمُخْتَدُ : الأصل .

يقول : ولكن نَفَى عَنِّي مُبَارَاةَ الرَّجَالِ وَمَجَارَاتِهِمْ شَجَاعَتِي ، وَإِقْدَامِي

فِي الْحُرُوبِ ، وَصِدْقُ صَرِيْمَتِي ، وَكَرَمُ أَصْلِي .

(١) « إِلَّاي » مفعول به للمصدر الذي هو قوله « معاداة » وإضافته إلى « ذى

الأتباع » من إضافة المصدر إلى فاعله .

(٢) الجرأة - بضم الجيم وسكون الراء - الشجاعة ، والجرأة ، والجرائية مثله ،

وهما بوزن الكراهة والكراهية ، والجرائية - بفتح الجيم وبياء بعد الألف - نادر ،

وقد جمعوا الجريء على أجراء .

٩٧ - لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَى بُغْمَةٍ

نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمِدٍ

٩٨ - وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا

حِفَاظًا عَلَى عَـ وَرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ

(٩٧) الغُمة والغَمُّ واحد ، وأصل الغَمِّ التَّغْطِيَةُ ، والفعل غَمَّ يَغْمُّ ، ومنه الغَمَامُ لأنه يَغْمُّ السماء : أى يُغْطِّيها ، ومنه الأغمم والغَمَاءُ^(١) لأن كثرة الشعر تُغْطِّي الجبين والقفا .

يقول : أقسم [عليك] ببقائك ما يَغْمُّ أمرى^(٢) رأيي ، أى ما يغطى الغموم رأيي فى نهاري ، ولا يطول على لَيْلِي حتى كأنه صار دائماً سرمداً .

وتلخيص المعنى : أنه تمدح بمضاء الصريمة ، وذكاء العزيمة .

يقول : لا تَغْمِنِي النوائبُ فيطول ليلي وَ [يُظلم] مهاري .

(٩٨) العِرَاكُ والمُعَارَاةُ : القتال ، وأصلهما من العَرَكَ وهو الدَّالِكُ ، والحِفَاظُ : المحافظة على ما تجب المحافظة عليه : من حماية الحوزة ، والذَّبُّ عن الحريم ، ودفع الدم عن الأحساب .

يقول : ورُبَّ يومٍ حبست نفسى على^(٣) القتال والفرعاتِ وتهدد الأقران ، محافظة على حسبي .

(٩٨) فى ١ « عند عراكه » و يروى « حفاظا على روعاته » .

(١) الأغمم : الرجل يكثر الشعر فى مقدم رأسه حتى يغطى جبهته أو فى مؤخر

رأسه حتى يغطى قفاه ، والأنثى غماء .

(٢) فى ١ « أقسم عليك ببقائك ما يغم أمرى رأى : أى ما تغطى الهموم رأيي - الخ »

(٣) فى د « حبست نفسى عن القتال » وهو خطأ .

٩٩ - عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
 مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ
 ١٠٠ - وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
 عَلَى النَّارِ وَاسْتَوَدَعْتُهُ كَيْفَ مُجْمَدٍ

(٩٩) المَوْطِنُ : الموضع ، والرَّدَى : الهلاك ، والفعل رَدَى يَرْدَى ،
 والإِرْدَاءُ : الإهْلَاكُ ، والاعْتَرَاكُ والتَّعَارُكُ واحد ، والفَرَائِصُ : جمع الفَرِيصَةِ ،
 وهي لُحْمَةٌ عند مجمع^(١) الكتف تُرْعَدُ عند الفزع .

يقول : حَبَسْتُ نَفْسِي فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْحَرْبِ يَخْشَى الْكَرِيمُ هُنَاكَ الْهَلَاكَ ،
 وَمَتَى تَعْتَرِكُ الْفَرَائِصُ فِيهِ أُرْعِدَتْ مِنْ فَرْطِ الْفَزَعِ وَهَوَلِ الْمَقَامِ .

(١٠٠) ضَبَّحْتُ الشَّيْءَ : قَرَّبْتَهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى أَثَّرَتْ فِيهِ ، أَضْبَحُهُ
 ضُبْحًا^(٢) ، وَالْحِوَارُ وَالْمُحَاوِرَةُ : مُرَاجَعَةُ الْحَدِيثِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَارَ
 يَحُورُ [حَوْرًا]^(٣) إِذَا رَجَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدِ :

(١) في « عند مرجع الكف » وكلمة الكف فيها مصحفة عن « الكتف » وعبارة
 التبريزي « والفرائص : جمع الفريصة ، وهي المضغة التي تحت الثدي مما يلي الجنب عند
 مرجع الكتف ، وهي أول ما يرعد من الإنسان ومن كل دابة إذا فزع » ه . وعبارة
 المجد « والفريص : أوداج العنق ، والفريصة واحدة ، واللحمة بين الجنب والكتف
 لاتزال ترعد » ه .

(٢) في « ضبحا » وما في كلتا النسختين صحيح ، فإنه يقال « ضبحت النار الشيء
 تضبجه ضبحا - على وزان منعه يمنع منعا - وضباحا - بضم الضاد - إذا غيرته ولم
 تبالغ ، فانضح هو ، على المطاوعة » .
 (٣) زيادة في اوحدها .

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ
يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

« نَظَرْتُ » أى انتظرت^(١) ، والنَّظَرُ : الانتظار ، ومنه قوله تعالى :
(انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) واستَوْدَعْتُهُ وأَوْدَعْتُهُ واحد ، والمُجْمِدُ : الذى
لا يفوز ، وأصله من الجمود .

يقول : ورُبَّ قِدْحٍ أَصْفَرٍ قَدْ قُرَّبَ مِنَ النَّارِ حَتَّى أَثَرَّتْ فِيهِ — وإنما فعل
ذلك ليصلب ويصفر — انتظرتُ مُرَاجَعْتَهُ : أى انتظرتُ فَوْزَهُ ، وأودعت
القِدْحَ كِفَّ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْبَةِ وَقِلَّةِ الْفَوْزِ .

يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العربُ به لأنه لا يركنُ إليه إلا سَمْحٌ
جواد ، ثم كمل المَفْخَرَةَ بإيداعِ قِدْحِهِ كِفَّ مُجْمِدٍ قَلِيلِ الْفَوْزِ^(١) .

(١) وقع هنا فى بعض النسخ رواية بيت بعد البيت المائة ، وهو :
أرى الموت أعداد النفوس ، ولا أرى بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد
وهذا البيت لم يرد فى اولا فى ب ولا فى د ، ولم يروه التبريزى ولا ابن الأنبارى
ولا أبو زيد فى الجمهرة ، وروى أبو زيد قبل البيت « ستبدى لك الأيام » ستة أبيات
أخرى ، وهى :

وإن كان فى الدنيا عزيزا بمقعد	أرى الموت لا يرعى على ذى جلاله
أفى اليوم إقدام المنية أو غد	لعمرك ما أدرى وإنى لواجل
وإن تك قدامى أجدها بمرصد	فإن تك خلقى لا يفتها سواديا
ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد	إذا أنت لم تنفع بودك أهله
فما اسطعت من معروفها فترود	لعمرك ما الأيام إلا معارة
ولا نائل يأتيك بعد التلدد =	ولا خير فى خير ترى الشردونه

- ١٠١ - سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
- ١٠٢ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بِتَاتَا، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

(١٠١) يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقلُ إليك الأخبارَ من لم تزوده .

(١٠٢) « باع » قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى^(١) ، والبتات : كساء المسافر وأداته ، والجمع أبتة ، و « لم تضرب له » أى لم تبين له ، كقوله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) أى بين وأوضح .

يقول : سينقلُ إليك الأخبارَ من لم تشتتر له متاعَ المسافر ، ولم تبين له وقتًا لنقلِ الأخبارِ إليك .

= وأنشد التبريزي خامس هذه الأبيات مع بيت آخر ، وهو :

عن المرء لا تسأل ، وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى

وقال قبل إنشادهما « وقيل : إنهما لعدي بن زيد » .

(١) وقال التبريزي « تبع له بتاتا : أى تشتتر له زادا » وذكر أن هذا البيت يرويه

جرير ، وروى أوله « ويأتيك بالأنباء » .

(٣)

المعلقة الثالثة

لزُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُزَنِيِّ

- ١ - أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ
بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمَثَلُ
- ٢ - وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
مَرَّاجِيعُ وَشَمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

(١) الدِّمْنَةُ : ما اسْوَدَّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرها ، والجمع الدَّمْنُ ، والدِّمْنَةُ : الحِقْدُ ، والدِّمْنَةُ : السَّرْجِينُ ، وهي في البيت بالمعنى الأول ، وحوْمَانَةُ الدَّرَاجِ والمثَلُ : موضعان ، وقوله : « أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى » يعني أَمِنْ مَنَازِلِ الحَبِيبَةِ المَكْنِيَةِ بأم أوفى دمنة لا تجيب ، وقوله : « لَمْ تَكَلِّمْ » جزم بلم ، ثم حَرَك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ، ولم يكن بدُّ هاهنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السَّجْعُ^(١) ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق ، لأن القصيدة مطلقة القوافي .

يقول : أمن منازل الحبيبة المكنية بأم أوفى دمنة لا تجيب سُؤَالَهَا
بهذين الموضعين .

أخرج الكلام في معرض الشك ليدلَّ بذلك على أنه لُبَعْدَ عَهْدِهِ بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

(٢) الرَّقَمَتَانِ : حَرَّتَانِ^(٢) إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من

(١) كلمة « السجع » ساقطة من ا ، ويراد بها هنا توافق صدر البيت وعجزه ، وهو المسمى بـ « التصريح » .

(٢) في ا « حزنان » ويدل على عدم صحته قوله « إحداهما قريبة » بالتأنيث .

المدينة ، والمراجع^(١) : جمع المرجوع ، من قولهم : « رَجَعَهُ رَجْعاً » أراد الوشم
المجدد والمردد ، ونواشر المعصم : عروقه ، الواحد ناشر ، وقيل : ناشرة ،
والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم .

يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ،
ولم يُرد أنها تسكنهما جميعاً ، لأن بينهما مسافة بعيدة .

ثم شبه رسوم دارها فيهما^(٢) بوشم في المعصم قدردد وجدد بعد انمحائه .

شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها
بتجديد الوشم .

وتلخيص المعنى أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أمي لها
أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم .

وقوله : « وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ » يريد وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد
عن التثنية لزوال اللبس ، إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة
من البصرة والمدينة ، وقوله : « كَأَنَّهَا » أراد كأن رسومها وأطلالها ،
فحذف المضاف .

(١) في رواية التبريزي والأنباري « مراجع وشم » بغيرياء بعد الميم ، وذكر
الأنباري أن « مراجع » جمع رجع على غير قياس ، وما سار عليه الشارح الزوزني
أدق وأقرب إلى القياس والمستعمل .
(٢) في « بهما » والمراد في المسكنين (الرقمين) على كل حال .

٣ - بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً
وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ

٤ - وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً
فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْحَمٍ

(٣) قوله : « بِهَا الْعَيْنُ » أي البقرُ العَيْنُ ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعَيْنُ : الواسعات العيون ، والعَيْنُ : سَعَةُ العَيْنِ ، والأَرَامُ : جمع رِئْمٍ ، وهو الظبي الأبيض خالص البياض ، وقوله : « خَلْفَةً » أي يَخْلُفُ بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيعٌ آخر ، ومنه قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه فإذا ذهب النهارُ جاء الليل وإذا ذهب الليلُ جاء النهار ، والأَطْلَاءُ : جمع الطَّلَاءِ وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ، ويستعار لولد الإنسان ، ويكون هذا الاسم للولد [من] حين يولد إلى شهر أو أكثر منه ، والجُثْمُ للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جَمَّ يَجْمُ ، والجُثْمُ : موضع الجنوم ، والجُثْمُ : الجنوم ، والمَفْعَلُ من باب فَعَلَ يفعلُ إذا كان مفتوح العين كان مصدرأ ، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، نحو : اَضْرَبِ والمَضْرِبِ .

يقول : بهذه الدار بقرٌ وحشٍ واسعاتُ العيون ، وطلباءُ بيضٌ يمشين بها خالقاتٍ بعضها بعضاً ، وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها .

(٤) الحِجَّةُ : السَّنَةُ ، والجمع الحِجَج ، واللأى : الجهد والمشقة^(١) .

(١) ويقال : اللأى هو البطء ، وأعربه الأنبارى مفعولاً مطلقاً ناصبه عرفت ، وكأنه قال : عرفتُها معرفة بطء ، وأعربه التبريزي ظرفاً على تقدير مضاف ، وكأنه =

٥ - آثَانِي سُنْفَعًا فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلٍ
وَنُوْيًا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمْ

يقول: وقفت بدار أم أو في بعد مضيّ عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة .

يريد أنه لم يُثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها .

(٥) الأَثْفِيَّةُ والإِثْفِيَّةُ جمعُ الأَثَانِيِّ، والأَثَانِيِّ، بثقل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضعُ القِدْرُ عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منْصَبًا، والجمع النَّاصِبُ، ولا يسمى أُنْفِيَّةً، والسُّنْفَعُ: السُّودُ، والأسْفَعُ مثل (١) الأسود، والسُّنْفَعُ مثل السُّودِ، والمعْرَسُ أصله المنزل، من التَّعْرِيْسِ وهو النزول في وقت السَّحْرِ، ثم استعير للمكان الذي تُنْصَبُ فيه القِدْرُ، والمِرْجَلُ: القِدْرُ عند ثعلب من أي صنف كانت من الجواهر، والثُّوْيُ: نهر يُحْفَرُ حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصبُّ من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآنَاءُ، والنُّوْيُ، والجِذْمُ: الأصلُ، ويروى: «كحوض الجُد» والجُدُّ: البئر القريبة من الكَلَاءِ، وقيل: بل هي البئر القديمة .

يقول: عرفت حجارة سُوداً تُنْصَبُ عليها القدر، وعرفت نهرًا كان حول بيت أم أو في بقي غير متعلم كأنه أصل حوض .

قال: عرفتها بعد بطاء، قال التبريزي: «قالوا: المعنى فبعد لأي، كأنهم يقدرونه على الحذف، والأجود أن يكون المعنى فعرفت الدار لأيا، يكون قوله لأيا في موضع الحال، والمعنى مبطنًا، فهذا بغير حذف» اهـ .

(١) الأثفية مؤنثة، فكان الأنسب أن يقول «والسفعاء مثل السوداء» إلا أن ما ذكره صحيح في ذاته .

٦ - فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِيَا :
أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمَ

٧ - تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرُومِ

نصب أنثى على البديل من الدار في قوله : « عَرَفْتُ الدَّارَ » يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

(٦) كانت العرب تقول في تحيتها « أَنْعَمَ صَبَاحًا » [أى نعمت^(١) صباحًا] ، أى طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهى : طيبُ العيش ، وخصت الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : الأولى أَنْعَمَ صباحاً - بفتح العين - من نِعِمَ يَنْعَمُ مثل عِلِمَ يَعْلَمُ ، والثانية أَنْعِمَ - بكسر العين - من نِعِمَ يَنْعِمُ مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فِعِلَ يَفْعِلُ من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس :

أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعِمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

بكسر العين من يَنْعِمُ ، والثالثة « عَمَّ صَبَاحًا » من وَعَمَّ يَعْمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ ، والرابعة « عِمَّ صَبَاحًا » من وَعَمَّ يَعْمُ مثل وَعَدَّ يَعِدُّ .

يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسلمت .

(٧) الظعائن : جمع ظعينة^(٢) ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن والظعن ،

(١) وقالوا أيضاً : انعم مساء ، وانعم ظلاماً .

(٢) فى ا هنا « الظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى هودجها ، ثم يقال لها

ظعينة وهى فى بيتها ، وسميت ظعينة لأنها تظعن مع زوجها - إلخ » .

٨ - جَعَلَنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينِ وَحَزَنَهُ
وَكَمَّ بِالْقَنَافِ مِنْ مُحَلٍّ وَمُحْرَمٍ.

وهما الارتحال^(١) ، « بالعلياء » أى بالأرض العليا ، أى المرتفعة ، وجُرْثَم : ماء بعينه .

يقول : فقلت لخليلى : أنظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء فى هَوَادِجَ عَلَى إِبِلٍ .

يريد أن الوجدَ برَّحَ به ، والصباية ألحت عليه ، حتى ظن المَحَالَّ لفرطِ وُلهَ لأن كونهنَّ بحيث يراهنَّ خليله بعد مضيِّ عشرين سنة محالٌّ .

والتبَّصَّر : النظر ، والتحمَّش : الترحل .

(٨) الْقَنَانَ : جبل لبني أسد « عَنْ يَمِينِ » يريد الظعائن ، وَالْحَزَنُ : ما غلظ من الأرض وكان مستويًا ، والحزْمُ : ما غلظ من الأرض وكان مرتفعًا « مِنْ مُحَلٍّ وَمُحْرَمٍ » يقال : حَلَّ الرجل من إحرامه ، وَأَحَلَّ ، وقال الأصمعي : من محلٍّ ومحرمٍ يريد مَنْ له حُرْمَةٌ وَمَنْ لا حُرْمَةَ له ، وقال غيره : يريد دَخَلَ فى أشهر الحِلِّ ودخل فى أشهر الحرم .

يقول : مررت بهم أشهر الحِلِّ وأشهر الحرم^(٢) .

(١) وردت هذه العبارات فى ا هكذا « الظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى هودجها ، ثم يقال لها ظعينة وهى فى بيتها ، وسميت ظعينة لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن والظعن ، وهما الارتحال »

(٢) زاد فى هامش ب مايلى « وأراد بالحل من لاعهد بينهم وبينه ، وبالحرَم من له حرمة الحلف والذمة ، استعارها من المحرم بالحج والحل من الإحرام ، يقول : قد تركز هذا الجبل وما غلظ من الأرض التى تليه عن أيمنهن ، وما أكثر ما استقر بهذا ≡

٩ - عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ
وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِّ

(٩) الباء في قوله «علون بأنماط» للتعددية ، ويروى «وعالين أنماطاً»
ويروى «وأعلين أنماطاً» وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه
قول الشاعر: (١)

عَالِيَتْ أَنْسَاعِي وَجِلْبَ الْكُورِ عَلَى سَرَاقِ رَائِحِ تَمْطُورِ

وأنماط : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب ، والعِتَاق : الكرام ،
الواحد عتيق ، والـكِلَّة : الستر الرقيق ، والجمع الكلال ، والـوَرَادُ : جمع وَرْد
وهو الأحمر الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والمشاكهة : المشابهة ، ويروى :

* وَرَادِ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنُ عِنْدَمِ *

العندم : البقم ، والعندم : دم الأخوين .

يقول : وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار ، أو ستراً رقيقاً ، أى ألقينها على
الحوادج وغشيتها بها . ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي ، تشبه ألوانها
الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

= الجبل من أعدائنا الذين يحل لنا قتلهم ومن أوليائنا الذين يحرم علينا قتلهم « وهو
كلام يشبه عبارات الزوزني .

(١) أنشده في اللسان (ع ل ي) عن ابن السكيت ، ولم ينسبه .

(٩) وذكر التبريزي والأنباري أن الأصمعي روى البيت التاسع هكذا :

علون بأنماطية فوق عقمة وراذ حواشيتها مشاكهة الدم

١٠ - وَوَرَّكُنْ فِي السُّوْبَانَ يَعْلُونَ مَتْنَهُ

عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

١١ - بَبَكْرَنْ بُبُكُوراً وَأُسْتَحْرَنْ بِسُحْرَةٍ

فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَأَيْدِي لَلْفَمِ

(١٠) السوبان : الأرض المرتفعة ، اسم علم لها . والتوريك : ركوب أوراك لدواب . والدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت ، والنعمة : طيب العيش ، والتنعم : تكلف النعمة .

يقول : وركبت هذه النسوة^(١) أوراك ركابهن^(٢) في حال علوهن متن السوبان وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

(١١) بَبَكْرَ وَأَبُكْرَ وَابْتَكْرَ وَبَبَكْرَ : أي سار بُبُكُوراً ، [وَأُسْحَرَ] وَأُسْتَحَرَ : أي سار سَحَرًا ، وَسُحْرَةً : اسم للسحر ، ولا تصرف سحرة وسحر إذا عنيتهما من يومك الذي أنت فيه ، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما . ووادي الرِّسِّ : واد بعينه .

يقول : ابتدان السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه ، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

= وقد روي بعده بيتا ، وهو :

ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل قيني قشيب ومفأم

وهذا هو البيت الخامس عشر في رواية الزوزني نهبنا إليه هنا .

(١) في « هؤلاء النسوة » (٢) في « ركابهن » .

(١٠ - شرح المعلقة السيم)

١٢ - وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ
أَنْيَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ-

١٣ - كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطَمِ-

(١٢) الْمَلَهَى : اللهب وموضعه ، وَالطَّيْفُ : المتأنق الحسن المنظر ، وَالْأَنْيَقُ :
المعجبُ فعيل بمعنى المَفْعَلِ كَالْحَكِيمِ بمعنى الْحَكِيمِ وَالسَّمِيعِ بمعنى السَّمِيعِ
وَالْأَلِيمِ بمعنى المؤلم ، ومنه قوله عز وجل (عذاب أليم) ومنه قول عمرو
ابن معد يكرب (١) :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

أى السَّمِيعِ ، وَالْإِيْنَاقُ : الإعجاب ، وَالتَّوَسُّمُ : التفرُّسُ ، ومنه قوله تعالى :
(إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) وأصله من الوَسَامِ وَالْوَسَامَةُ ، وهما الحسن ،
كَانَ التَّوَسُّمُ تَتَّبَعُ مَحَاسِنَ الشَّيْءِ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْوَسْمِ فَيَكُونُ تَتَّبَعُ عِلَامَاتِ
الشَّيْءِ وَسِمَاتِهِ .

يقول : وفي هؤلاء النسوان لهوٌ - أو موضع لهوٍ - المتأنق الحسن المنظر ،
ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جاهلن .

(١٣) الْفُتَاتُ : اسم لما انفتَّ من الشَّيْءِ ، أَى تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ ، وَأصله من
الْفَتِّ وَهُوَ التَّقْطِيعُ وَالتَّفْرِيقُ ، وَالْفَعْلُ مِنْهُ فَتَّ يَفُتُّ ، وَالْمَبَالِغَةُ التَّفْتِيتُ ،

(١) مضى هذا البيت أثناء شرح البيت ٥٣ من معلقة امرئ القيس بن حجر .

- ١٤ - فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ
وَضَعْفَنَ عِصَى الْخَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
١٥ - ظَهَرْنَ مِنَ الشُّوبَانِ تُمَمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْبٍ قَيْبِي قَشِيبٍ وَمُقَامِ

والمطاوع الأنفِثَات والتفتَّت ، والفنَا : غيب الثعلب ، والتحطُّم : التكسر (١) ،
والحَطْم : الكسر ، والعَيْن : الصوفُ المصبوغ ، والجمع العُهون .

يقول : كَأَن قِطَعَ الصَّوْفُ الْمَصْبُوغُ الَّذِي زِينَتْ بِهِ الْهُوَادِجُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلَتْهُ هُوَلَاءُ النَّسْوَةِ حَبُّ غَيْبِ الثَّعْلَبِ فِي حَالِ كَوْنِهِ غَيْرِ مُحَطَّمٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا
حُطِّمَ زَائِلَ لَوْنُهُ .

شبهه الصوفَ الأحمرَ بحبِّ غيبِ الثعلبِ قبلَ حطِّمِهِ .

(١٤) الزَّرْقُ : شدة الصفاء ، ونَصَلُ أَرْقٍ وَمَاءُ أَرْقٍ ، إِذَا اشْتَدَّ صَفَاؤُهَا ،
وَالْجَمْعُ زُرْقٌ ، وَمِنْهُ زُرْقَةُ الْعَيْنِ ، وَالْجَمَامُ : جَمْعُ جَمِّ الْمَاءِ وَجُمَّتْهُ ، وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ
مِنْهُ فِي الْبَيْتِ وَالْحَوْضِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَوَضَعُ الْعَصَى : كِنَايَةٌ عَنِ الْإِقَامَةِ ، لِأَنَّ
الْمَسَافِرِينَ إِذَا أَقَامُوا وَضَعُوا عَصِيهِمْ ، وَالتَّخِيمُ : ابْتِنَاءُ الْخَيْمَةِ .

يقول : فَلَمَّا وَرَدَتْ هُوَلَاءُ الظَّعَانُ الْمَاءَ وَقَدْ اشْتَدَّ صَفَاءُ مَا جُمِعَ مِنْهُ فِي الْآبَارِ
وَالْحِيَاضِ عَزَمْنَ عَلَى الْإِقَامَةِ كَالْخَاضِرِ الْمَبْتَنِي الْخَيْمَةَ .

(١٥) الْجَزَعُ : قِطْعُ الْوَادِي ، وَالْفِعْلُ جَزَعَ يَجْزَعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرَأَةٍ

الْقَيْسِ (٢) :

* وَآخِرُ مِنْهُمْ جَازِعٌ نَجْدًا كَتَبَكِ *

(١) فِي « وَالتَّحَطُّمِ التَّكْسِيرِ » . (٢) هَذَا عَجْزُ بَيْتٍ ، وَصَدْرُهُ قَوْلُهُ :

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكِ بَطْنِ نَحْلَةَ

١٦ - فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالُ بَنَوِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

أى قاطع ، وكلُّ صانع عند العرب قَيْنٌ ؛ فالحداد قَيْنٌ ، والجزار قَيْنٌ^(١) ، فالقين هنا الرحال ، وجمع القَيْن قِيُونَ مثل بَيْتٍ وبيوت ، وأصل القين الإصلاح ، والفعل منه قَانَ يَقِينُ ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل ، وجعل كل صانع قِينًا لأنه مصلح^(٢) ومنه قول الشاعر :

وَلِي كَبِدٌ مَجْرُوحَةٌ قَدْ بَدَا بِهَا
صُدُوعٌ هَوَى ، لَوْ أَنَّ قِينًا يَقِينُهَا

أى لو أن مُصلحًا يصلحها ، ويروى « على كل حيرى » منسوب إلى الحيرة ، وهي بلدة ، والقشيب : الجديد [والجمع القشُب] ، والمفأم : الموسع .
يقول : علون من وادي الشوبان ثم قَطَعْنَهُ مرةً أخرى ، لأنه اعترض لهنَّ في طريقهن مرتين ، وهنَّ على كل رَحْلٍ حيرى أوقينى [جديد] موسع^(٣) .

(١٦) يقول : حَلَفْتُ بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين ، جرهم : قبيلة قديمة تزوج فيها إسماعيل عليه السلام فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

(١) في ب « والحراز قين » .

(٢) في ا « لأن كل صانع مصلح » .

(٣) روى التبريزي والأنباري قبل البيت السادس عشر بيتا آخر ، وهو :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما تنزل ما بين العشيرة بالدم

١٧ - يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا

عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ -

١٨ - تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا

تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ -

(١٧) السَّحِيلُ : المفتول على قوة واحدة ، والمُبْرَمُ : المفتول على قَوْنين أو أكثر ، ثم يستعار السَّحِيلُ للضعيف ، والمُبْرَمُ للقوى .

يقول : حلفت يميناً - أي حانت حانئاً - نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، أي لقد وجدتما كالمدين مستوفيين لخلال الشرف في حال لا يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب .

وأراد بالسيدان هَرَمَ بن سنان ، والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان ، وتحملهما أعباء ديات القتلى .

(١٨) التَّدَارِكُ : التَّلَافِي ، أي تداركتما أمرهما ، والتَّفَانَى : التَّشَارِكُ في الفناء ، وَمَنْشَمٌ : قيل فيه إنه اسم امرأة عطاراة اشترى قومٌ منها جَمْنَةً من العطر ، وتعافدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غَمْسَهُم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله ، فقتلوا عن آخرهم ، فَتَطَيَّرَ العَرَبُ بعطر مَنْشَمٍ وسير المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يُشْتَرَى منه ما يَحْنَطُ به الموتى ، فسار المثل بعطوره .

يقول : تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتالُ رجالهما ، وبعد دَقِّهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إيمان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعاطرين بعطر مَنْشَمٍ .

- ١٩ - وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعًا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلِمَ
- ٢٠ - فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتِمٍ

(١٩) السَّلْمُ وَالسَّلْمُ : الصلح ، يذكر ويؤنث .

يقول : وقد قلتما إن أدركنا الصلح واسعاً أي إن اتفق لنا إتمام الصلح [بين القبيلتين] ببذل المال وإسداء معروف من الخير سهلناً من تفاني العشائر .

(٢٠) العُقُوقُ : العصيان ، ومنه قوله عليه السلام : « لا يدخل الجنة عاقٌّ لأبويه » والمأتم [الإثم] ، يقال « أئتمَّ^(١) الرجلُ يَأْتِمُّ » إذا أقدم على إثم ، و« وأئمه الله يَأْتِمُّهُ أئاماً وإئماً » إذا جازاه بإثمه ، وآئمه إيثاماً : صيره ذا إثم ، وتأتمَّ الرجل تأئماً : إذا تجنَّب الإثم ، مثل تخرَّجَ وتحنَّثَ وتحوَّبَ ، إذا تجنَّب الحرجَ والحِثَّ والحُوبَ .

يقول : فأصبحتما على خير موطن من الصلح ، بعيدين في إتمامه عن عُقُوقِ الأقارب والإثم بقطيعة الرحم .

(١) تقول: أئتم الرجل يَأْتِم - على وزن علم يعلم- إئماً ، ومأتما ، فهو آئم ، وأئيم ، وأئوم ، وأئام - على صيغة المبالغة - تريد أنه ارتكب الإثم ، وهو الذنب . وتقول : أئمه الله تعالى في كذا يَأْتِمُه - على وزن منعه يمنعُه ، أو على وزن نصره ينصره - فهو مأئوم ؛ أي عده عليه إئماً ، وتقول : آئمه الله ، أي أوقعه في الإثم ، وتقول : أئم فلان فلانا يؤئمه تأئماً - بتضعيف عين الفعل - إذا قال له أئمت .

٢١ - عَظِيمِينَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدَيْتَمَا
 وَمَنْ يَسْتَبِيحَ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ
 ٢٢ - تُعَفِّي الْكُلُومُ بِالْمِثِينَ فَأَصْبَحَتْ
 يُنْجِمُهَا مَنْ كَيْسَ فِيهَا بِمَجْرَمِ-

وتلخيص المعنى : إنكما طلبتما الصالح بين العشار ببدل الأغلاق ، وظفرتما به ، وبعدتما عن قطيعة الرحم .

والضمير في « منها » [و « فيها »] للسلم ، وقد يذكر ويؤنث .

(٢١) العُلْيَا^(١) : تأنيث الأعلَى ، وجمعها العُلَيَّاتِ وَالْعُلَى ، مثل الكُبْرَى في تأنيث الأكبر ، والكُبْرِيَّاتِ وَالْكُبْرَى في جمعها ، وكذلك قياس الباب ، قوله : « هديتما » دعاء لهما ، والاستباحة : وجود الشيء مُباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة : الاستئصال ، و[يروى] يُعْظَمُ : من الإِعْظَامِ^(٢) بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال .

يقول : ظفرتما بالصالح في حال عظمتكما في الرتبة العُلْيَا من شرف معد وحسبها ، ثم دعا لهما فقال : هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم قال : وَمَنْ وَجَدَ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ مُبَاحاً وَاسْتَأْصَلَهُ عَظْمُ أَمْرِهِ أَوْ عَظْمُ فِيمَا بَيْنَ الْكِرَامِ .

(٢٢) الْكُلُومُ وَالْكِلَامُ : جمع كَلِمٍ ، وهو الجُرْحُ ، وقد يكون مصدراً

(١) يأتي في رواية الأنباري والتبريزي البيت الرابع والعشرون مع تغيير يسير في

بعض مفرداته تالياً للبيت الحادي والعشرين هنا .

(٢) عن ا « و يروى يعظم من الإِعْظَامِ بمعنى التعظيم » فيكون الفعل مبنياً للمجهول ، فأما الرواية الأصلية للزوزني فهي « يعظم » من الثلاثي أي يصير عظيماً يدل له بيان المعنى .

كالجرح ، والتعفية : التمحيمة ، من قولهم : « عَفَا الشيءَ يَعْفُو » إذا
انمَحَى ودرَس ، وَعَفَاهُ غَيْرُهُ يُعَفِّيهِ وَعَفَاهُ أَيضاً^(١) عَفْوًا ، يَنْجِمُهَا : أى
يعطيها نجومًا .

يقول : تُمَحَى وتزال الجراحُ بالمئين من الإبلِ ، فأصبحت الإبلُ يعطيها
نجومًا مَنْ هو برىء الساحة ، بعيد عن الجرم في هذه الحروب .

يريد أنهما بمَعَزَلٍ عن إراقة الدماء ، وقد ضَمِنَا إعطاء الديات ، ووفياً به ،
وأخرجها نجومًا ، وكذلك تُعْطَى الديات .

(١) تقول : عفا المنزل يعفو ، وعفت الدار تعفو ، عفاء ، وعفوا - بوزن سمو -
وعفى - بالتضعيف - وتعفت تعفيا - بوزن تقضت تقضيا - وتقول : عفا المطر والريح
المنزل ، وعفاه - بالتضعيف - وتعفاه تعفيا ، الأفعال الثلاثة تأتي لازمة ومتعدية .
ومن شواهد اللزوم في الثلاثي قول لبيد وهو مطلع معلقته :

عفت الديار محلها ومقامها بمنى تأبذ غولها فرجامها
وقال امرؤ القيس :

صم صداها ، وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل
وقال امرؤ القيس أيضا :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
ومن شواهد مجيء الثلاثي متعديا قول النابغة :

عفا آية صوب الجنوب مع الصبا بأسحم دان مزنه متصوب
وقال بشامة بن العدير :

درست وقد بقيت على حجج بعد الأنيس عفونها سبع

٢٣ - يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
 وَلَمْ يُهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلءٌ مِحْجَمٍ -
 ٢٤ - فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
 مَغَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ -

(٢٣) أَرَأَيْتَ الْمَاءَ وَالِدَمَّ يُرْبِقُهُ، وَهَرَأَقَهُ يَهْرِبِقُهُ، وَأَهْرَأَقَهُ يَهْرِبِقُهُ، لَغَاتٌ
 وَالْأَصْلُ اللُّغَةُ الْأُولَى، وَالْهَاءُ فِي الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنَ الِهْمْزَةِ فِي الْأُولَى، وَجُمِعَ فِي
 الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمَبْدَلِ تَوْهًا أَنْ هَمْزَةُ أَفْعَلَ لَمْ تَلْحَقْهُ بَعْدَ، وَالْمِحْجَمُ : آلَةُ
 الْحِجَامِ، وَالْجَمْعُ الْمَحَاجِمُ .

يقول : يُنَجِّمُ الْإِبِلَ قَوْمٌ غَرَامَةً لِقَوْمٍ ، أَيْ يَنْجُمُهَا هَذَانِ السَّيْدَانِ غَرَامَةً
 لِلْقَتْلِ ، لِأَنَّ الدِّيَاتِ تَلْزِمُهُمْ دُونَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْجُمُونَ الدِّيَاتِ
 لَمْ يُرْبِقُوا مَقْدَارَ مَا يَمْلَأُ مِحْجَمًا مِنَ الدَّمَاءِ ، وَالْمَلْءُ : مَصْدَرٌ : مَلَأْتُ الشَّيْءَ ،
 وَالْمِلْءُ : مَقْدَارُ الشَّيْءِ الَّذِي يَمْلَأُ الْإِنَاءَ وَغَيْرَهُ ، وَجَمْعُهُ أَمْلَاءٌ ، يُقَالُ : أَعْطِنِي
 مِلْءَ الْقَدَحِ ، وَمِلْئِيهِ وَثَلَاثَةَ أَمْلَائِهِ .

٢٤ - التَّلَادُ وَالتَّلِيدُ : الْمَالُ الْقَدِيمُ الْمُرُوثُ ، وَالْمَغَانِمُ : جَمْعُ الْمَغْنَمِ ، وَهُوَ
 الْغَنِيمَةُ ، شَتَّى : أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَالْإِفَالُ : جَمْعُ أَفِيلٍ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ السِّنِّ مِنَ الْإِبِلِ ،
 وَالْمُزَنَّمُ : الْمَعْلَمُ بِزَمَّةٍ (١) .

يقول : فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِي أَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِينَ مِنْ نَفَائِسِ أَمْوَالِكُمُ الْقَدِيمَةِ الْمُرُوثَةِ

(١) الزممة - بفتح الزاي والنون جميعا - شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقا ،
 وإنما يفعل هذا بكرام الإبل ، ويقولون : بعير زئم - بفتح فكسر - وبعير أزنم ،
 وبعير مزئم ؛ إذا فعل به ذلك ، ويقولون : ناقة زئمة ، وناقة زئماء ، وناقة مزئمة .

٢٥ - أَلَا أَبْدِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
وَذُبِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسِمٍ

غنائم متفرقة من إبل صغار معامة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجداع ، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملا على اللفظ لأن فعلا من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع ، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكره حملا على اللفظ .

(٢٥) الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف^(١) على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشرف وشهيد على أشهاد ، أنشد يعقوب :

قَدِ اغْتَدَى بِفِتْيَةِ أَنْجَابٍ وَجَهْمَةَ اللَّيْلِ إِلَى ذَهَابٍ^(٢)

(١) جعل الأنباري والتبريزي « الأحلاف » جمع حلف - بكسر الحاء وسكون اللام - ويقال : فلان حلف فلان ، إذا حالفه على أن يمنعه مما يمنع منه نفسه وأن يكون معه يدا على غيره ، وأصل الحلف العهد يكون بين القوم ، مأخوذ من الحلف الذي هو اليمين لأنهم ما كانوا يعتقدونه إلا وثقوه بالأيمان ، ثم قالوا : فلان حلف فلان ، وحليفه ، والأحلاف في كلام زهير هم أسد وغطفان ، وقد جرى ذكرهم في قوله من قصيدة أخرى :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

(٢) النجيب من الرجال : الكريم الحسيب ، وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين ، ورجل نجبة - بوزن همزة - أي نجيب ، ويقال : فلان نجبة القوم ، يريدون أنه النجيب فيهم ، ويجمع النجيب على أنجاب ، ونجباء ، ونجب ، وجهمة الليل - بفتح الجيم أو ضمها - أول ماخير الليل ، وذلك ما بين الليل إلى قريب من وقت السحر ، والبيت قد أنشده في اللسان (ج ه م) عن ابن السكيت ، ومثله قول الأسود بن يعفر :

وقهوة صهباء باكرتها بجهمة والديك لم ينعب

٢٦ - فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ
 لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمَ
 ٢٧ - يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ

أَقْسَمَ : أى حلف ، وتَقَاسَمَ القومُ : أى تحالفوا ، وَالْقَسَمَ : الحلف ، والجمع الأقسام ، وكذلك القسيمة ، هل أقسمتم : أى قد أقسمتم ، ومنه قوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) أى قد أتى ، وأنشد سيبويه :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدِّ تِنَا
 أَهْلَ رَأَوْ نَابِسْفَحِ الْقَفْ ذِي الْأَكْمِ

أى قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .
 يقول : أبلغ ذُ بَيَانٍ وَحُلْفَاءَهَا وَقَلْ لَهْمَ : قد حلفتُم على إبرامِ حَبْلِ الصلحِ
 كل حلف ، فتحرَّجُوا مِنَ الْحِنْتِ وَتَجَنَّبُوا .

(٢٦) يقول : لَا تُخْفُوا مِنَ اللَّهِ مَا تَضْمُرُونَ مِنَ الْعَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ [ليخفى على
 الله] ، ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله .

يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ،
 فلا تضمروا العذر ونقض العهد ، فإنكم إن أضمرتموه علمه الله ، وقوله : « يكتم
 الله » أى يكتم من الله .

(٢٧) أى يُؤَخَّرُ عقابه ، ويُرَقَمُ فى كتابه ، فيدَّخِرُ ايوم الحساب ، أو
 يعجل العقاب فى الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه .

يريد لا يخفى من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً^(١) .

(٢٦) فى ا « ما فى صدوركم » (١) فى ا « عاجلاً أو آجلاً » .

٢٨ - وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَاهَدْتُمْ وَذُقْتُمْ
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 ٢٩ - مَتَى تَبَعْتُوها تَبَعْتُوها ذَمِيمَةً
 وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضَرَّمْ

(٢٨) الذَّوْقُ : التجربة ، والحديث المُرْجَمُ : الذي يُرْجَمُ فيه بالظنون ،
 أى يحكم [فيه] بصنوفها^(١) .

يقول : ليست الحربُ إلا ما عاهدتموها وجربتموها وما رستمُ كراحتها^(٢) .
 وما هذا الذي أقول بحديث مُرْجَمٍ عن الحرب ، أى هذا ما شهدتُ عليه
 الشواهد الصادقة من التجارب ، وليس من أحكام الظنون .

(٢٩) الضَّرَى : شدة الحرصِ واستِعَارُ^(٣) ناره ، وكذلك الضَّرَاوَةُ ،
 والفعل ضَرَى يَضْرَى ، والإضراء والتَّضْرِيَةُ : الحمل على الضَّرَاوَةِ ، وضَرَمَتِ
 النارُ تَضْرَمُ ضَرَمًا ، واضْطَرَمَّتْ ، وتَضَرَمَّتْ : التهمت ، وأضْرَمَتْهَا
 وضَرَمَتْهَا : ألهبها .

(١) فى ب ، د « بظنونها » ولو كانت العبارة « أى يحكم الناس فيه بظنونها »
 لاستقامت . وما أثبتناه موافق لما فى ا .

(٢) فى ا « وما رستم كراحتها » .

(٣) تقول : ضرى السكاب بالصيد يضرى ضرى - مثل فرح يفرح فرحا -
 وضراء - بكسر الصاد أو فتحها ممدودا - إذا لزمه وتعوده وأولع به واجترأ عليه .
 وتقول : ضرى فلان بكذا ، وضرى على كذا ، يضرى ضرى - من باب فرح أيضا -
 وضريا ، وضراوة ، وضراءة ، إذا لهج به ، وضرى فلان فلانا بكذا تضرية ؛ إذا
 ألهجه به وأغراه وعوده عليه .

٣٠ - فَتَعَرُّكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْقَحُ كِشَافًا مِمَّ تُنْتَجِحُ فَتُنْتَمِمْ

يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة ، أى تدمون على إثارتها ويشتمد حرصها إذا حملتموها على شدة الحرص فتلهب نيرانها .

وتلخيص المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ، ومتى أثمرتموها ثارت وهي جتموها هاجت .

يحثهم على التمسك بالصلح ، ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

(٣٠) ثِفَالُ الرَّحَى : خِرْقَةٌ أَوْ جِلْدَةٌ تُبَسِّطُ تَحْتَهَا لِيَقَعَ عَلَيْهَا الطَّحِينَ ، والباء في قوله « بِثِفَالِهَا » بمعنى مع ، واللَّقْحُ وَاللَّقَاحُ : حمل الولد ، يقال : لَقِحَتِ النَّاقَةُ ، وَالإِلْقَاحُ : جَعْلُهَا كَذَلِكَ ، وَالكِشَافُ : أَنْ تَلْقَحَ النَّعْجَةُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ^(١) ، أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ إِنتَاجًا إِذَا وُلِدَتْ ، وَنُتِجَتِ النَّاقَةُ تُنْتَجِحُ نِتَاجًا ، وَالإِتْمَامُ : أَنْ تَلِدَ الْأُنْثَى تَوَآمِينَ ، وَامْرَأَةٌ مِتْمَامٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ دَأْبَهَا ، وَالتَّوَامُ يَجْمَعُ عَلَى التَّوَامِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا تُوَامُ كَالدَّرِّ إِذْ أَسْلَمَهُ النَّظَامُ

يقول : وَتَعَرُّكُمْ الْحَرْبُ عَرَكُ الرَّحَى الْحَبَّ مَعَ ثِفَالِهِ ، وَخَصَّ تِلْكَ الْحَالَةَ

(١) فسر الأنباري والتبريزي الكشاف بأن يحمل على الناقة في كل عام فتلقح ، وذكر أن هذا أردأ النتاج ، والمحمود في نتاج الإبل أن يحمل على الناقة سنة ثم تجم سنة . وذلك أقوى للولد .

(٢) أنشد ابن منظور (ت أم) هذا البيت ولم ينسبه ، والبيت ينسب إلى حدير عبد

بني قميئة ، وأنشد ابن منظور تاليا لما هنا :

* على الذين ارتحلوا السلام *

٣١ - فَتُنَجِّجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُأْهُمْ
كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَنْطِمِ

٣٢ - فَتُغْلِلِ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِي لِأَهْلِهَا
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمِ

لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وَتَلْقَحُ الحربُ في السنة مرتين ، وتلد توأمين .

جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف الشر [التي] تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبألغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً ، والآخر إتمامها .
(٣١) الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ، ورجال مشائيم^(١) ، كما يقال : رجل مئيمون ، ورجال ميامين^(١) ، والأشأم أفعل من الشؤم ، وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم ، وأراد بأحمر عادٍ أحمر ثمود ، وهو عاقر الناقة ، واسمه قدار بن سالف .

يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاها في الشؤم عاقر الناقة ، ثم ترضعهم الحروب وتنفطهم : أي يكون ولادتهم ونشؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

(٣٢) أَغْلَتِ الأَرْضُ تُغْلِي ، إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف [تغل] لأنه مجزوم بالعطف على جواب الشرط ، ولغة الحجاز إظهار تضعيف [المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف ، يتهمك ويهزأ بهم .

يقول : فتغل لكم [الحروب] حينئذٍ ضرُوباً من الغلات [لا تكون تلك الغلات] لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات^(٢) .

(١) في « وقوم مشائيم » و « وقوم ميامين » . (٢) في « بالقفزان »

٣٣ - لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ
بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ

٣٤ - وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

وتلخيص المعنى : أن المصارع المتولدة من هذه الحروب تُرْبِي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حثُّ منه لهم على الاعتصام بحبل الصلح ، وزجُّ عن الغدر بإيقاد نار الحرب .

[يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ، ولكن آخره حتى يمكنه]^(١) .

(٣٣) جَرَّ عَلَيْهِمُ : جَنَى عَلَيْهِمْ ، والجَرِيرَةُ : الجناية ، والجمع الجَرَارِ ، يُوَاتِيهِمْ : يُوَافِقُهُمْ ، وهي المواتاة .

قتل وَرْدُ بْنُ حَابِسِ الْعَبْسِيُّ هَرِمَ بْنَ ضَمْضَمٍ قَبْلَ هَذَا الصَّلْحِ ، فَلَمَّا اصْطَلَحَتِ الْقَبِيلَتَانِ عَبْسٌ وَذُبْيَانٌ اسْتَتَرَ وَتَوَارَى حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ لِمَا يَطَالِبُ بِالْدُخُولِ فِي الصَّلْحِ ، وَكَانَ يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ حَتَّى ظَفَرَ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْسٍ بَوَاءَ بِأَخِيهِ^(٢) . فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، فَرَكِبَتْ عَبْسٌ فَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ عَلَى عَقْلِ الْقَتِيلِ .

يقول : أقسم بحياتي لنعم القبيلة جنى عليهم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ ، وإن لم يُوَافِقُوهُ فِي إِضْمَارِ الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ .

(٣٤) الْكَشْحُ : مُنْقَطِعُ الْأَضْلَاعِ ، وَالْجَمْعُ الْكُشُوحُ ، وَالْكَاشِحُ :

(١) هكذا وقعت هذه العبارة هنا ، ولعلها من شرح البيت ٣٤ .
(٢) بواء بأخيه : أى كفاء له ، ووقع في إمكان هذه الكلمة «بناحية» فصارت العبارة عندها « حتى ظفر برجل من عبس بناحية فشد عليه فقتله » .

المُضْمِرِ العَدَاوَةِ فِي كَشْحِهِ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ « كَشَحَ يَكْشَحُ كَشْحًا »
 إِذَا أَذْبَرَ وَوَلَّى ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ العَدُوَ كَاشِحًا لِإِعْرَاضِهِ عَنِ الوُدِّ وَالوَفَاقِ ، وَيُقَالُ
 « طَوَى كَشْحَهُ عَلَى كَذَا » أَي أَضْمَرَهُ فِي صَدْرِهِ ، وَالاسْتِكْنَانُ : طَلَبُ السِّكِّنِ ،
 وَالاسْتِكْنَانُ : الاسْتِتَارُ ، وَهُوَ فِي البَيْتِ عَلَى المَعْنَى الثَّانِي ، فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا : أَي فَلَمْ
 يُبْدِهَا ، وَيَكُونُ لِامْعِ الفِعْلِ المَاضِي بِمَنْزِلَةِ لَمْ مَعَ الفِعْلِ المَسْتَقْبَلِ فِي المَعْنَى ، كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى) أَي : فَلَمْ يَصْدُقْ وَلَمْ يَصَلِّ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَلَا
 افْتَحَمَ العَقَبَةَ) أَي لَمْ يَفْتَحِمَهَا ، وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (١) :

إِنَّ تَغْفِرَ اللّٰهُمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

أَي : لَمْ يُلْمَ بِالذَّنْبِ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

* وَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّءٌ لَأَفْعَلُهُ *

أَي : لَمْ يَفْعَلْهُ .

(١) أَنشَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ هَذَا البَيْتَ فِي اللِّسَانِ (ل م م) وَنَسَبَهُ لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ،
 وَأَنشَدَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَغْنَى اللِّبِيْبِ (رَقْم ٤٠٦) وَقَالَ عِنْدَ إِنْشَادِهِ « وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ
 الِهذَلِيُّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالبَيْتِ » وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ ابْنِ بَرِيٍّ بِسَنَدِهِ إِلَى الأَصْمَعِيِّ
 أَنَّ أَبَا خِرَاشٍ أَنشَدَهُ وَهُوَ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ ، وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَبَا
 خِرَاشٍ قَائِلُهُ .

(٢) أَنشَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ (ز ن ي) هَذَا البَيْتَ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ فِي
 الإِنْصَافِ (رَقْم ٣٨) وَابْنِ هِشَامٍ فِي مَغْنَى اللِّبِيْبِ (رَقْم ٤٠٥) وَمِنْ شَوَاهِدِ الرُّضِيِّ فِي
 بَابِ حُرُوفِ الجُرِّ ، وَنَسَبَهُ فِي خَزَانَةِ الأَدْبِ (٢٢٨ / ٤) إِلَى شَهَابِ بْنِ الصَّيْفِ (كَذَا)
 وَقَبْلَ هَذَا البَيْتِ قَوْلُهُ :

لَا هُمْ إِنْ الحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ زَنِيَّ عَلَى أَيِّهِ ثُمَّ قَتَلَهُ

* وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لِاعْهَدَ لَهُ *

٣٥ - وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّبِقِي
عَدُوِّي بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ -
٣٦ - فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بِيُوتًا كَثِيرَةً
لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمٍ -

يقول : وكان حُصَيْنٌ أضمر في صدره حِقْدًا ، وطوى كَشْحَه على نية مستمرة (١)
فيه لم يُظهِرْها لأحد ، ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة (٢) .

(٣٥) يقول : وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي
أو قتل كفاء له ، ثم أجعل بيني وبين عدوِّي ألف فارسٍ مُلْجِمٍ فرسه ، أو ألفامن
الخيال مُلْجِمًا (٣) .

(٣٦) الشَّدَّة : الحَمْلَة ، وقد شَدَّ عليه يَشُدُّ شَدًّا ، والإفزع : الإخافة ،
وأم قَشَعَمٍ : كُنْيَة المنية .

يقول : فحمل حُصَيْنٌ على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ، ولم يُفْزِعْ
بيوتا كثيرة ، أي لم يتعرض لغيره عند مُلْتَقَى رحل المنية ، ومُلْتَقَى الرَّحْلِ :
المنزل ، لأن المسافر يُلْتَقِي به رَحْلُه .

أراد عند منزل المنية ، وجعله منزل المنية لخلوها [ثُمَّ بَمَنْ (٤)] قَتَلَهُ
حصين .

(١) في ا « نية مستمرة » (٢) في ب ، د « إمكانه الفرصة » .

(٣) يشير بهذين التقديرين إلى أن كلمة « ملجم » تقرأ بكسر الجيم على زنة اسم
الفاعل فيكون المراد بها الفارس ، وتقرأ بفتح الجيم فيكون المراد الفرس .

(٤) ما بين الحاصرتين عن ا وحدها .

٣٧ - لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ
لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

٣٨ - جَرِيٌّ مَتَى يُظَلِّمْ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
سَرِيعًا ، وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظَلِّمْ

(٣٧) شَاكِي السَّلَاحِ ، وشَاكِيكَ السَّلَاحِ ، وشَاكِي السَّلَاحِ : أى تامُّ السَّلَاحِ ، كله من الشوكة وهى العُدَّة والقُوَّة ، مُقَدَّفٍ : أى يُقَدِّفُ به كثيراً إلى الوقائع ، والتقذيف : مبالغة القذف ، واللَّبَدُ : جمع لبدة الأسد ، وهى ما تلبد من شعره على منكبيه .

يقول : عند رجل تامُّ السَّلَاحِ ، يصلح لأن يُرْمَى به إلى الحروب والوقائع ، يُشَبِّه أسدا له لبدتان لم تُقَلِّمْ برأئنه .

يريد أنه لا يعتريه ضَعْفٌ ، ولا يعيبه عدمُ شوكةٍ ، كما أن الأسد لا يقلم برأئنه ، والبيت كله من صفة حصين .

(٣٨) الجُرْأَةُ والجَرَاءَةُ : الشجاعة ، والفعل جَرُوٌّ ، يَجْرُوُّ ، وقد جَرَّأَتْهُ عليه ، بدأت بالشيء أبداً به مهموز ، فقلبت الهمزة ألفاً ، ثم حذفت للجازم^(١) ،

يقول : وهو شجاع ، متى ظَلَمَ عَاقِبَ الظالم بظلمه سريعا ، وإن لم يَظَلِّمْ أَحَدٌ ظَلَمَ النَّاسَ إِظْهَاراً لِعِنَاؤِهِ وَحَسَنَ بِلَائِهِ ، والبيت من صفة أسد في البيت الذى قبله ، وعنى به حُصَيْنًا ، ثم أُضْرِبَ عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحثِّ على الاعتصام بالصلح .

(١) أصل « يبد » يبدأ مضارع مبنى للمجهول ماضيه بدأ ، فقلبت همزته ألفاً فصارت نظير يقضى ، فلما دخل عليه الجازم حذفت الألف ، وهذه إحدى طريقتين .

٣٩ - رَعَوْا ظِمَامُهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا

غِمَارًا تَفَرَّسَى بِالسَّالَاحِ وَبِالدِّمِّ

٤٠ - فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا

إِلَى كَلَأٍ مُسْتَمْتَمٍ وَبَيْلٍ مُتَوَخَّمٍ

(٣٩) الرَّعَى قد يقتصر على مفعول واحد، [نحو] رَعَتِ الماشية الكَلَأَ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو رَعَيْتُ الماشية الكَلَأَ، والرَّعَى الكَلَأُ^(١) نفسه، والظَّمُّ^(٢) : ما بين الوردتين، والجمعُ الأظْمَاءُ، والغِمَارُ : جمع غَمْرٍ، وهو الماء الكثير، والتَّفَرَّسَى : التشقق.

يقول : رَعَوْا إبلهم الكَلَأَ، حتى إذا تم [الظَّمُّ] أوردوها مياها كثيرة، وهذا كله استعارة .

والمعنى أنهم كفوا عن القتال، وأقلعوا عن النزال، مدة معلومة، كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع كما تُورد الإبل بعد الرعى، فالحروب بمنزلة الغِمَارِ، ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

(٤٠) قَضَيْتُ الشَّيْءَ وَقَضَيْتُهُ : أَحْكَمْتُهُ وَأَتَمَمْتُهُ، أَصْدَرْتُ : ضِدَّ أَوْرَدْتُ، وَاسْتَوْبَلْتُ الشَّيْءَ : وَجَدْتَهُ وَبَيْلًا، وَاسْتَوَخَّمْتُهُ، وَتَوَخَّمْتُهُ : وَجَدْتَهُ وَخِيَمًا، وَالْوَبِيلُ وَالْوَخِيمُ : الَّذِي لَا يُسْتَمْتَمُ .

يقول : فَأَحْكَمُوا وَتَمَّمُوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ، أى قتل كل واحد من الحيين صنفًا من الآخر فكأنهم تمموا منايا قتلاهم . ثم أصدرُوا إبلهم إلى كَلَأٍ وَبَيْلٍ وَخِيمٍ ؛

(١) فى ب ، د « ورعى الكَلَأُ نفسه » وما أثبتناه عن ا ، وهو الصواب .

(٢) أصل الظَّمُّ العطش ، ثم يستعمل فيما بين الشربتين .

٤١ - لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتَيْهِ لِمَثَلِ الْمَثَلِ

٤٢ - وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْمَخْزَمِ زَمَّ

أى ثم أقلعوا عن القتال والقرّاع ، واشتغلوا بالاستعداد لها ثانياً كما تُصدّر الإبل فترعى إلى أن تُوردَ ثانياً ، وجعل اعتزامهم علم الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاً وبيل وخيم ، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإفلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعى الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانية ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونهم^(١).

(٤١) يقول : أقسم ببقائك وحياتك إن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسّين ، أى لم يسفكوها ، ولم يشاركوها قاتليهم في سفك دماهم ، والتأنيث في « شاركت » للرماح .

يبين براءة ذمهم [عن سفك دمهم] ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم للقتلى .

(٤٢) قد مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذى قبله^(٢) .

(١) فى ب ، د « ويدونها » ولها وجه صحيح فى العربية ، وما أثبتناه موافق لما فى أ ، ومعنى « يدونها » يعطون دية القتلى ، والدية والعقل بمعنى واحد ، وسيأتى بيانه فى كلام الشارح على البيت ٤٣ .

(٢) يروى « ولا ابن المخزم » بالحاء المهملة والزاي ، ويروى كما هنا بالحاء المعجمة والزاي .

٤٣ - فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِمَخْرَمِ

٤٤ - لِحَى حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ

إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيْلِ إِلَى بِمُعْظَمِ

(٤٣) عَقَلْتُ القَتِيلُ : وَدَيْتُهُ ، وَعَقَلْتُ عن الرجل أَعْقَلُ عنه : أَدَيْتُ عنه الدية التي لزمته ، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك : أى تحمته وتحبسه^(١) ، وقيل : بل سميت عقلاً لأن الوادى كان يأتى بالإبل إلى أفنية القتل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المفعول ، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنائير ودرَاهم ، والأصل ما ذكرنا ، كَلَمْتُ الثنية وأطلعتها : علوتها ، والمخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، وانزع المخرم .

يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تعلق في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين^(٢) .

(٤٤) حِلَالٌ : جمع حالٌ مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقيام ، يعصم : أى يمنع ، والطروق : الإتيان ليلاً ، والباء في قوله « بمعظم » يجوز

(١) فى ا « وتحبسه » .

(٢) وقع عجز البيت الثالث والأربعين فى رواية التبريزى :

* علالة ألف بعد ألف مصم *

وعند الأنبارى : * صحبات ألف بعد ألف مصم *

والعلالة - بضم العين وتخفيف اللام - الزيادة ، والمصم : التام ، وقال التبريزى « وروى صحبات ألف » . هذا ، وأبيات هذه القصيدة تختلف كثيراً بالتقديم والتأخير ، وبالانقضاء والزيادة ، فى رواية الزوزنى هذه ورواية ابن الأنبارى والتبريزى .

٤٥ - كِرَامٌ فَلَا ذُو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبَاهَهُ
وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْتَلْمٍ

كونه بمعنى مع وكونه للتعدي ، أعظم الأمرُ : أى صار إلى حال العظم ، كقولهم
أجز البُرُّ وأجدَّ التمر وأقطفَ العنب .

أى يعقلون القتل لأجل حى نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم ،
إذا أتت إحدى الليسالى بأمرٍ فظيع وخطب عظيم ، أى إذا نابتهم نائبة
عصموهم ومنعوهم .

(٤٥) الضَّغْنُ والضَّغِينَةُ [واحد، وهو] ^(١) ما استكَنَّ في القلب من العداوة،
والجمع الأَضْغَانُ والضَّغَائِنُ ^(٢) ، والتَّيْبُلُ : الحقد ، والجمع التُّبُولُ ، والجارم
والجاني واحد ، والجارم : ذو الجرم ، كاللَّابِنِ والتَّاسِرِ بمعنى ذى اللبن وذى
التمر ^(٣) ، والإسلام : الخِذْلَانُ .

يقول : لحي كرام لا يُدْرِكُ ذُو الوتر وتره عندهم : ولا يقدر على الانتقام
منهم مَنْ ظلموه ، ومن جُنِيَ عَلَيْهِ من أفنائهم وحلفائهم وجيرانهم ، نصره
ومنعه ممن رَامَهُ بسوء ^(٤) .

(١) ليس فى ا (٢) الأضغان جمع الضغن ، والضغائن جمع الضغينة .
(٣) يريد أن الجارم ههنا لا يقصد منه الذى أحدث الجرم ، وإنما يريد به الذى
ينسب إلى الجرم ، فيقال عنه : هذا رجل من شأنه ارتكاب الجرم .

(٤) وقع فى ب ، د و جنى عليه من فنائهم وحلفائهم وجيرانهم بل يخذلونه بنصره
ومنعه ممن رامه بسوء « وهو كلام . مضطرب ولا يؤدى معنى سليما ، وما أثبتناه موافق
لما فى ا وهو الصواب

- ٤٦ - سَمِّمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ
 ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامَ -
 ٤٧ - وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
 وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمَ -
 ٤٨ - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ ، مَنْ تُصِيبُ
 تَمَّتَهُ ، وَمَنْ تَخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ -

(٤٦) سَمِّمْتُ الشَّيْءَ سَامَةً : مَلَّتُهُ ، وَالتَّكَالِيفُ : الْمَشَاقُّ وَالشَّدَائِدُ ،
 لَا أَبَالَكَ : كَلِمَةٌ جَافَةٌ لَا يَرَادُ بِهَا الْجَفَاءُ ، وَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا التَّنْبِيهُ وَالْإِعْلَامُ .
 يَقُولُ : مَلَّتُ مَشَاقَّ الْحَيَاةِ وَشَدَائِدَهَا ، وَمَنْ عَاشَ ثَمَانِينَ سَنَةً مَلَّ مَشَاقَّ
 الْكِبَرِ لَا مَحَالَةَ .

(٤٧) يَقُولُ : وَقَدْ يُحِيطُ عَلَمِي بِمَا مَضَى وَمَا حَضَرَ ، وَلَكِنِّي عَمِي الْقَلْبَ
 عَنِ الْإِحَاطَةِ بِمَا هُوَ مُنْتَظَرٌ مَتَوَقَّعٌ .

(٤٨) الْخَبِطُ : الضَّرْبُ بِالْيَدِ ، وَالْفِعْلُ خَبِطَ يَخْبِطُ ، وَالْعَشَوَاءُ : تَأْنِيثُ
 الْأَعْشَى ، وَجَمْعُهَا عُشُو ، وَالْيَاءُ فِي عَشَى مَنقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ (١) ، كَمَا كَانَتْ فِي
 رَضِيَ مَنقَلِبَةً عَنْهَا ، وَالْعَشَوَاءُ : الَّتِي لَا تَبْصُرُ لَيْلًا ، وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ :
 « هُوَ خَابِطٌ خَبِطَ عَشَوَاءً » أَيِ قَدِ رَكِبَ رَأْسَهُ فِي الضَّلَالَةِ كَالْفَاقَةِ الَّتِي لَا تَبْصُرُ
 لَيْلًا فَتَخْبِطُ بِبَيْدِهَا عَلَى عَمَى ، فَرَبَّمَا تَرَدَّتْ فِي مَهْوَاةٍ ، وَرَبَّمَا وَطِئَتْ سَبْعًا أَوْ
 حَيَّةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : « وَمَنْ تَخْطِيءُ » أَيِ وَمَنْ تَخْطِئُهُ ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ ، وَحَذَفَهُ سَائِغٌ
 كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ وَالتَّنْزِيلِ ، وَالتَّعْمِيرُ : تَطْوِيلُ الْعُمُرِ .

(١) إِذَا وَقَعَتِ الْوَاوُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ وَقَبْلِهَا كَسْرَةٌ قَلِبَتْ يَاءً ، كَمَا فِي حَظِي وَعَلَى
 وَرَضَى ، وَدَلِيلٌ أَنَّ أَسْلَ هَذِهِ الْيَاءَاتِ وَأَنَّ مَأْخِذَهَا مِنَ الْمَظْوُوعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالرِّضْوَانِ .

٤٩ - وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ -

٥٠ - وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ -

٥١ - وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْنِ عَنْهُ وَيُذَمُّ -

يقول : رأيت المنأيا تصيبُ الناسَ على غير نسق وترتيب وبصيرة ، كما أن هذه الناقة تطأ [ماتطأ] على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنأيا أهلكته ، ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم .

(٤٩) يقول : ومن لم يُصَانِعْ الناسَ - أي لم يُدَارِهِمْ - في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه ، وربما قتلوه كالذي يُضْرَسُ بالاناب ويوطأ بالمنسم .

الضَّرْسُ : العضُّ على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة ، والمَنْسَمُ للبعير بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

(٥٠) يقول : ومن يَجْعَلِ مَعْرُوفَهُ ذَابًا ذَمَّ الرِّجَالِ عَنْ عَرْضِهِ ، وجعل إحسانه واقياً عرضه ، وفرَّ مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم . يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن يبخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم .

وَفَرَّتْ الشَّيْءُ أَفْرَهُ وَفَرًّا : كثرته ؛ ووفرتُه فوفرَ وفوراً .

(٥١) يقول : مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَمَالٍ فَيَبْخُلُ^(١) بِهِ اسْتَفْنَى عَنْهُ وَذُمَّ فَأُظْهِرَ

(١) في اوحدها « فبخل به » .

٥٢ - وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ ، وَمَنْ يُهْدِ قَلْبَهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّجَمُ

٥٣ - وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنَهُ

وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ

التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف (١) .

(٥٢) وَفِيَتْ بِالْعَهْدِ أُنْفِي بِهِ وَفَاءً ، وَأَوْفَيْتُ بِهِ إِيْفَاءً ، لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ ، وَالثانية أَجْوَدُهُمَا لِأَنَّهَا لُغَةُ الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) وَيُقَالُ : هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ ، وَهَدَيْتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ ، وَهَدَيْتَهُ لِلطَّرِيقِ .

يقول : وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ لَمْ يَلْحَقْهُ ذَمٌّ ، وَمَنْ هَدَى قَلْبَهُ إِلَى بَرٍّ يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ إِلَى حَسَنِهِ وَيَسْكُنُ إِلَى وَقُوعِهِ مَوْقِعَهُ لَمْ يَتَتَمَّعْ فِي إِسْدَائِهِ وَإِيْلَائِهِ .

(٥٣) رَقِيَ السَّلْمُ يَرَقِي رُقِيًّا (٢) صَعِدَ فِيهِ ، وَرَقِيَ الْمَرِيضُ يَرَقِيهِ رُقِيَّةً ، وَيُرْوَى « وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ » .

(١) يريد في الفعل المضارع المجزوم وفي فعل الأمر ، وبلغة أهل الحجاز جاء في القرآن الكريم (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) وجاء (ومن يشاقق الرسول) في المضارع المجزوم من الفعل المضعف ، وقد جاء في فعل الدعاء - وهو نظير الأمر - قوله تعالى (واحلل عقدة من لساني) وقوله سبحانه (هارون أخي ، اشدد به أزري) .
(٢) تقول : رقي فلان في السلم ، ورقى إليه - من مثال رضى رضى - رقى - رقى - على مثال الرمي ، ورقيا - على مثال الجلوس والعود - وتقول : رقى فلان المريض يرقيه رقىا - على مثال رماه يرميه رميا - ورقيا - كجلوس - ورقية ، بضم الراء وسكون =

٥٤ — وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ

٥٥ — وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتِ كُلِّ لَهْذَمٍ

يقول : ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يُجِدِ عليه خوفه وهيبته إياها
[نفعاً] ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

(٥٤) يقول : ومن وَضَعَ أَيَادِيهِ فِي غَيْرِ مَنْ اسْتَحَقَّهَا : أَي مَنْ أَحْسَنَ
إِلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالإِمْتِنَانِ عَلَيْهِ وَضَعَ الَّذِي أَحْسَنَ
إِلَيْهِ الذِّمَّ مَوْضِعَ الْحَمْدِ ، أَي ذَمَّهُ وَلَمْ يَحْمَدِهِ ، وَنَدِمَ الْحَسَنُ الْوَاضِعُ إِحْسَانَهُ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

(٥٥) الزَّجَاجُ : جَمْعُ زُجِّ الرَّمْحِ ، وَهُوَ الْحَدِيدُ الْمُرْكَبُ فِي أَسْفَلِهِ ،
وَإِذَا قِيلَ « زُجُّ الرَّمْحِ » عُنِيَ بِهِ ذَلِكَ الْحَدِيدُ وَالسَّنَانُ ، وَاللَّهْذَمُ : السَّنَانُ
الطَوِيلُ ، وَعَالِيَةُ الرَّمْحِ : ضِدُّ سَافَلَتِهِ ، وَالْجَمْعُ الْعَوَالِي .

إِذَا التَّقَّتْ فِتْنَانٌ مِنَ الْعَرَبِ سَدَّدَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا زَجَاجَ الرَّمْحِ نَحْوِ
صَاحِبَتَيْهَا ، وَسَعَى السَّاعُونَ فِي الصَّلْحِ ، فَإِنْ أَبْتَأَ إِلَّا التَّمَادَى فِي الْقِتَالِ قَلَبَتْ كُلَّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا الرَّمَاحَ ، وَاقْتَتَلَتَا بِالْأَسْنَةِ .

يقول : وَمَنْ عَصَى أَطْرَافَ الزَّجَاجِ أَطَاعَ عَوَالِي الرَّمَاحِ الَّتِي رُكِبَتْ فِيهَا
الْأَسْنَةُ الطَّوَالُ .

= القاف ، والرقيّة أيضا : العوذة ، وجمعها رقي ، ومثلها مدية ومدى ودمية ودمى ،
ومثلها من الصحيح برقة وبرق وتحفة وتحف وزمرة وزمر وحفرة وحفر .

٥٦ - وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهْدَمُ ، وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
٥٧ - وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

وتحرير المعنى : مَنْ أَبِي الصلح ذلته ولينته الحرب .

وقوله « يُطِيعُ الْعَوَالِي » كان حقه أن يقول : يطيع العوالي بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن ، وحمل النصب على الرفع والجر ، لأن هذه الياء مسكونة فيهما ، ومثله قول الراجز^(١) :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقُ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقُ
(٥٦) الذَّوْدُ : الكف والرذع .

يقول : ومن لا يكفُ أعداءه عن حَوْضِهِ بسلاحه هدم حوضه ، ومن كفَّ عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحمْ حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

(٥٧) يقول : مَنْ سافر واغترب حسب الأعداء أصدقائه ؛ لأنه لم يُجربهم فتوقفه التجارب على ضائر صدورهم ، وَمَنْ لَا يُكْرَمُ نَفْسَهُ بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

(١) أنشد ابن منظور في اللسان (ق ر ق) هذا البيت ولم ينسبه إلى قائل معين ، وقال : إنه في وصف إبل بالسرعة ، والقاع القرقي - بفتح القاف وكسر الراء ، هنا - المستوى ، وروايته « أيدى نساء » .

٥٨ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا نَخَفِي عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

٥٩ - وَكَأَنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْضُهُ فِي التَّكَلِّمِ

٦٠ - لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ،

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِ

٦١ - وَإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخَ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ

وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحِلُّمُ

(٥٨) يقول : ومهما كان للإنسان خلقاً فظن أنه يخفي على الناس علم ولم يخف ، والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق^(١) .

وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفي ، والتخلق لا يبقى^(٢) .

(٥٩) في « كأن » ثلاث لغات : كائن ، وكائن ، وكين ، مثل كعين وكعين وكع ، والصمت والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت .

يقول : وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه ، وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

(٦٠) هذا كقول العرب : « المرء بأصغريه لسانه وجنانه » .

(٦١) يقول : إذا كان الشيخ سفيها لم يرج حله ، لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى وإن كان نزقاً سفيها أ كسبه شيبه حلماً ووقاراً .

(١) الأخلاق جمع الخلق كعنق وأعناق ، والخلائق جمع الخليفة كطبيعة وطبائع .

(٢) التخلق : تكاف الخلق وتصنعه ، من غير أن يكون قاراً عند فاعله .

٦٢ - سألنا فأعطينتم ، وعدنا فعدتم
ومن أكثر التسأل يوماً سيحرم

ومثله قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

(٦٢) يقول : سألناكم رِفْدَكم ومعروفكم فجدتم بهما ، فعدنا إلى
السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حُرْمَ يوماً لا محالة ،
والتسأل : السؤال ، وتفعل من أبنية المصادر كما مر .



(٤)

المعلقة الرابعة

للبيد بن ربيعة العامري

١ - عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا
مِئِنِّي تَأَبَّدَ غَوُّهَا فَرَجَامُهَا

(١) كَفَا : لازم ومتعد ، يقال : عفت الرِّيحُ المنزلَ ، وعفا المنزلُ نفسه
عَفْوًا [وعَفُوءًا] وعَفَاءً ، وهو في البيت ^(١) لازم ، والحلُّ من الديار : ما حلَّ فيه
لأيام معدودة ، والمُقَامُ منها : ما طالت الإقامة به ، ومِئِنِّي : موضع بِجَمْعِي ضَرِيَّةٌ
غير مِئِنِ الحرم ، ومِئِنِّي ينصرف ولا ينصرف ، ويذكر ويؤنث ، وتَأَبَّدَ :
تَوَحَّشَ ، وكذلك أَبَدَ يَأْبُدُ وَيَأْبُدُ أَبُودًا ، والغَوُّ والرَّجَامُ : جَبَلَانِ
معروفان ، ومنه قول أوس بن حجر ^(٢) :

زَعَمْتُمْ أَنْ غَوًّا وَالرَّجَامَ لَكُمْ
وَمَنْعَجًا فَاذْكُرُوا فَأَلْأَمْرُ مُشْتَرِكٌ

يقول : عَفَتِ ديارُ الأَحْبَابِ ، وانمحت منازلهم ، ما كان منها للحلول دون
الإقامة ، وما كان منها للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى مِئِنِّي ،

(١) انظر شرح البيت ٢٢ من معلقة زهير السابقة.

(٢) قال بنوعامر لما قتلوا بني تميم يوم جبلة : لم يبق منهم إلا شلو ، أي بقية بسيرة ،

فغزاهم بنو تميم يوم ذى نجب فقتلوه ، ففي ذلك يقول أوس بن حجر :

زَعَمْتُمْ أَنْ غَوًّا وَالرَّجَامَ لَكُمْ
وَمَنْعَجًا فَاذْكُرُوا فَأَلْأَمْرُ مُشْتَرِكٌ
وَقَلْتُمْ ذَاكَ شَلُو سَوْفَ نَأْكُلُهُ
فَكَيْفَ أَلْأَمْرُ الشَّلْوِ الَّذِي تَرَكُوا

غول : ماء للضباب ، ويقال : هو ما انهبط من الأرض ، والرجام : اسم جبل ،

ومنعج : موضع يلي غولا ، ويروى « فاقصدوا فالأمر مشترك » ومعنى الأمر مشترك

أن الناس لم يتتابعوا فيه على رأى واحد (انظر اللسان « ش ل و » ومعجم ما استعجم

« الرجام ») .

٢ - فَمَدَّافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا
خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيَ سِـالَامُهَا

وقد تَوَحَّشَتِ الديار الغَوْلِيَّة والديار الرَّجَامِيَّة منها ؛ لارتحال قُطَانِهَا ، واحتمال سُكَّانِهَا ، والكنياة في « غولها ورجامها » راجعة إلى الديار .

قوله « تَأَبَّدَ غَوْلُهَا » أي ديار غولها وديار رجامها ، فحذف المضاف .

(٢) الْمَدَّافِعُ : أَمَا كِنُ يَنْدَفِعُ عَنْهَا الْمَاءُ مِنَ الرَّثْبِ وَالْأَخْيَافِ ، وَالوَاحِدُ مَدْفَعٌ ^(١) ، وَالرَّيَّانُ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ :

يَا حَبْدًا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَرَانَا
والتَّعْرِيَّةُ : مَصْدَرُ عَرَيْتَهُ فَعَرَيْ وَتَعَرَّى ، وَالْوُحْيُ : الْكِتَابَةُ ، وَالْفِعْلُ
وَحَى يَحِي ، وَالْوُحْيُ : الْكِتَابُ ، وَالْجَمْعُ الْوُحْيُ ، وَالسَّلَامُ : الْحِجَارَةُ ،
وَالوَاحِدَةُ سَلَمَةٌ - بِكَسْرِ اللَّامِ « فَمَدَّافِعُ » مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ غَوْلُهَا .

يقول : تَوَحَّشَتِ الديار الغَوْلِيَّة والرَّجَامِيَّة ، وَتَوَحَّشَتِ مَدَّافِعُ جَبَلِ الرَّيَّانِ
لارتحال الأحياب منها ، واحتمال الجيران عنها ، ثم قال : وقد توحشت وغيرت
رسوم هذه الديار فَعَرَيْتُ خَلَقًا ، وَإِنَّمَا عَرَاهَا السِّيُولُ ، وَلَمْ تَنْمَحْ بِطُولِ
الزَّمانِ ، فَكَأَنَّهُ كَتَبَ ضَمِنَ حَجْرًا ^(٢) .

فَشَبَّهَ بَقَاءَ الْآثَارِ لِقَدَمِ الْأَيَّامِ بِبَقَاءِ الْكِتَابِ فِي الْحَجَرِ ، وَنَصَبَ « خَلَقًا » عَلَى
الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ عُرِّيَ ، وَالْمَضْمَرُ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ سِلَامٌ عَائِدٌ إِلَى الْوُحْيِ .

(١) ويروى « فصدأثر الريان » وهو ما صدر من الوادي .

(٢) وجه الشبه أنها لا تظهر من بعيد ، كما أن النقش على الحجر لا يظهر من بعيد .

لأن نقشه حفر فيه وليس بشيء يخالف لونه .

٣ - دِمَنٌ تُجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِيئِهَا
حِجَجٌ خَلَوْنَ حَالَهَا وَحَرَامُهَا

٤ - رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا
وَدَقُّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرَاهَامُهَا

(٣) التَّجْرُمُ : التَّكْمُلُ وَالانْقِطَاعُ ، يُقَالُ : تَجْرَمَتِ السَّنَةُ ، وَسَنَةٌ مُجْرَمَةٌ : أَى مُكَمَّلَةٌ ، وَالْعَهْدُ : اللَّقَاءُ ، وَالْفِعْلُ عَهَدَ يَعْهَدُ ، وَالْحِجَجُ : جَمْعُ حِجَّةٍ ، وَهِيَ السَّنَةُ ، وَأَرَادَ بِالْحَرَامِ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ، وَبِالْحَلَالِ أَشْهُرَ الْحِلِّ ، وَالخُلُوءُ : الْمَضَى ، وَمِنْهُ الْأُمُّ الْخَالِيَّةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) .

يقول : هى آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت الأشهر الحرم وأشهر الحل منها .

وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالم منها سنون بكالها خلون .

المضمر فيه راجع إلى الحجاج ، وحلالها : بدل من الحجج ، وحرامها : معطوف عليها ، والسنة لا تعدو الأشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن مضى السنة بمضيها .

(٤) مَرَابِيعَ النُّجُومِ : الْأَنْوَاءُ الرَّبِيعِيَّةُ ، وَهِيَ الْمَنَازِلُ الَّتِي تَحِلُّهَا الشَّمْسُ فَصَلَ الرَّبِيعَ ، وَالوَاحِدُ مِرْبَاعٌ ، وَالصَّوْبُ : الْإِصَابَةُ ، يُقَالُ : صَابَهُ أَمْرٌ كَذَا وَأَصَابَهُ بِمَعْنَى ، وَالْوَدَقُ : الْمَطَرُ ، وَقَدْ وَدَقَتِ السَّمَاءُ تَدِيقًا وَوَدَقًا ، إِذَا مَطَرَتْ ، وَالْجَوْدُ : الْمَطَرُ التَّامُ الْعَامُ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : هُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يُرْضَى أَهْلَهُ ، وَقَدْ جَادَ الْمَطَرُ يَجُودُ جَوْدًا فَهُوَ جَوْدٌ ، وَالرِّوَاعِدُ : ذَوَاتُ الرَّعْدِ مِنَ السَّحَابِ ، وَاحِدَتُهَا رَاعِدَةٌ ، وَالرَّهَامُ ، وَالرَّهْمُ : جَمْعُ رَهْمَةٍ ^(١) ، وَهِيَ الْمَطَرَةُ الَّتِي فِيهَا لِينٌ .

(١) فى اوحدها « جمع رهمة »

٥- مِنْ كَلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا
٦- فَعَلَّافُ رُوعِ الْأَيْهَقَانِ، وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

يقول : رزقت الديارُ والدمنُ أمطار الأنواء الربيعية ، فأمرعتُ وأعشبتُ وأصابها مطرُ ذواتِ الرعود من السحاب : ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله ، وما كان منه كينناً سهلاً .

وتحريم المعنى : أن تلك الديار ممرعة مُعشبة ؛ لترادفِ الأمطار المختلفة عليها [ونزاهتها] ^(١) .

(٥) السَّارِيَّةُ: السَّحَابَةُ الماطرة ليلاً ، والجمع السَّوَارِي ، والمُدْجِنُ : المُلبِسُ آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والدَّجْنُ : إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أذجنَ الغيمُ ، والإِرْزَامُ : التصويت ، وقد أرزمتِ الناقة ؛ إذا رعتُ ، والاسم ^(٢) الرِّزْمَةُ ، ثم فسَّرَ تلك ^(٣) الأمطار فقال : هي من كلِّ مطرٍ سحابةٍ ساريةٍ ومطرٍ سحابٍ غادٍ يُلبِسُ آفاق السماء بكثافته وترآكمه ، وسحابةٍ عشيةٍ تتجاوبُ أصواتها : أي كأن رُعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنَّة ^(٤) لأنَّ أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداً ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ، كذا زعم مفسرو هذا البيت .

(٦) الأَيْهَقَانُ - بفتح الهاء وضمها - ضربٌ من النبت ، وهو الجرَجِير البري ، وأطفلتُ : أي صارت ذوات أطفال ، والجلهتان : جانبا الوادي ، ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلتُ بها فروعُ هذا الضرب من النبت ، وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار .

(١) ساقط من ا ، ولا يتضح لها معنى

(٢) الرزمة - بالتحريك - ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه .

(٣) في ا « ثم فصل - إلخ » (٤) في ا « أمطار السماء » .

وقوله : « ظباؤها ونعامها » يريد وأطلقت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تَبِيضُ ولا تَلِدُ الأَطْفَالَ ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ، ومثله قول الشاعر^(١) :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتَ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا

أى وكحلن العيون ، وقول الآخر^(٢) :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ صَارَ لَهُ وَفْرُهُ

أى ويفقأ عينيه ، وقول الآخر^(٣) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَدِّمًا سَيْفًا وَرُمْحًا

(١) البيت للراعي النخري ، والغانيات: جمع غانية ، وهي المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة ، أو استغنت بيت أبيها عن أن تطلب الأزواج ، ويرزن : أى ظهرن ، وزججن الحواجب : رققها ودققها ، والاستشهاد به في عطف العيون على الحواجب ، والعيون لا تزجج وإنما تكحل ، ولهذا قال العلماء : إن هذه الواو قد عطفت عاملا محذوفا ولفظ العيون مفعول به لهذا العامل المحذوف ، وأصل الكلام : وزججن الحواجب وكحلن العيون .

(٢) ينسب هذا البيت للزبرقان بن بدر ، وينسب لخالد بن الطيفان ، وجدع الأنف : قطعه ، والعين لا تقطع ، ولكنها تفقأ مثلا ، وأصل الكلام : تراه كأن الله يجدع أنفه ويفقأ عينه ، فحذف الفعل العامل في العين وأبقى لفظ العين على ما كان عليه قبل الحذف ، والواو لعطف ثانی الفعلين على أولهما ، وليست لعطف الاسم على الاسم .

(٣) روى التبريزي هذا البيت « ياليت زوجك قدغدا » وكذلك وقع في ١ ، ورواه ابن منظور في اللسان (قلد) ورواه كثير من النحاة ، وهو من كلام عبد الله بن الزبيري ، =

٧ - وَالْعَيْنُ سَاكِئَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا
عُودًا تَأْجُلُ بِالْفِضَاءِ بِهَامُهَا

أى وحاملا ، ولا تُضْبَطُ نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين [منهم] والكوفيّين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولوَحَ أبو الحسن الأَخْفَشُ إلى أن المعوَّلَ فيه على السماع .

(٧) الْعَيْنُ : واسعات العيون ، والظَّلَا : ولد الوحش حين يُوَلَدُ إلى أن يأتى عليه شهر ، والجمع الأَطْلَاءُ ، ويستعار لولد الإنسان وغيره ، والعُودُ : الحديثاتُ النتاج ، الواحدة عَائِدٌ ، مثل عائط وعُوط وحائل وحُول وبازل وبُزْل^(١) وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فُعَلٍ قليل معوَّل فيه على الحفظ ، والإجْلُ : القطيعُ من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجُلُ : صيرورتها إجلا ، والفضاء : الصحراء ، والهَامُ : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت أولاد المعز

= ومحل الاستشهاد به قوله « متقلدا سيفا ورمحا » ونقطة اللغة يقولون : إن العرب تقول « تقلد فلان السيف » ولا تقول « تقلد الرمح » ولكنها تقول « حمل الرمح » وعلى هذا يكون لفظ الرمح في البيت مفعولا به لوصف محذوف يناسب المعمول ، وهذا الوصف المحذوف معطوف بالواو على قوله « متقلدا » وكأنه قد قال : قد غدا متقلدا سيفا وحاملا رمحا .

ونظير هذه الأبيات قول طرفة بن العبد البكري :

أعمرو بن هندماترى رأى صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر
وقد علم أن الماء لاترعاه الإبل ، ولكنها تشربه ، ويستشهد النحاة على ذلك بقول الراجز :

علفتها تبنا وماء باردا حتى شنت هالة عيناها
ومنهم من يستشهد بالبيت الثانى والعشرين من معلقة لبديد هذه لمثل ذلك .
(١) فى « وبارك وبرك » .

٨ - وَجَلَا الشُّيُورُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا
زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

بأولاد الضأن قيل للجميع : بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً^(١) ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهائم بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهيمات .

يقول : والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج ، وأولادها تصير قطعاً قطعاً في تلك الصحراء .

فالمعنى من هذا الكلام أنها صارت معني الوحوش ، بعد كونها معني الإنس . ونصب « عوداً » على الحال من العين .

(٨) جَلَا : كشف ، يَجْلُو جَلَاءً ، وَجَلَوْتُ العروسَ جَلْوَةً من ذلك^(٢) ، وَجَلَوْتُ السيفَ جَلَاءً صَتَلْتَهُ منه أيضاً ، والسيول : جمع سَيْل ، مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ ، والطلول : جمع الطلل ، والزُّبُرُ : جمع زَبُور وهو الكتاب ، والزُّبُرُ : الكتابة ، والزُّبُورُ فَعُول بمعنى المفعول بمنزلة الرَّكُوبِ والحُلُوبِ بمعنى المركوب والحلوب ، والإجداد والتجديد واحد .

يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكأن الديار كُتِبَ تجدد الأقلامُ كتابتها ، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطّاها الترابُ بتجديد الكتاب سطورَ الكتاب الدارس ، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر ، واسم كان ضمير الطلول .

(١) قال ابن منظور « البهمة الصغيرة من أولاد الضأن والمعز والبقر ، من الوحش وغيرها ، الذكور والأنثى سواء » وهذا رأى آخر لبعض أئمة اللغة .

(٢) وجلاء أيضاً ، بوزن كتاب في هذا المعنى .

٩ - أَوْ رَجَعُ وَاشْمَةِ أُسِفَ نَوُورَهَا
كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامَهَا

(٩) الرَّجَعُ : الترديد والتجديد ، وهو من قولهم : رَجَعْتَهُ أَرْجِعَهُ رَجْعًا فَرَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا ، وقد فسرنا الواشمة ، والإسفاف : الذر ، وهو من قولهم : سَفَّ زِيدَ السُّوَيْقَ وَغَيْرَهُ يَسْفُهُ سَفًّا وَأَسْفَفْتُهُ السُّوَيْقَ وَغَيْرَهُ ، ثم يقال : أَسْفَفْتُ الدَّوَاءَ الْجُرْحَ ، وَالْكَحْلَ الْعَيْنَ ، وَالنَّوُورُ الْبَغْسُ^(١) الْمَتَّخِذُ مِنْ دُخَانِ السَّرَاجِ وَالنَّارِ ، وَقِيلَ : النِّيلِجُ ، وَالْكَفَفُ : جَمْعُ كِفَّةٍ وَهِيَ الدَّارَاتُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَدِيرٌ كِفَّةً بِكَسْرِ الْكَافِ ، وَجَمْعُهَا كِفَفٌ ، وَكُلُّ مُسْتَطِيلٍ كِفَّةٌ بِضَمِّهَا ، وَالْجَمْعُ كِفَفٌ ، كَذَا حَكَى الْأُمَمَةُ ، تَعَرَّضَ وَأَعْرَضَ : ظَهَرَ وَوَلَّاحَ ، وَالْوِشَامُ : جَمْعُ وَشْمٍ .

شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشام .

يقول : كأنها زُبُرٌ أَوْ تَرْدِيدٌ وَاشْمَةٌ وَشَمًا قَدْ ذَرَّتْ نَوُورَهَا فِي دَلَرَاتِ ظَهْرِ الْوِشَامِ فَوْقَهَا فَأَعَادَتْهَا كَمَا تَعِيدُ السُّيُولُ الْأَطْلَالَ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ إِظْهَارَ السُّيُولِ الْأَطْلَالَ كإِظْهَارِ الْوَاشْمَةِ الْوِشْمَ ، وَجَعَلَ دَرُوسَهَا كدروس الوشام .

نَوُورَهَا : اسْمٌ مَا لَمْ يَسْمَ فاعله ، وَكِفَفًا : هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي بَقِيَ عَلَى انْتِصَابِهِ بَعْدَ إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَفْعُولِ ، وَشَامَهَا : فاعلُ تَعَرَّضَ ، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ الْوَاشْمَةِ .

(١) قال الجدي « البغس : السواد ، يمانية » ه . وقال « النور كصبور : النيلج ، ودخان الشحم ، وحصاة كالإممد تدق فتسفيها اللثة » ه .

١٠ - فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سُؤَالِنَا
صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا ؟

١١ - عَرَيْتَ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا
مِنْهَا ، وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا

(١٠) الضَّم : الصَّلَاب ، والواحد أَصْمٌ ، والواحدة صَمَاءٌ ، خَوَالِد : بَوَاقٍ ،
يَبِينُ : يَظْهَر ، بَانَ يَبِينُ بَيَانًا ، وَأَبَانَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى أَظْهَرَ ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى
ظَهَرَ ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ وَتَبَيَّنَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى ظَهَرَ ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى عَرَفَ
وَاسْتَبَانَ كَذَلِكَ ، فَالْأَوَّلُ لَازِمٌ ، وَالْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَةُ قَدْ تَكُونُ لَازِمَةً وَقَدْ تَكُونُ
مُتَعَدِيَةً ، وَقَوْلُهُمْ « بَيْنَ الصَّبْحِ لَدِي عَيْنَيْنِ » أَي ظَهَرَ ، فَهُوَ هَهُنَا لَازِمٌ ، وَيُرْوَى
فِي الْبَيْتِ « مَا يَبِينُ كَلَامُهَا ، وَمَا يَبِينُ » بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ، وَهِيَ بِمَعْنَى ظَهَرَ .

يقول : فَوَقَفْتُ أَسْأَلُ الطَّلُوعَ عَنْ قُطَانِهَا وَسَكَانِهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَكَيْفَ سُؤَالِنَا
حِجَارَةً صِلَابًا بَوَاقِي لَا يَظْهَرُ كَلَامُهَا ؟ أَي كَيْفَ يُجَدِّي هَذَا السُّؤَالُ عَلَى صَاحِبِهِ
وَكَيفَ يَنْتَفِعُ بِهِ السَّائِلُ ؟ لَوْحَ إِلَى أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى هَذَا السُّؤَالِ فَرَطُ الْكَلْفِ
وَالشَّغْفُ وَغَايَةُ الْوَالَةِ ، وَهَذَا مُسْتَحَبٌّ فِي النَّسِيبِ وَالْمَرْثِيَةِ ، لِأَنَّ الْهُوَى وَالْمُصِيبَةَ
يُدَلِّهَانِ صَاحِبَهُمَا .

(١١) بَكَّرْتُ مِنْ الْمَكَانِ وَأَبْكُرْتُ وَبَكَّرْتُ وَأَبْتَكَّرْتُ بِمَعْنَى ،
أَي سَرْتُ مِنْهُ بُكْرَةً ، وَالْمُغَادِرَةُ : التَّرْكُ ، غَادَرْتُ الشَّيْءَ : تَرَكْتَهُ وَخَلَفْتَهُ ،
وَمِنْهُ الْغَدِيرُ ؛ لِأَنَّهُ مَاءٌ تَرَكَهُ السَّيْلُ وَخَلَفَهُ ، وَالْجَمْعُ الْغُدُو وَالْغُدْرَانُ وَالْأَغْدِرَةُ ،
وَالنُّؤَى : نَهْرٌ يَحْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ الْمَاءُ مِنَ الْبَيْتِ ، وَالْجَمْعُ نُؤَى

(١١) عَرَيْتَ : أَي خَلْتِ مِنْ أَهْلِهَا ، عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ
سَكَانَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبِاسِ لَهَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَغْسُونَهَا بِأَبْلِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ .

١٢ - شَأَقْتِكَ ظُنُّنُ الْحَىِّ حِينَ تَحْمَلُوا
فَتَكْنَسُوا قُطْنَا تَصِرُّ خِيَامَهَا

وَأَنْسَاءً ، وتقلب^(١) فيقال آناء مثل أَبَّار وآبار وأراء وآراء ، وَالشَّمَامُ : ضرب من الشجر رَخُو^(٢) يسدُّ به خلل البيوت .

يقول : عَرَيْتِ الطَّلُوبُ عَنْ قُطَانِهَا بَعْدَ كَوْنِ جَمِيعِهِمْ بِهَا ، فَسَارُوا مِنْهَا بُكْرَةً ، وَتَرَكَوْا النَّوْئَى وَالشَّمَامَ ، أَيْ لَمْ يَبْقَ بِمَنَازِلِهِمْ مِنْهُمْ آثَارٌ إِلَّا النَّوْئَى وَالشَّمَامَ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَحْمَلُوا الشَّمَامَ لِأَنَّهُ لَا يُبْعَوِزُهُمْ فِي مَحَالِهِمْ .

(١٢) الظُّعْنُ : تخفيف الظُّنِّ ، وهى جمع الظُّعُونِ ، وهو البعير الذى عليه هَوْدَجٌ وفيه امرأة ، وقد يكون الظُّعْنُ جمعَ ظُعِينَةٍ وهى المرأة الظاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهى فى بيتها ظُعِينَةٌ ، وقد يجمع بالظُّعَانِ أيضاً ، والتكْنَسُ : دخول الكِنَاسِ والاستكنانُ به ، وَالْقُطْنُ : جمع قَطِينٍ ، وهو الجماعة ، والقُطْنُ واحد^(٣) ، والصَّرِيرُ : صَوْتُ البابِ والرَّحْلِ وغير ذلك .

يقول : حملتك على الاشتياق [والحنين] نساء الحى - أو مرا كهن - يوم ارتحل الحى ، ودخلوا فى الكنَس .

(١) قد تحدثنا إليك عن هذا الموضوع فى ص ٦ حديثاً يجملى بك أن ترجع إليه ، وانظر - بعد هذا - الهامشة رقم ١ فى ص ٩٣ .

(٢) تقول : رخو الشيء رخو - مثل كرم يكرم - ورخى رخى - مثل رضى يرضى - رخا ، ورخاوة - بفتح الراء فىهما - ورخوة - بكسر الراء - فهو رخو - بثلاث الراء - إذا كان هشاً ، وتقول : استرخى الشيء أيضاً .

(٣) هذا من قول أبى جعفر « معنى قوله فتكنسوا قطننا يريد ثياب قطن » اهـ وسيشير إليه المؤلف فى تلخيص المعنى .

١٣ - مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظَلُّ عَصِيَّهُ
زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهُا

جعل الهودج للنساء بمنزلة الكس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة
تصرُّ لجدتها .

وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة
حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة ، أو دخلن
هودج غطيت بثياب القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم .

والضمير في « تكنسوا » للحى ، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن ،
وقطناً : منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ومفعول به إن جعلته قطناً .

(١٣) حَفَّ الهودجُ وغيرُه بالثياب ؛ إذا غُطِّيَ به ، وَحَفَّ الناسُ حولَ
الشيءِ^(١) : أحاطوا به ، أظلَّ الجدارُ الشيءَ ، إذا كان في ظل الجدار ، والعِصِيُّ
هنا عيدانُ الهودجِ ، والزوج : النمطُ من الثياب ، والجمع الأزواج ، وَالكِلَّةُ :
الستر الرفيق ، والجمع الكِلَلُ ، وَالقِرَامُ : الستر ، والجمع القُرْمُ ، ثم فصل الظعن
فقال : هي من كل هودج حَفَّ بالثياب يُظَلُّ عيدانه نمطٌ أرسل عليه ، ثم
فصل الزوج فقال : هو كِلَّةٌ ، وعبر بها عن الستر الذي يُلقَى فوق الهودج لئلا
تؤذى الشمسُ صاحبته ، وعبر بالقِرَامِ عن الستر المرسل على جوانب الهودج .

وتحرير المعنى : الهودجُ محفوفة بالثياب ؛ فعيدانها تحت ظلال ثيابها .

والمضمر بعد القِرَامِ للعِصِيُّ أو الكِلَّةُ .

(١) الأصل الأصيل لهذا المعنى هو حفاف الشيء - بوزن كتاب - ومعناه جانبه ،
ويجمع على أحفة - فإذا قالوا « حف الناس بفلان » أرادوا أنهم كانوا في أحفته ونواحيه
كلها ، وإذا قالوا « هودج محفوف » أرادوا أن الأستار جعلت في أحفته وجوانبه .

١٤ - زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوَضِّحَ فَوْقَهَا
 وَظِبَاءَ وَجُرَّةَ عَطْفًا آرَامَهَا
 ١٥ - حَفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا
 أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلَهَا وَرِضَامُهَا

(١٤) الزُّجَلُ : الجماعات ، والواحدة^(١) زُجَلَةٌ ، وَالنِّعَاجُ : إناثُ بقر الوحش ، والواحدة نَعَجَةٌ ، وَجُرَّةٌ : موضع بعينه ، الْعَطْفُ : جمع العاطفِ من العطف الذي هو الترحُّم ، ومن العطف الذي هو الثَّنْيُ ، والآرام : جمع الرَّم وهو الظبي الخالص البياض .

يقول : تَحَمَّلُوا جماعاتٍ كَأَنَّ إناثَ بقر الوحش فوق الإبل .

شبه النساء في حسن الأعين والمشى بها ، أو بظباء وَجُرَّة في حال ترحُّمها على أولادها ، أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال ؛ لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة ماؤها .

وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وَظِبَاءَ وَجُرَّة في كحل أعينها .

ونصب « زجلا » على الحال ، وَالْعَامِلُ فِيهَا تَحَمَّلُوا ، وَنَصَبَ « عطفًا » على الحال ، وَرَفَعَ « آرامها » لأنها فاعله ، وَالْعَامِلُ فِيهَا الْحَالُ السَّادَّةُ مَسَدَّ الْفِعْلِ .

(١٥) الْحَفِزُ : الدَّفْعُ ، وَالْفِعْلُ حَفِزَ يَحْفِزُ ، وَالْأَجْزَاعُ : جمع جَزَع ، وهو مُنْعَطَفُ الْوَادِي ، وَبَيْشَةُ : وَادٍ بعينه ، وَالْأَثْلُ : شجر الطَّرْفَاءِ إِلَّا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهَا ، وَالرِّضَامُ : الحجارة العظام ، الْوَاحِدَةُ رِضْمَةٌ ، وَالْجِنْسُ رِضْمٌ [وَرِضْمٌ]^(٢) .

(١) الزُّجَلَةُ - بوزن الغرفة - الجماعة طلقا ، وقيل : الجماعة من الناس ، وقيل : هي القطعة من كل شيء ، وهي أيضا : صوت الناس . (٢) ما بين المعقوفين ساقط من ا .

١٦ - بَلْ مَا تَدَّ كَرُّ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

١٧ - مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْئِدٍ ، وَجَاوَرَتْ

أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟

يقول : دَفَعَتْ الظعنُ الركبَ - أى ضربته لتجددَّ في السير - وفارقها قطع السراب : أى لاحت خلال قطع السراب ولمعت ، فكأن الظعن ^(١) منعطفات وادى بيضة أثلها وحجارتها العظام ، شبهها في العظم والضخامة بهما .
والمضمر الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

(١٦) نَوَارٍ : اسم امرأة يشبُّبُ بها ، والنَّأَى : البعد ، والرَّمَامُ : جمع الرَّمَّة ، وهى قطعة من الحبل خلقة ضعيفة .

ثم أَضْرَبَ عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحاب بعد تمامها ، وَأَخَذَ في كلام آخر من غير إبطال لما سَبَقَ ، و«بل» في كلام الله تعالى لاتكون إلا بهذا المعنى ، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه ، قال مخاطباً نفسه : أى شئ تمذكرين من نَوَارٍ في حال بعدها وتقطع أسباب وصلها ما قَوِيَ منها وما ضعف .

(١٧) مُرِّيَّةٌ : منسوبة إلى مرة ، وَفَيْئِدٌ : بلدة معروفة ، ولم يصرفها

(١) أراد بالظعن في هذه الجملة الجمال ، وهو المعنى الذى بدأ به في تفسير البيت الثانى عشر ، وفي العبارة السابقة يريد بالظعن النساء في الهوادج على هذه الجمال ، ولما كان الأسلوب على هذا الوجه داعياً إلى الاضطراب نهتكم إليه . هذا ، والأصمعى =

لاستجماعها التأنيث والتعريف ، وَصَرَفُهَا سَائِعٌ أَيْضًا لِأَنَّهَا مَصْوَغَةٌ عَلَى أَخْفَ
أَوْزَانِ الْأَسْمَاءِ ، فَعَادَلَتْ الْخَلْفَةَ أَحَدَ السَّبْعِينَ ، فَصَارَتْ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا سَبَبٌ
وَاحِدٌ ، وَالسَّبَبُ الْوَحْدُ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ ، وَكَذَلِكَ حَكَمَ كُلُّ اسْمٍ كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَحْرَفٍ سَاكِنٍ الْأَوْسَطِ مُسْتَجْمَعًا لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ نَحْوَ هِنْدٍ وَدَعْدٍ [وَجُمْلٍ]
وَأَنشَدَ النُّحَوِيُّونَ ^(١) :

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِزْرَهَا دَعْدٌ ، وَلَمْ تُغْدَ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ

أَلَا تَرَى الشَّاعِرَ كَيْفَ جَمَعَ [بَيْنَ] اللَّفْتَيْنِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ؟

يقول : نواز امرأة من مُرَّةٍ حَلَّتْ بِهِذِهِ الْبَلَدَةَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ ، يَرِيدُ
أَنَّهَا تَحْمِلُ بِفَيْدٍ أَحْيَانًا ، وَتَجَاوُرُ أَهْلَ الْحِجَازِ أَحْيَانًا ، وَذَلِكَ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَأَيَّامِ
الْأُتْجَاعِ [لِأَنَّ الْحَالَ بِفَيْدٍ لَا يَكُونُ مَجَاوِرًا أَهْلَ الْحِجَازِ أَحْيَانًا ^(٢)] لِأَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

= يَرَوِي صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ « حَزْنَتْ وَزَايِلَهَا السَّرَابِ » وَمَعْنَى حَزْنَتْ رَفَعَهَا السَّرَابَ ،
وَمَعْنَى زَايِلَهَا السَّرَابَ : حَرَكَهَا ، مِنْ قَوْلِكَ « أَزَلْتُ فَلَانًا مِنْ مَكَانِهِ » إِذَا أَلْجَأْتَهُ إِلَى
التَّحْرُكِ مِنْهُ ، أَوْ هُوَ بِمَعْنَى فَارِقَهَا كَمَا قَالَ الشَّارِحُ الزَّوْزَنِيُّ ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهَا ظَهَرَتْ
بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَوْرَةً بِالسَّرَابِ .

(١) يَنْشُدُ النُّجَاحَةُ هَذَا الْبَيْتَ لِمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ ، وَقَدْ أَنْشَدَهُ سَيَّبِيُّوهُ (٢٢ / ٢)
وَنَسَبَهُ الْأَعْلَمُ إِلَى جَرِيرٍ ، وَقَوْمٌ يَنْسَبُونَهُ إِلَى ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ، وَالْعَلْبُ : جَمْعُ عَلْبَةٍ -
بِوِزْنِ حَزْمَةٍ وَحَزْمٍ - وَهِيَ وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ تَشْرَبُ فِيهِ الْأَعْرَابُ . وَقَدْ كَتَبَ الشَّاعِرُ بِهِذِهِ
الْعِبَارَةَ عَنْ أَنَّ دَعْدًا امْرَأَةً حَضْرِيَّةً نَاعِمَةً الْعَيْشِ ، لَا تَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَعْرَابِ ، وَلَا تَتَغَدَّى
غَدَاءَهُمْ .

(٢) مَا بَيْنَ الْعَقُوفِينَ سَاقِطٌ مِنْ أ .

١٨ - بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةً فَرُخَامَهَا

١٩ - فَصُورَاتِي إِنْ أَيْمَنْتَ فَمَظِنَّةٌ
مِنْهَا رِخَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

الحجاز مسافة بعيدة [ثم قال : فأين منك مطلبها ؟ أى تعذر عليك طلبها ، لأن بين بلادك وفَيْدَ والحجاز مسافة بعيدة] وتيهاً قَدْفاً (١) .

وتلخيص المعنى أنه يقول : هى مُرْبِية تتردد بين الموضعين ، وبينهما وبين بلادك بُعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

(١٨) عَنِ الْجَبَلَيْنِ جِبَلِيَّ طَىءِ أَجَا وَسَلْمَى ، وَالْمُحَجَّرِ : جِبَلِ آخِرٍ ، وَفَرْدَةً : جِبَلٍ مَنفَرَدٍ عَنِ سَائِرِ الْجِبَالِ ، سَمِيَ بِهَا لِانْفِرَادِهَا عَنِ الْجِبَالِ ، وَرُخَامٌ : أَرْضٌ مُتَّصِلَةٌ بِفَرْدَةٍ لَذَلِكَ أَضَافَهَا إِلَيْهَا .

يقول : حَلَّتْ نَوَارٌ بِمَشَارِقِ أَجَا وَسَلْمَى - أى جَوَانِبِهَا الَّتِي تَلِي الْمَشْرِقَ - أَوْ حَلَّتْ بِمُحَجَّرٍ ، فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةً فَالْأَرْضُ الْمُتَّصِلَةُ بِهَا وَهِيَ رُخَامٌ ، وَإِنَّمَا يُحْصَى مَنَازِلُهَا عِنْدَ حُلُولِهَا بِفَيْدٍ ، وَهَذِهِ الْجِبَالُ قَرِيبَةٌ مِنْهَا بَعِيدَةٌ مِنَ الْحِجَازِ .

« تَضَمَّنَ الْمَوْضِعُ فَلَانًا » إِذَا حَصَلَ فِيهِ ، وَ« ضَمَّنْتُهُ فَلَانًا » إِذَا حَصَلَتْ فِيهِ ، مِثْلُ قَوْلِكَ : ضَمَّنْتَهُ الْقَبْرَ ، وَتَضَمَّنَهُ الْقَهْرُ .

(١٩) يُقَالُ « أَيْمَنَ الرَّجُلُ » إِذَا أَتَى الْيَمِينَ ، مِثْلُ أُعْرِقَ إِذَا أَتَى الْعِرَاقَ ، وَأَخْيَفَ إِذَا أَتَى خَيْفَ مَنَى ، وَمَظِنَّةُ الشَّيْءِ : حَيْثُ يَظُنُّ كَوْنَهُ فِيهِ ، وَهُوَ مِنَ الظَّنِّ بِالظَّاءِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ « عِلْقُ مَضِنَّةٍ » فَهُوَ مِنَ الضَّنِّ - بِالضَّادِ - أَيْ هُوَ

(١) مَا بَيْنَ الْعُقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ أ ، وَفِيهَا بَعْدَهُ « وَنِيَّةٌ قَدْفًا » .

٢٠ - فاقطعُ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلَهُ
وَلَشَرُّ وَاصِلٍ خَلَّةٍ صَرَامُهَا

شيء نفيس يُبَخَّلُ به ، وَصَوَائِقُ : موضع معروف ، ورخاف^(١) القهر - بالراء غير معجمة - موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي المعجمة ، وَطِلْحَامٌ : موضع معروف أيضاً .

يقول : وإن انتجعت نحو اليمين فالظن أنها تحلُّ بِصَوَائِقٍ وتحل من بيتها برخاف القهر أو بطلحام ، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق .
وتلخيص المعنى : أنها إن أتت اليمين حلت برخاف القهر أو طلحام من صوائق .

(٢٠) اللَّبَانَةُ : الحاجة ، والخَلَّةُ : المودَّة المتناهية ، والخَلِيلُ والخَلَّةُ واحد^(٢) ، والصَّرَامُ : القطاع ، فَعَّالٌ من الصَّرْمِ وهو القَطْعُ ، والفعل صَرَمَ يَصْرِمُ .
ثم أضرِبَ عن ذكر نَوَارٍ ، وأقبل على نفسه مخاطباً إياها ، فقال : فاقطع أربك
وحاجتك ممن كان وصله مُعَرَّضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشَرُّ مَنْ وَصَلَ

(١) يرويه الأبنباري والتبريزي وأبو زيد القرشي ، « وحاف القهر » وكذا ابن منظور (وح ف) بالواو المكسورة ، والوحاف: جمع وحفة ، ونظيره قصعة وقصاع وجفنة وجفان ، والوحفة : أرض مستديرة مرتفعة سوداء ، أو صخرة في بطن واد ، وعجز البيت في رواية من ذكرنا * منها وحاف القهر أو طلحامها * ومعناه أن موضع نوار الذي تظن هي فيه وتطلب هو وحاف القهر أو طلحامها ، ثم بحث طويلاً عن « الرحاف » بالزاء والحاء المعجمتين . أو بالراء والحاء المهملتين ، أو بإهمال إحداهما وإعجام الأخرى ، فلم أعثر على اسم مكان بأحد هذه الوجوه ، ولعل الكلمة قد تصحفت على الشارح نفسه .

(٢) في ١ « والخلة ، والخذ ، والخليل واحد » .

٢١ - وَ أَحَبُّ الْمُجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ
بَاقٍ إِذَا ظَلَمْتَ وَزَاغَ قِوَامُهُ -

محنة أو حبيبا مَنْ قطعها : أى شرُّ واصلِي الأحاب أو المحبات قُطَاعُهَا ، يذم مَنْ كَانَ وَصَلُهُ فِي مَعْرُضِ الْإِنْتِكَاثِ وَالْإِنْتِقَاضِ .

ويروى « ولخير واصل » وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما ، أى خير واصلِي المحبات أو الأحاب إِذَا رَجَا خَيْرَهُمْ قُطَاعُهَا إِذَا يُئْسَ مِنْهُ .

قوله « لبانة مَنْ تعرض » أى لبانتك منه ، لأن قطع لبانتك منك ليس إليك .

(٢١) حَبَوْتُهُ بِكَذَا أَحْبُوهُ حَبَاءً ، إِذَا عَطَيْتَهُ إِيَّاهُ ، وَالْمُجَامِلُ : الْمَصْنَعُ ، وَيُرْوَى « الْحَامِلُ » أَيْ الَّذِي يَتَّحَمَلُ أَذَاكَ كَمَا تَتَّحَمَلُ أَذَاهُ « بِالْجَزِيلِ » أَيْ بِالوَدِّ الْجَزِيلِ ، وَالْجَزَالَةُ : الْكَمَالُ وَالْتِمَامُ ، وَأَصْلُهُ الضَّخْمُ وَالغَلِظُ ، وَالْفِعْلُ جَزَلُ يَجْزُلُ ، وَالنَّعْتُ جَزَلٌ ، وَجَزِيلٌ ^(١) ، وَقَدْ أَجْزَلَ عَطِيَّتَهُ : وَفَرَّهَا وَكَثَرَهَا ، وَالصَّرْمُ : الْقَطِيعَةُ ، وَالظَّلْمُ : غَمَزُ فِي الدَّوَابِّ ^(٢) ، وَالزَّيْغُ : الْمِيلُ ، وَالْإِزَاغَةُ : الْإِمَالَةُ ، وَقَوَامُ الشَّيْءِ وَقَوَامُهُ : مَا يَقُومُ ^(٣) بِهِ .

يقول : وَأَحَبُّ مِنْ جَامِلِكَ وَصَانِعِكَ وَدَارَاكَ بَوْدًا كَامِلًا وَافِرًا ، ثُمَّ قَالَ :

(١) فِي أَوْحَدِهَا زِيَادَةٌ « وَمِنْهُ حَطَبُ جَزَلٍ ، وَعَطَاءُ جَزَلٍ وَجَزِيلٌ » .

(٢) الرِوَايَةُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ وَالْأَنْبَارِيِّ « ضَلَمْتُ » بِالضَّادِ مَعْجَمَةٌ وَمَعْنَاهُ حَالَتُ وَجَارَتْ ، وَيَقُولُ التَّبْرِيزِيُّ « أَيْ إِذَا مَالَتْ مَوْدَتُهُ ، أَضْمَرَ الْمَوْدَةَ وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَفْهُومٌ » .

(٣) الْقَوَامُ - بوزن السحاب - الاعتدال ، وما يعاش به . والقوام - بوزن الكتاب - نظام الأمر وعماده وملاكه الذى يقوم به ، وما يقيم الإنسان من القوت .

٢٢ - بِطَلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَ كُنَّ بَقِيَّةً

مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبَهَا وَسَنَامُهَا

وقطيعته باقية إن ظلمت خلته ومال قوامها : أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها ،
أي إن حال الجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمة وقطيعته ، فالمضمر
الذي أضيف إليه « قوامها » للخلعة ، وكذلك المضمر في « ظلمت » .

(٢٢) الطَّلْحُ والطَّلِيحُ : المُعْيِي^(١) ، وقد طَلَحْتُ البعيرَ أَطْلَحُهُ طَلْحًا :
أعيبته ، فَطَلِيحٍ فَعْمَلٌ بمعنى مفعول ، بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح
فَعْلٌ بمعنى مفعول بمنزلة الذَّبْحِ والطَّحْنِ بمعنى المذبوح والمطحون ، أسْفَارٌ :
جمع سَفَرٍ ، والإحناق^(٢) : الضُّمْرُ ، والباء في قوله « بطليح » من صلة
وصرمة^(٣) .

يقول : إذا زال قوامُ خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها
الأسفار وتركت بقيةً من لحمها وقوتها ، فضمر صلبها وسنامها .

وتلخيص المعنى : فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار
ومرنت عليها^(٤) .

(١) من حق العربية أن يقول « المعيبة » لأن الكلام في وصف ناقة كما يصرح هو .
(٢) العرب لاتقول « أحنق السنام » ولكنها تقول « ذهب السنام » ولهذا يقدر
النحاة الكلام : فأحنق صلبها وذهب سنامها ، وارجع إلى شرح البيت السادس من
معلقة لبيد هذه .

(٣) بل الباء من صلة اقطع ، وهو واضح ، ويدل له ما ذكره في تلخيص المعنى .

(٤) مرن فلان على الشيء يمرن - من باب نصر - مرونا ومرانة : تعوده .
(١٣ - شرح المعلقات السبع)

- ٢٣ - فَإِذَا تَفَّأَ إِلَى لَحْمِهَا وَتَحَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا
- ٢٤ - فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا
صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جِهَامُهَا
- ٢٥ - أَوْ مُلِمِعٌ وَسَقَتْ لِأَخْتَبَ لَاحَهُ
طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

(٢٣) تَفَّأَ لِحْمِهَا: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء، وهو الارتفاع، ومنه قولهم «غَلَا السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً» إذا ارتفع، تَحَسَّرَتْ: أى صارت حَسِيرًا أى كَالَّةٌ مُعْيِبَةٌ عَارِيَةٌ عَنِ اللَّحْمِ، الخِدَام: جمع خَدَم، والخَدَم جمع خَدَمَةٌ، وهى سَيُورٌ تَشَدُّ بِهَا النِّعَالُ إِلَى أَرْسَاغِ الْإِبِلِ.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأُعْيِبَتْ وَعَرِيَتْ عَنِ اللَّحْمِ وَتَقَطَّعَتْ السَيُورُ الَّتِي شَدَّتْ بِهَا نِعَالَهَا إِلَى أَرْسَاغِهَا بَعْدَ إِعْبَائِهَا، وجواب إذا في البيت الذي بعده (٢٤) الهِبَاب: النشاط، والصَّهْبَاء: الحمراء، يريد كأنها سَحَابَةٌ صَهْبَاءٌ، فحذف الموصوف، خَفَّ يَخِفُّ^(١) خَفُوفًا: أسرع، والجَهَام: السحاب الذي قد أراق ماءه. يقول: فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير في حال قَوْدِ زِمَامِهَا، فكأنها في سرعة سيرها سَحَابَةٌ حَمْرَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ الْجَنُوبُ بِقَطْعِهَا الَّتِي هَرَّاقَتْ مَاءَهَا فَانْفَرَدَتْ عَنْهَا، وتلك أسرع ذهابا من غيرها.

(٢٥) أَلْمَعَتِ الْأَتَانُ فَهِيَ مُلِمِعٌ: أشرف طُيْبِهَا بِاللَّبَنِ، وَسَقَتْ: حملت،

(٢٤) رواية التبريزي والأنباري «صهباء راح مع الجنوب جهامها» والسحابة إذا اصهابت وقل ماؤها خفت وسرع مرها. والمعنى أن لهذه الناقة - بعد ذهاب لحمها - نشاطا في الزمام مثل هذا السحاب الذي أراق ماءه، فأدنى ريح تسوقه.

٢٦ - يعلو بها حدب الإكّام مسحج
قد رابهُ عَضُ يانها ووحامها

تَسِقُ وَسَقًا^(١) ، والأحقب : العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته ، لآحه
وَلَوْحُه : غيره ، ويروي « طرد الفحولة ضربها^(٢) وَعَدَامُهَا » الفحول والفحولة
وَالْفِحَالُ وَالْفِحَالَةُ : جموع فحل ، الكدّام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدّم وهو
العَضُ ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة ، وَالْعِدَامُ : يجوز أن يكون
بمنزلة العدّم وهو العَضُ ، وأن يكون بمنزلة المعاضة وهي المعاضة .

يقول : كأنها هباء أو أتانُ أشرفت أطبأؤها بالابن ، وقد حملت^(٣) تَوَلَبًا
لفعل أحقب قد غيرَ وهزل ذلك الفعل طرده الفحول وضربه إياها وَعَضُهُ
أو طرد الفحول وضربها وَعَضُهَا إياه .

وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي
حملت تَوَلَبًا^(٣) لمثل هذا الفعل الشديد الغيرة عليها ، فهو يسوقها سَوْقًا عنيفًا .

(٢٦) الإكّام : جمع أكم ، وكذلك الآكّام ، والأكّم : جمع أكمة ،
ويجمع الإكّام على الأكّم ، وحدبها : ما احدودب منها ، السحج : القشر
والخدش العنيف ، والتسحج : مبالغة السحج ، الوحام [والوحام] والوحم :

(١) عبارة القاموس تدل على أن «وسق» بمعنى حمل خاص بالناقة ، وقال التبريزي :
«اللمع التي قد استبان حملها» والطبي - بضم الطاء وسكون الباء في كلام الزوزني معناه الثدي .
(٢) الذي حكاه الأنباري والتبريزي أنه يروي « طرد الفحولة ضربها وعدامها »
وحكيا أنه يروي أيضا « وزرها وكدامها » .
(٣) التولب - بوزن الجعفر - هو الجحش ، وهو الصغير من ولد الأتان .

٢٧ - بِأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا
 قَفَرُ الْمَرَاقِبِ ، خَوْفُهَا آرَامُهَا
 ٢٨ - حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً
 جَزَا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

اشتاء الحبلى الشيء ، والفعل وَحَمْتُ تَوْحَمُ وتَوَحَّمُ وتَيَّجَمُ ، وهذا القياسُ مُطْرَدٌ فِي فِعْلٍ يَفْعَلُ مِنْ مَعْتَلِ الْفَاءِ .

يقول : يُعْلَى هذا الفحلُ الأتانَ الآكامَ إِتْعَابًا لَهَا ، وإِبْعَادًا بِهَا عَنِ الْفَحُولِ ، وَقَدْ شَكَّكَ فِي أَمْرِهَا عَصِيَانُهَا إِيَّاهُ فِي حَالِ حَمْلِهَا ، وَاشْتِهَآؤُهَا إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، وَالْمَسْحَجُ : الْعَيْرُ الْمُعَضَّضُ .

(٢٧) الْأَحْزَةُ : جَمْعُ حَزِيرٍ وَهُوَ مِثْلُ الْقَفِّ ، وَثَلْبُوتُ : مَوْضِعٌ بَعَيْنِهِ ، رَبَّاتُ الْقَوْمِ وَرَبَّاتُ بَلْمِ أَرْبَأُ رَبَأً : كُنْتُ رَبِيئَةً لَهُمْ ، وَالْقَفْرُ : الْخَالِي ، وَالْجَمْعُ الْقِفَارُ ، وَالْمَرَاقِبُ : جَمْعُ مَرْقَبَةٍ^(١) ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ ، وَيُرِيدُ بِالْمَرَاقِبِ الْأَمَاكِنَ الْمُرْتَفِعَةَ ، وَالْآرَامَ : أَعْلَامَ الطَّرِيقِ ، وَالْوَاحِدَ إِرَامٌ .

يقول : يعلو العير بالأتان الآكامَ فِي قِفَافِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَيَكُونُ رَقِيبًا لَهَا فَوْقَهَا فِي مَوْضِعٍ خَالِي الْأَمَاكِنَ الْمُرْتَفِعَةَ ، وَإِنَّمَا يَخَافُ أَعْلَامَهَا : أَيِ يَخَافُ اسْتِمْتَارَ الصِّيَادِينَ بِأَعْلَامِهَا . وَتَلْخِيصُ الْمَعْنَى : أَنَّهُمَا بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالْعَيْرُ يعلو إِكَامَهُ لِيَنْظُرَ إِلَى أَعْلَامِهَا هَلْ يَرَى صَائِدًا^(٢) اسْتَتَرَ بَعْلَمَ مِنْهَا يَرِيدُ أَنْ يَرْمِيَهَا .

(٢٨) سَلَخْتُ الشَّهْرَ وَغَيْرَهُ أَسْلَخُهُ سَلَخًا [مَرَّ عَلَى] ، وَأَسْلَخَ الشَّهْرَ نَفْسَهُ ، وَجُمَادَى : اسْمٌ لِلشَّتَاءِ ، سُمِّيَ بِهَا لِجُودِ الْمَاءِ فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣) :

(١) فِي « جَمْعِ مَرْقَبٍ » (٢) فِي « صِبَادَا » .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لِمُرَّةَ بْنِ مَحْكَانَ ، وَهُوَ مِنْ شِعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ ، وَقَدْ أُنْشِدَ الْبَيْتَ ابْنُ =

٢٩ - رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ
حَصِيدٍ ، وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةَ
لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلَمَائِهَا الطُّنْبَا

أى : من الشتاء ، وجزأ الوحش يُجزأ جزأ : اكتفى بالرطب عن الماء ، والصِّيَام : الإمساك فى كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .

يقول : أقاما بالثلثوت حتى مرّ عليهما الشتاء ستة أشهر ، وجاء الربيع فأكتفياً بالرطب عن الماء ، وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه .

وسِتّة : بدل من جمادى ، لذلك نصبها ، وأراد ستة أشهر ، فحذف أشهرها لدلالة الكلام عليه .

(٢٩) الباء فى « بأمرهما » زائدة إن جعلت رَجَعَا من الرَّجْع : أى رجعا أمرُهُمَا : أى أسنّدها ، وإن جعلته من الرَّجُوع كانت الباء للتعدية ، المِرَّة : القوة ، والجمع المِرْرُ ، وأصلها قوة الفتل ، والإمْرَار : إحكام الفتل ، والحَصِيدُ^(١) :

= منظور (ن دى) والأنديّة : جمع ندى - بوزن الفتى - وكان من حقه ألا يجمع على هذه الزنة ؛ لأن أفعلته إنما يجمع عليها الممدود نحو رداء وأردية وكساء وأكسية وغطاء وأعطية ودعاء وأدعية وبناء وأبنية وما لا يعد كثرة ، والندى : هو البلى وما يسقط آخر الليل من الماء ، والطنب - بوزن العنق - الحبل تشد به الخيمة .

(١) الحصد - بفتح الحاء والصاد جميعا - اشتداء الفتل ، واستحكام الصناعة فى الأوتار والحبال والدروع . ويقال : حبل أحصد ، وحصد - بوزن كتف - ومحصد ، بفتح الصاد - ومستحصد .

٣٠ - وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ
 رِيحُ الْمَصَافِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا
 ٣١ - فَتَنَازَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ
 كَدُخَانٍ مُشَعَّلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

الحكم ، والفعل حَصِدَ يَحْصِدُ [حَصَدًا] ، وقد أَحْصَدْتُ الشَّيْءَ : أحكمته ،
 والنُّجُوعُ والنَّجَاحُ : حصول المراد ، والصَّرِيمةُ : العزيمة التي صَرَمَهَا صاحبها عن
 سائر عزائمها بالجدِّ في إِمضائها ، والجمع الصَّرَامُ ، والإبرام : الإحكام .

يقول : أَسْنَدَ العَيْرِ والأَتَانِ أمرها إلى عَزَمٍ أو رأى محكم ذي قوة ، وهو عزم
 العير على الورد أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل المراد^(١) بإحكام العزم .

(٣٠) الدَّوَابِرُ : مآخِر الحوافر ، والسَّفَا : شوك البُهْمَى ، وهو ضَرْبٌ من
 الشوك ، هاجَ الشَّيْءُ يَهِيْجُ هَيْجَانًا ، واهتاج اهتياجًا ، وتهيج تهيجًا : تحرك
 ونشأ ، وهيجته [هيجًا] وهيجته تهيجًا ، والمصايف : جمع المصيف ، وهو الصَّيْفُ ،
 والسَّوْمُ : المرور^(١) ، والفعل سَامَ يَسُومُ ، والسَّهَامُ [والسَّهَامُ] : شدة الحر .

يقول : وأصابَ شوكُ البُهْمَى مآخِرَ حوافرها ، وتحركت ريحُ الصيف
 مرورها وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف ، واحتياجهما
 إلى ورود الماء .

(٣١) التَّنَازَعُ مثلُ التَّجَاذُبِ ، والسَّبِطُ [والسَّبِطُ] : الممتدُّ الطويل ، كدخان

(١) في ١ ، ب « وإنما يحصل المراد » .

(٢) قال الأصمعي : السوم سرعة المر ، وقال غيره : السوم سرعة المر مع قصد

الصوب في السير .

٣٢ - مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرَفَجٍ

كُدْخَانَ نَارٍ سَاطِعٍ إِسْبَامُهَا

مُشَعَّلَةٌ : أى نار مشعلة ، فحذف الموصوف ، شَبُّ النار وإشعالهاً واحد ، والفعل منه شَبَّ يَشُبُّ ، وَالضَّرَامُ : دُقَاقُ الحطب ، واحدها ضَرَم ، وواحد الضَّرَمِ ضَرَمَةٌ ، وقد ضَرِمَتِ النارُ واضْطَرَمَتِ وتَضَرَمَتِ : التهمت ، وأضرمتمها وضرمتمها^(١) أنا ، سَبَطًا : أى غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف .

يقول : فتجاذب العيرُ والأتان في عدّوها نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نارٍ موقدةٍ تشعل النار في دُقَاقِ حطبها .

وتلخيص المعنى أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدّوها كثوبٍ يتجاذبانه ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نارٍ موقدة .

(٣٢) مَشْمُولَةٌ : هَبَّتْ عايتها رِيحُ الشَّامِ ، وقد شَمِلَ الشَّيْءُ : أصابته ريح الشَّامِ ، وَالغُلْثُ وَالْعُلْثُ : الخلط ، والفعل غلث يغلث بالعين والعين جميعاً ، والنابت : الغضُّ ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ وَطْأً الْمَقِيدِ نَابِتِ الْهَرَمِ

أى غَضَّه ، وَالْعَرَفَجُ : ضرب من الشجر ، ويروى « علميت بنابت » أى

(١) واستضرمتمها أيضاً .

(٢) البيت للحارث بن وعلة الدهلي سادس سبعة أبيات من مختار أبي تمام في ديوان الحماسة ، وورد في أمالي أبي علي القالي ٢٦٣/١ منسوباً إليه ، ونسبه في اللسان (هرم) إلى زهير ، وليس بذلك .

٣٣ - فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً
مِنْهُ - إِذَا هِيَ عَرَدَتْ - إِقْدَامُهَا

وضع فوقها، والأسنام، جمع سَنَام، ويروى «إسنامها» وهو الارتفاع والرفع جميعاً. يقول: هذه النار قد أصابتها الشَّمال، وقد خلطت بالخطب اليابس والرطب الغض، كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسَنَام الشيء: أعلاه، شَبَّه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنارٍ أوقدت بحطب يابس تُسرع فيه النار وحطب غض، وجعلها كذلك ليكون دخانها أ كَشَف فيُشَبِّه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نارٍ قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أ كَثُر، وجرَّ مشمولاً لأنها صفة لمشعلة [وقوله: «كدخان نار ساطع أسنامها» صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله «كدخان» لتفخيم الشأن وتعظيم القصة كمنظأره من مثل (١):

* أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ *

وهو أ كَثُر من أن يحصى [.

(٣٣) التعرید : التأخر والجنين ، والإقدام هنا بمعنى التقدمة ، لذلك أنت فعلها فقال « وكانت » أي كانت تقدمة الأتان عادةً من العير ، وهذا مثل قول الشاعر (٢) :

(١) أقرب النظائر إلى هذا البيت قول عدى بن زيد العبادي :

لأرى الموت يسبق الموت شيء نعص الموت ذا الغنى والفقيرا

(٢) هذه قطعة من بيت ، وهو بتمامه :

أزيد بن مصبوح ، فلو غيركم جنى غفرنا ، وكانت من سجيتنا الغفر

وقد أنشده في اللسان (غ ف ر) من غير عزو ، وما بين المعقوفين بما فيه الشاهد

ساقط كله من ا .

٣٤ - فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا
مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا

* غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الْغَفْرُ *

أى [وكانت] المغفرة سجيتنا ، وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائي (١) :

يَا أَيُّهَا الرَّكِبُ الْمَرْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ : مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ؟

أى : ما هذه الاستغائة ، لأن الصوت مذكر .

يقول : فمضى العَيْرُ نحو الماء ، وقدَّم الأتان لثلاثا تتأخر ، وكانت تقدمهُ الأتان عادةً من العير إذا تأخرت هي : أى [إذا] خاف العَيْرُ تأخرها .

(٣٤) العُرْضُ : الناحية ، والسَّرِيُّ : النهر الصغير ، والجمع الأسرية ، والتصديق : التشقيق ، والسَّجْرُ : الملىء ، أى عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة ، والقلام : ضرب من النبات .

يقول : فتوسَّط العَيْرُ والأتان جانبَ النهر الصغير ، وشقاً عيناً مملوءة ماء قد تجاور قلامها ، أى قد كثر هذا الضرب من النبات عليها ،

وتحريير المعنى : أنهما قد وَرَدَا عيناً ممتلئة ماء ، فدخلتا فيها من عُرْض نهرها ، وقد تجاور نبتها .

(١) هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي ، وهو من شعراء الحماسة ، أول ثلاثة أبيات اختارها له أبو تمام (شرح التبريزي على الحماسة ١٦٤/١ وشرح المرزوقي ١٦٦) وقد أنشده ابن منظور في اللسان (ص و ت) وعزاه إليه والمزجى : السائق ، والمطية : اسم لكل ما يركبه الإنسان .

٣٥ - مَحْفُوفَةٌ وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظْلِمُهَا
مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا

٣٦ - أَفْتَلِكَ أُمُّ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خَذَلَتْ وَهَادِيَةٌ الصَّوَارِ قِوَامُهَا

(٣٥) الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ ، وَالْغَابَةُ : الْأَجْمَةُ ، وَالْجَمْعُ الْغَابُ ، وَالْمُصْرَعُ :
مِبَالِغَةُ الْمَصْرُوعِ ، وَالْقِيَامُ : جَمْعُ قَامٍ .

يقول : قد شقنا عيننا قد حُفَّتْ بِضُرُوبِ النَّبْتِ وَالْقَصَبِ فَهِيَ وَسَطُ الْقَصَبِ
يُظْلِمُهَا مِنَ الْقَصَبِ مَا صُرِّعَ مِنْ غَابَتِهَا وَمَقَامُهَا ، يُرِيدُ أَنَّهَا فِي ظِلِّ قَصَبٍ بَعْضُهُ
مَصْرُوعٌ وَبَعْضُهُ قَامٌ .

(٣٦) مَسْبُوعَةٌ : أَيُّ قَدْ أَصَابَهَا السَّبْعُ بِإِفْتِرَاسِ وَلَدِهَا ، وَالْهَادِيَةُ : الْمَتَقَدِّمَةُ
وَالْمَتَقَدِّمُ أَيْضًا ، فَتَكُونُ التَّاءُ إِذَا لِلْمِبَالِغَةِ ، وَالصَّوَارِ وَالصَّوَارِ وَالصَّيَّارِ : الْقَطِيعُ
مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالْجَمْعُ الصَّيَّرَانُ ، وَقِوَامُ الشَّيْءِ : مَا يَقُومُ بِهِ هُوَ .

يقول : أَفْتَلِكُ الْأَتَانَ الْمَذْكُورَةَ تُشَبِّهُ نَاقَتِي فِي الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ ، أُمُّ بَقْرَةٍ
وَوَحْشِيَّةٌ قَدْ افْتَرَسَ السَّبْعُ وَلَدَهَا حِينَ خَذَلَتْهُ وَذَهَبَتْ تَرعى مَعَ صَوَاحِبِهَا^(١) ،
وَقِوَامُ أَمْرِهَا الْفَحْلُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ .

وَتَحْرِيرُ الْمَعْنَى : أَنَا قَتَيْتُ تُشَبِّهُ تِلْكَ الْأَتَانَ أَوْ هَذِهِ الْبَقْرَةَ الَّتِي خَذَلْتُ وَلَدَهَا
وَذَهَبَتْ تَرعى مَعَ صَوَاحِبِهَا ، وَجَعَلْتُ هَادِيَةَ الصَّوَارِ قِوَامَ أَمْرِهَا ، فَافْتَرَسَتْ
السَّبَاعُ وَلَدَهَا ، فَاسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ طَالِبَةً لَوْلَدِهَا .

(٣٥) رَوَاهُ التَّبْرِيزِيُّ « وَحَفَفَا وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظْلِمُهَا * مِنْهَا » .

(١) فَسَّرَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِعَكْسِ مَا ذَكَرَهُ الزُّوزَنِيُّ فَقَالَ « وَخَذَلَتْ : تَأَخَّرَتْ عَنِ الْقَطِيعِ
وَأَقَامَتْ عَلَى وَلَدِهَا » .

٣٧ - خَنْسَاءُ ضَيَّعَتْ الْفَرِيرَ ؛ فَلَمْ يَرِمْ
عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

٣٨ - لِمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ
غُبْسُ كَوَاسِبٍ لَا يَمِينُ طَعَامُهَا

(٣٧) الخَنْسَاءُ: تأخرت في الأرنبة ، والفَرِيرُ: ولد البقرة الوحشية^(١) ، والجمع فُرَارٌ ، على غير قياس ، والرَّيْمُ: البراح^(٢) والفعل رَامَ يَرِيمُ ، والعُرْضُ: الناحية ، والشَّقَائِقُ: جمع شَقِيقة ، وهي أرض صلبة بين رَمَلَتَيْنِ ، والبُغَامُ: صوت رقيق .

يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها ، والبقر كلها خُنْسٌ ، وقد ضيعت ولدها - أي خذلته حتى افترسته السباع ، فذلك تضييعها إياه - ثم قال: ولم يبرح طَوْفُهَا وخَوَارِها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه .
وتحرير المعنى: ضيعة حتى صادته السباع ، فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال^(٣) .

(٣٨) العَفْرُ والتَّعْفِيرُ: الإلقاء على العَفْرِ والعَفْرِ ، وهما أديم الأرض ،

(١) أصل الفرير الحروف ، وهو من ولد الضأن ، ولكن البقرة تجرى مجرى الضأن ، لهذا نقله من اسم ولد الضأن إلى اسم ولد البقر .
(٢) تقول: مارمت أفعل كذا ، تريد أنك ما زلت تفعله ، وما رمت مكان كذا ، تريد أنك ما برحته وما فارقتة .

(٣) وقال التبريزي: والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها ، لأن في هذه الرملة نباتا ، فهي تصبح بولدها لئلا يكون النبات قد غطاه ، ولو كانت مصعرة لما ثبتت في موضع واحد ، اهـ .

(٣٨) رواية التبريزي « ما يمين طعامها » .

٣٩ - صَادَقْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا
إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا

والقهد: الأبيض ، والتنازع: التجاذب ، والشأو: العضو ، وقيل: هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء ، والغبس: جمع أغبس وغبساء ، والغبسة: لون كلون الرماد ، والمن: القطع ، والفعل من يمن ، ومنه قوله تعالى: (لهم أجر غير ممنون) ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية منوناً لقطعهما أعمار الناس وغيرهم .

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملتي على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضائه ذئب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تغتر في الاصطياد فينقطع طعامها . هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فعناه لا يقطع أصحابها طعامها .

وتحريم المعنى: أنها تجد في الطلب لأجل فقدها ولذا قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئب صوآند قد اعتادت الاصطياد ، وبقر الوحوش بيض ماخلا أو جهها وأكارعها ، لذلك قال « قهد » والكسب: الصيد في البيت .

(٣٩) الغرة: الغفلة ، والطيش: الانحراف والعدول .

يقول: صادفت الكلاب - أو الذئب - غفلة من البقرة ، فأصبن تلك الغفلة ، أو تلك البقرة بافتراس ولدها: أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته ، ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه: أي لا تخلص من هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء انظر الطيش لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

(١) ويروي «صادقن منه غرة فأصبنها» أي صادف الذئب من الفرير غرة فأصبن هذه الغرة ، ويروي « فأصبنه » أي الفرير .

٤. - بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَكَيْفٌ مِنْ دِيْمَةٍ

يُرْوَى الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

(٤٠) الْوَكَيْفُ وَالْوَكْفَانُ وَكَيْفٌ (١) وَكَيْفٌ :
 أَي قَطْرٌ ، وَالْدِيْمَةُ : مَطْرَةٌ تَدْوِمُ ، وَأَقْلَهَا نِصْفُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ (٢) ، وَالْجَمْعُ الدِّيْمُ ، وَقَدْ
 دَوَّمَتِ السَّحَابَةُ (٣) ، إِذَا كَانَ مَطْرُهَا دِيْمَةً ، وَأَصْلُ دِيْمَةٍ دِيْمَةٌ ، فَقَلْبَتِ الْوَاوُ
 بِأَنَّهَا لَانْكَسَارُ مَا قَبْلَهَا ، ثُمَّ قَلْبَتِ فِي الدِّيْمِ حَمَلًا عَلَى الْقَلْبِ فِي الْوَاحِدِ ،
 وَالْخَمَائِلُ : جَمْعُ خَمِيْلَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ رَمْلَةٍ ذَاتِ نَبْتٍ عِنْدَ الْأَكْثَرِ مِنَ الْأُمَّةِ ،
 وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ : هِيَ أَرْضُ ذَاتِ شَجَرٍ ، وَالْتَسْجَامُ فِي مَعْنَى السَّجْمِ أَوْ السُّجُومِ ،
 يُقَالُ : سَجِمَ الدَّمْعَ وَغَيْرَهُ يَسْجِمُهُ سَجْمًا فَسَجِمَ هُوَ يَسْجِمُ (٤) سُجُومًا : أَي
 صَبَّهُ فَانْصَبَّ .

(١) لم يحك في القاموس الوكفان من بين ما حكاها من مصادر « وكف البيت »
 أي قطر ، وزاد الوكيف والتوكاف ، وذكر أنه يقال « أوكف » بمعنى وكف .
 (٢) قول الشارح « وأقلها نصف يوم وليلة » هذا أحد أقوال العلماء ، قال المجد
 « والديمة - بالكسر - مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق ، أو يدوم خمسة أيام ،
 أو ستة ، أو سبعة ، أو يوم وليلة ، أو أقله ثلث النهار أو الليل وأكثره ما يتفق » اهـ .
 (٣) في « وقد ديمت السحابة » بالياء - وكلاهما صحيح ، فإنه يقال « دومت »
 بتشديد الواو على الأصل ، ويقال « ديمت » بتشديد الياء بالنظر إلى لفظ الديمة وإن
 كانت ياءها منقلبة عن واو ، ويقال أيضا : دامت السماء تديم ديمًا - بوزن باع يبيع
 يباع - وأدامت .

(٤) تقول : سجم الدمع نفسه يسجم - على مثال نصر ينصر = سجموما وسجماما =
 الأول بوزن جلوس والثاني بوزن كتاب - لازم . وتقول : سجمت العين الدمع
 تسجمه = من بابي نصر وضرب = سجمما وسجموما وسجمانا ، تريد أن دمعه قد قطر
 وسال قليلاً أو كثيراً ، وتقول : سجم فلان دمعه ، وأسجمه ، وسجمه - بتضعيفه الجيم -
 نسجميا وتسجماما ، ويسمى الدمع نفسه سجمما بالتحريك .

٤١ - يعلو طريقاً ممتناً متواتراً
في ليلة كفر النجوم ظلامها

٤٢ - تجتأف أضالاً قالصاً متنبذاً
بعجوب أنقاء يميل هيامها

يقول : باتت البقرة بعد فقد ولدها وقد أشبل مطر واكف من مطر دائم
يروى الرمال المنبثة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء ،
أى باتت في مطر دائم الهطلان ، وواكف : يجوز أن يكون صفة مطر ، ويجوز
أن يكون صفة سحاب .

(٤١) طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها ، والكفر : التغطية والستر .

يقول : يعلو صلحها قطر متواتر في ليلة ستر ظلامها نجومها .

(٤٢) الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروى « تجتأب » بالباء
- أى تلبس - والتنبذ : التنجى ، من النبذة والنبذة وهما الناحية ، والعجب :
أصل الذنب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من
الرمل ، والتثنية نَمَوَانٌ وَنَقْيَانٌ ، والجمع أنقاء ، والهيام : ما لا تماسك به من
الرمل ، وأصله من هام به-يم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنجية عن سائر
الشجر قد قلصت أغصانها ، وذلك الشجر في أصول كُثْبَانٍ من الرمل يميل
ما لا تماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح .

(٤٢٠٤١) رواية التبريزي بتقديم ثانيهما على أولهما . وفي روايته « متواتراً بالنصب .
وفي ١ ، ب « كفر النجوم غمامها » وكذلك في بيان المعنى .

٤٣ - وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيرَةً
 كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا
 ٤٤ - حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلامُ وَأُسْفَرَتْ
 بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أْزْلَامُهَا

وتحريير المعنى أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها ، وتنهال كجثمان الرمل عليها مع ذلك .

(٤٣) الإضاءة : الإنارة ، يتمدى فعلهما ويلزم ، وهما لازمان في البيت ، ووجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النهار ، والجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي ، وهو معرب كانه .

يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري ، أو الرجل البحري ، حين سل النظام منها .

شبه البقرة في تلالؤ لونها بالدرة ، وإما خص ما يسئل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر ، كما تتحرك وتنتقل الدرّة التي سلّ نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

(٤٤) الانحسار : الانكشاف والانجلاء ، والإسفار : الإضاءة^(١) إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاما لاستوائها ، ومنه سميت القداح

(١) الصواب أن الإسفار في هذا البيت معناه دخلت في وقت الإسفار ، كما يقال أظلم وأمسى وأصبح ، إذا دخل في وقت الظلام والمساء والصبح .

(٤٤) في د «حسر الظلام» ورواية التبريزي «حتى إذا انحسر الظلام» ويسكاد تفسير الزوزني لمفردات البيت يدل على أن الرواية عنده كرواية التبريزي ، وقد أثبتنا ما في أكثر الأصول .

٤٥ - عَلِمَتْ تَرَدَّدُ فِي نَهَاءِ صُعَائِدِ
سَبْعًا تَوَّامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

٤٦ - حَتَّى إِذَا يَدُسَّتْ وَأَسْحَقَ حَالِقُ
لَمْ يُبَيِّنْ لَهُ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

أزلاماً، والتزليم : التسوية ، وواحد الأزلام زلم وزلم ، والزلمة : القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمة وزلمة ، أى (١) قدّه قدّ العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتنزل قوائمها عن التراب الندى لكثرة المطر الذى أصابه ليلاً .

(٤٥) العله والهلع : الانهماك فى الجزع والضجر ، ويروى «تبلد» أى تتحير وتعممه ، والنهء : جمع نهى ونهى ، وهما الغدير ، وكذلك الأنهاء ، وصُعائد : موضع بعينه ، والتوأم : جمع توأم .

يقول : أمغنت فى الجزع ، وترددت متحيرة فى وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال توأم للأيام ، وقد كملت أيام تلك الليالى : أى ترددت فى طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها من أيام الصيف وشهور الحر .

(٤٦) الإسحاق : الإخلاق ، والسحوق الخلق ، والحالق : الضرع المقلع لبناء .

(١) قالوا : هو العبد زلمة - بفتح الزاى أو ضمها ، مع سكون اللام فيهما ، وبفتح الزاى واللام جميعاً - يريدون أن قدّه قد العبد ، أو أن حدوه مثل حدوه أو أنه ، يشبهه كأنه هو .

٤٧ - فتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا

عَنْ ظَهْرِ غَيْبِ وَالأَنِيسِ سَقَامَهَا

يقول : حتى إذا بيئت البقرة من ولدها ، وصار ضرعها الممتلىء لبنا خلقا لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يُبَلِ ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه (١) ، وإنما أبلاه فقدها إياه .

(٤٧) الرِّزُّ : الصوت الخفي ، والأَنِيسُ ، والأَنَسُ ، والأَنَاسُ ، والنَّاسُ واحد ، راعها : أفرعها ، والسَّقَامُ وَالسَّقَمُ واحد ، والفعل سَقِمَ يَسْقِمُ ، والنعته سَقِيمٌ ، وكذلك النعته [مما كان^(٢)] من أفعال فَعِلَ يَفْعَلُ من الأدواء وَالْعِلَلِ نحو مَرِيضٍ .

يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفرعها ذلك ، وإنما سمعته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأَنِيسَ ، ثم قال : والناسُ سَقَامُ الوحش ودأؤها ، لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد .

وتحرير المعنى أنها سمعت صوتا ولم تر صاحبه ، فخافت ، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس ، لأن الناس يُبِيرُونَهَا ويهلكونها ، والتقدير : فتسمعت رِزَّ الأَنِيسِ عن ظهر غيب فراعها ، والأَنِيسُ سَقَامُهَا .

(٢) ما بين العقوفين ساقط من أ .

(١) في أ « و فطامها إياه »

(٤٧) رواية التبريزي « وتسمعت رز الأَنِيسِ فراعها » وذكر أنه يروى « وتوجست ركز الأَنِيسِ » والركز - بكسر فسكون - مثل الرز ، كلاهما معناه الصوت الخفي . وفي أ ، ب « وتوجست » بالواو .

(١٤ - شرح المعلقة السبعم)

٤٨ - فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ
مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا

(٤٨) الْفَرَجُ : موضعُ الخَافَةِ ، وَالْفَرَجُ : ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فَرَجٌ وما بين الرجلين فَرَجٌ ، وَالْجَمْعُ فُرُوجٌ ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى (مَا أُولَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أى [هى] أولى بكم .

يقول : فَعَدَّتِ الْبَقْرَةُ وهى تحسب أن كلا فرجَيْها مولى الخَافَةِ : أى موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجَيْها هو الأولى بالخَافَةِ منه [أى بأن يخاف منه] .

وتحرير المعنى : أنها لم تَقِفْ على أن صاحب الرزِّ خلفها أم أمامها ، فَعَدَّتْ فَرِجَةً مَدْعُورَةً لا تعرف مَنجأها من مهلكها ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أراد بالخَافَةِ الْكِلَابَ وبمولايها صاحبها ، أى غدت وهى لا تعرف أن الْكِلَابَ وَالْكِلَابَ خلفها أم أمامها ، فهى تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للْكِلَابِ وَالْكِلَابَ ، وَالضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ أَنَّ عَائِدًا إِلَى كِلَا ، وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، وَالْمَجْمَلُ عَلَى الْلفظ أكثر ، وتمثيلهما : كِلَا أَخَوَيْكَ سَبَّانِي ، وكِلَا أَخَوَيْكَ سَبَّانِي ، وَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :

(١) البيت من كلام الفرزدق يهجو جريرا ، وقيله قوله :

ما كان ذنب التى أفبلت تعتلها حتى اقتحمت بها أمكفة الباب

وقد راعى فى بيت الشاهد المعنى فى قوله «قد أقلعا» وراعى اللفظ فى قوله «رابى»

ونظيره فى الجمع بين اللفظ والمعنى قول الأسود بن يعفر :

إن المنية والحتوف كلاهما يوفى الخارم يرقبان سوادى

٤٩ - حَتَّى إِذَا يَأْتِسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا

غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَمَ أَمَامَهَا

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرْمَى بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِي
حمل « أَقْلَعَا » على معنى كلا ، وحمل رابياً على لفظه ، وقال الله عز وجل :
(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْرَامًا) حملا على لفظ كلتا ، ونظير كلا وكلتا في هذين
الحكمين كلٌّ لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ، ويحمل الكلام بعده على
لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ؛ قال الله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) فهذا محمول
على المعنى ، وقال تعالى (إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِ الرَّحْمَنِ
عَبْدًا) وهذا محمول على اللفظ .

ومولى الخفاة : في محل الرفع لأنه خبر أن ، وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف
تقديره : هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويحوز أن يكون
بدلاً من كلا الفرجين ، وتقديره : فعدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب
أنه مولى الخفاة (١) .

(٤٩) الغُضْفُ من الكلاب : المسترخية الأذان ، والغُضْفُ : استرخاء
الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غُضْفَاءُ ، وهو مستعمل في غير الكلاب

(١) ويكون « خلفها وأمامها » قد خرجا عن الظرفية وتأثرا بالعوامل ، ونظيره
قول ذي الرمة :

وصحراء يحمي خلفها ماوراءها ولا يخطئها الدهر إلا مخاطر

فقد وقع فيه « خلفها » مرفوعا على أنه فاعل يحمي .

(٤٩) يزعم الكوفيون أن الواو في « وأرسلوا » زائدة ، وأن جملة « أرسلوا »
جواب إذا ، وخرجوا على هذا آيات من الكتاب العزيز وكثيرا من الشعر ، والصواب
عند البصريين أن الواو عاطفة ، وجواب إذا محذوف .

٥٠ - فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ
كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَادُّهَا وَتَمَامُهَا

٥١ - لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَّقَنْتَ إِنْ لَمْ تَذُدْ
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنْ الْخُتُوفِ حَامُهَا

استعماله فيها ، والدواجن : المعلمات ، والقفول : اليبس ، وأعضامها : بطونها ،
وقيل : بل سواجيرها ، وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك .
يقول : حتى إذا يئس الرثمة من البقرة ، وعلموا أن سهامهم لا تنالها ،
وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

(٥٠) عَكَّرَ وَاعْتَكَّرَ : أى عطف ، والمدرية : طرف قرننها ، والسهمرية
من الرماح : منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطاً من قرى البحرين ،
وكان متهماً ماهاً ، فنسبت إليه الرماح الجيدة .

يقول : فلاحقت الكلابُ البقرةَ وعطفت عليها ، ولها قرن يشبه الرماح في
حدتها وتماها طولها : أى أقبلت البقرة على الكلاب وطعننها بهذا القرن [الذي
هو كالرماح] .

(٥١) الذَّوْدُ : الكف والرد ، والإحمام والإجمام : القرب^(١) ، والختف :
قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك ختفاً ، والحمام : تقدير الموت ، يقال : « حمَّ
كذا » أى قدر .

يقول : عطفت البقرة وكررت لتردد وتطرد الكلاب عن نفسها ، وأيقنت

(١) كل شيء حان وقوعه يقال فيه « أجم » بجم معجمة ، و « أحم » بحاء مهملة ،
تقول : أجم الأمر بجم إجها ، تريد أنه دنا وحضر وقته ، وأنشد الأصمعي :
حييا ذلك الغزال الأجما إن يكن ذلك الفراق أجما

٥٢ - فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضُرِّجَتْ

بِدَمٍ ، وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سُخَامُهَا

٥٣ - فَبِتَلِّكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِيعُ بِالضُّحَى

وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

أنها إن لم تَدُدْها قَرُب موتها من جملة حتوف الحيوان : أى أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

(٥٢) أَقَصَّدَ وَتَقَصَّدَ : قتل^(١) ، كَسَاب - مبنية على الكسر - اسم كلبية ، وكذلك سُخَام^(٢) وقد روى بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم ، وتركت سُخَاماً فى موضع كرها صريعة ، أى قتلت هاتين الكلبتين .
والتضريح : التحميم بالدم ، [تقول] : ضَرَّجَه فَتَضَرَّجَ ، ويريد بالْمَكْرِ : موضع كرها .

(٥٣) يقول : فبتلك الناقة^(٣) إِذْ رَقَصَ لَوَامِيعُ السَّرَابِ بِالضُّحَى : أى تحركت ولبست الإكام أَرْدِيَةَ من السراب .

وتحريز المعنى : فبتلك الناقة التى أشبهت البقرة والأتان [الملمع] أقضى حوائجى فى

(١) فى ا « فتك » .

(٢) ظاهر هذه العبارة أن « سخام » مبنى على الكسر مثل كساب ، وليس هذا صحيحاً فإن « سخامها » بضم الليم كما تقتضيه القافية ، وهو نائب فاعل غودر ، وهو اسم كلب - لا كلبية - والذى يبنى على الكسر فى بعض لغات العرب هو علم المؤنث ، فإن كان الشارح يرى أن « سخام » اسم كلبية فهو جار فى هذا اللفظ على لغة تميم وهى لاتينية ، بل تعامله معاملة الاسم الذى لا ينصرف مالم يضاف كما هنا .

(٣) الجار والمجرور فى قوله « بتلك » متعلق بقوله « أقضى اللبانة » فى البيت ٥٤ ،

أى فبتلك الناقة أقضى لبانتى : أى حاجتى .

٥٤ — أَقْضِيَ اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامٌ — هَا
 ٥٥ — أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي
 وَصَّالٌ عَقْدٌ حَبَّائِلٌ جَدَّامٌ — هَا

الهواجر ، ورقصُ لوامع السراب ولُبس الإكمام أرديته كنايةً عن احتدام
 الهواجر .

(٥٤) اللَّبَانَةُ : الحاجة ، والتفريط : التضضيع وتقدمة العجز ، والريبة : التهمة ،
 واللَّوَّامُ : مبالغة اللائم ، واللَّوَّامُ : جمع اللائم .

يقول : بركوب هذه الناقة وإتاعها في حرِّ الهواجر أقضى وطري ، ولا
 أفرط في طلب بغيتي ، ولا أدع ريبةً إلا أن يلومني لأثم .
 وتحرير المعنى : أنه لا يقصر ، ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم
 اللوام إياه .

و «أو» في قوله : «أو أن يلوم» بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمته أو يعطيني
 حق ، أي إلا أن يعطيني حق ، وقال امرؤ القيس :
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(١)
 أي : إلا أن نموت .

(٥٥) الحَبَائِلُ : جمع الحِبَالَةِ ، وهي مستعارة للعهد والمودة هنا ، والجَدَّمُ :
 القطع ، والفعل جَدَّمَ يَجْدِمُ ، والجَدَّامُ : مبالغة الجازم .

(١) هذا البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي يخاطب فيه عمرو بن قميئة صديقه
 الذي لازمه في رحلته إلى قيصر الروم ليستنجد به على بني أسد قتلة أبيه ، وقبل البيت :
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

٥٦ - تَرَّاكَ أَمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا
 أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامَهَا
 ٥٧ - بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
 طَلَّقِي لَذِيذِ لَهْوِهَا وَنِدَامِهَا

[ثم] رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال : أولم تكن تعلم نوار أنى وصَّال عقد
 العهود والمودات وقطّاعها ؟

يريد أنه يصل من استحق الصلّة ، ويقطعُ من استحق القطيعة .

(٥٦) يقول : إني ترّاك أما كن إذا لم أرضها ، إلا أن يرتبط نفسى حمامها
 فلا يمكنها البرّاح [وأراد ببعض النفوس هنا نفسه] هذا أو جَهُ الأقوال وأحسنها .
 ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ ، لأن بعضاً لا يفيد
 العموم والاستيعاب .

وتحرير المعنى : وإني لأترّكُ الأما كنَ أجتويها وأقايها إلا أن أموت .

(٥٧) ليلة طَلَّقِي وَطَلَّقْتِ : سا كنة لا حَرَّ فيها ولا قُرَّ ، والنَّدَامُ : جمع نديم ،
 مثل الكرام في جمع كريم ، والنَّدَامُ أيضاً : المنادمة ، مثل الجِدَالِ والمجادلة ،
 والنَّدَامُ في البيت : يحتمل الوجهين .

أضْرَبَ عَنِ الإِخْبَارِ لِلْمَخَاطَبَةِ فَقَالَ : بَلْ أَنْتِ يَا نَوَارِ لَا تَعْلَمِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
 سَا كِنَةٌ غَيْرَ مُؤَذِيَةٍ بِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ لَذِيذَةِ اللّهُوِّ وَالنَّدَامِ أَوْ الْمُنَادِمَةِ .
 وتحرير المعنى : أنب تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذتُ لهوى
 وندمائي فيها ، أو منادمتي الكرام فيها .

(٥٧) أضاف اللهو إلى ضمير الليلة في قوله « لهوها وندامها » على معنى في ، وكأنه
 قد قال : لذيد اللهو والمنادمة في هذه الليلة التي لاحر فيها ولابرد .

٥٨ - قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَاجِرِ
وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

٥٩ - أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْ كَنْ عَاتِقِ
أَوْ جَوْنَةَ قَدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

(٥٨) الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه ، وأراد بالتاجر الخمار ،
وَافَيْتُ المكان : أتيته ، والمُدَام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أديمت
في ذنها .

يقول : قد بتُّ محدثَ تلك الليلة : أى كنت سامرُ ندمائى ومحدثهم فيها ،
وربَّ راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلّت خمرها وقل وجودها .
يتمدح بكونه لسان أصحابه ، وبكونه جواداً لاشرائه الخمر غالية لندمائه .

(٥٩) سَبَّاتُ الخمر أسبؤها سبأ وسبأ [وَمَسْبَأً]^(١) : اشتريتها ، أَغْلَيْتُ
الشيء : اشتريته غالياً أو صيرته غالياً أو وجدته غالياً ، والأد كَنْ : الذى
فيه دُكْنَةٌ كالخز الأد كَنْ ، أراد بكل زق أد كَنْ ، والجَوْنَةُ السوداء : أراد
أو خابية سوداء قدحت ، والقَدْح : الغَرْف : والفض : الكسر ، والخِتَامُ
والخِتَامُ والخِتَامُ والخِتَامُ واحد .

يقول : أشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أد كَنْ أو خابية سوداء
قد فض ختامها وأغترف منها .

(٥٨) يطلق لفظ السامر على الموضع الذى يكون فيه السمر - وهو الحديث - وعلى
موضوع الحديث الذى يديره المتحدثون فيما بينهم ، وعلى الواحد من السمار المتحدثين ،
وعلى جماعة المتحدثين كلهم ، والمراد فى هذا البيت المعنى الثالث .
(١) زيادة فى اوحدها .

٦٠ - وَصَبُوحٍ إِصْفِيَّةٍ وَجَذَبِ كَرِيْنَةٍ
بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِيَّاهُمَا
٦١ - بَادَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُجْرَةٍ
لَأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

وتحرير المعنى : أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر ، وأشتري كل زق مُقَيَّرٍ أو خابية مُقَيَّرَةٌ ، وإنما قيرا لثلا يرشحا بما فيهما ويسرع صلاحه ، وابتهاؤه منتهى إدراكه .

وقوله « قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا » فيه تقديم وتأخير ، تقديره : فض ختامها وقدحت ، لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .
(٦٠) الكَرِيْنَةُ : الجارية العَوَادَةُ ، والجمع الكَرَائِنُ ، والائتيال : المُعَالَجَةُ ، وأراد بالموتر العود .

يقول : وكم من صَبُوحٍ خمرٍ صافيةٍ وَجَذَبِ عَوَادَةٍ عوداً مُوتراً تعالجه إيهام العوادة .

وتحرير المعنى : كم من صَبُوحٍ من خمر صافية استتمعت باصطباحها^(١) ، وضرب عَوَادَةَ عودها استتمعت بالإصغاء إلى أغانيها .

(٦١) يقول : بَادَرْتُ الدُّيُوكَ لحاجتي إلى الخمر ، أي تعاطيت شربها قبل أن^(٢) يَصِيحَ الديك ، لأستقي منها مرة بعد أخرى حين استيقظ^(٣) نِيَامُ

(٦٠) في د « بصبوح صافية » وما ذكره في بيان المعنى يدل لما أثبتناه موافقا لما في ا ، ب .

(١) في ا « استتمعت باصطباحها » وأغلب الظن أنه تحريف ما اثبتناه موافقا لما

في ب ، د . (٢) في ا « قبل أن صدح الديك » .

(٣) ويروى « أن يهب نيامها » وأن - على هذه الرواية - مصدرية ، والمراد =

٦٢ - وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

٦٣ - وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فُرُطٌ ، وَشَاحِي - إِذْ غَدَوْتُ - لِحَامُهَا

السُّحْرَةَ ، والسُّحْرَةَ والسَّحْرَ بمعنى ، والدَّجَاجِ : اسم للجنس يعمُّ ذكوره وإناثه ، الواحد دَجَاجَةٌ ، وجمع الدجاج دُجُجٌ ، والدَّجَاجِ - بكسر الدال - لغة غير مختارة .

وتحرير المعنى : بادرت صِيَّاحِ الديك لأسقى من الخمر سَقِيًّا متتابعًا .
(٦٢) القِرَّةُ والقُرُّ : البرد .

يقول : كم من غَدَاةٍ تهبُّ فيها الشَّمَالُ ، وهي أبرد الرياح ، وبردٍ قد ملكتِ الشَّمَالُ زِمَامَهُ قد كَفَفْتُ عَادِيَةَ البردِ عن الناسِ بنحْرِ الجُزُرِ لهم .
وتحرير المعنى : وكم من برد كَفَفْتُ غَرَبَ عَادِيَتِهِ بِإِطْعَامِ الناسِ .

(٦٣) الشُّكَّةُ : السلاح ، والفُرُطُ : الفرس المتقدم السريع الخفيف ،
والوِشَاحُ والإِشَاحُ بمعنى^(١) ، والجمع الوِشَاحُ .

يقول : ولقد حَمَيْتُ قَبِيلَتِي فِي حَالِ حَمَلِ فَرَسٍ مَتَقَدِّمٍ سَرِيعِ سِلَاحِي ،
ووشاحي لِحَامُهَا إِذْ غَدَوْتُ .

يريد أَنَّهُ يُلْقِي لِحَامَ الفرسِ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَيُخْرِجُ مِنْهُ يَدَهُ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ

= بالمصدر المؤول الزمان ، وكأنه قال : بادرت لأسقى منها وقت هبوب النيام ، ويروى في صدر البيت « بادرت لنتها » ويروى « باكرت حاجتها » .

(١) الإِشَاحُ هو الوِشَاحُ ، والواو هي الأصل ، والهمزة منقلبة عن الواو ، وكذلك قالوا في الوعاء « إعاء » .

٦٤ - فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ
حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهَا قَتَامُهَا

الوشاح ، يريد أنه يَتَوَشَّحُ بلجامها لفرطِ الحاجة إليه ، حتى لو ارتفع صُراخُ
ألجمِ الفرسِ وركبه سريعاً .

وتحرير المعنى : ولقد حَمَيْتُ قبيلتي وأنا على فرسٍ أَتَوَشَّحُ بلجامها إذا
نزلتُ لأكون متهيئاً لركوبها^(١) .

(٦٤) المُرْتَقِبُ : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب^(٢) ، والهَبْوَةُ : الغُبْرَةُ ،
والْحَرَجُ : الضيِّقُ^(٣) جداً ، والأعلام : الجبال والرايات ، والقَتَامُ : الغُبَارُ .

يقول : فعلوت عند حماية الحى مكاناً عالياً ، أى كنت ربيبةً لهم على
ذى هَبْوَةٍ ، أى على جبل ذى هَبْوَةٍ ، وقد قَرَّبَ قَتَامُ الهَبْوَةِ إلى أعلام
فرق الأعداء وقبائلهم ، أى رَبَّأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء
ومن راياتهم .

(١) قال التبريزي « قوله وشاحى لجامها » معناه أن الفرسان كان أحدهم يتوشح
باللجام ليكون ساعة يفرع قريباً منه ، وتوشحه إياه : أن يلقيه على عاتقه ويخرج يده منه ،
وتحمل : فى موضع الحال . وفرط : رفع بتحمل « اه ، وفى ا « متأهبا لركوبها » .

(٢) يروى « مرتقبا » بفتح القاف على أنه اسم لمكان الارتقاب : أى فعلوت
مكاناً أرقب لهم منه الأعداء ، وهذا هو المعنى الذى يقصده الشارح الزوزنى ، ويروى
بكسر القاف على أنه اسم فاعل من الارتقاب ، ويكون منصوباً على الحال .

(٣) يروى « حرج » بكسر الراء على أنه صفة بمعنى الضيق ، ويروى
بفتح الراء على أنه مصدر بمعنى الضيق نفسه ، ويقال للشجر الملتف بعضه إلى بعض :
حرج .

٦٥ - حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ
وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا

٦٦ - أَسْهَلَتْ وَأَنْتَصَبَتْ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ
جَرْدَاءٍ يَحْضَرُ دُونَهَا جُرَامُهَا

(٦٥) الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء: أي لستره، والكفر: الستر، والإجنان: الستر أيضاً^(١)، والثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشد مخافة.

يقول: حتى إذا ألقى الشمس يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد لأن من ابتداء بالشئ قيل: ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير الذي بعد «ظلامها» للعورات. وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

(٦٦) أسهل: أي أتى السهل من الأرض، والمنيفة: العالية الطويلة، والجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل، والحصر: ضيق الصدر، والفعل حصر يحصر، والجرام: جمع^(٢) الجارم، وهو الذي يجرم النخل: أي يقطع حمله.

(١) في «الكفر والإجنان والستر بمعنى».

(٢) يروى «جرامها» بفتح الجيم على أنه مبالغة جارم، ويجوز أن يكون المراد به النسب كما يقولون نجار وخرائط ووقاد، وهم بصوغون على هذه الزنة بقصد النسب إلى الحرفة. ويروى بضم الجيم وتشديد الراء - وهي رواية الشارح الزوزنى - على أنه جمع جارم - كما قال - ونظيره تاجر وتجار وكافر وكفار ونائم ونوام.

٦٧ - رَفَعْتُهَا طَرَدَ النَّعَامِ وَشَلَّهٗ
 حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
 ٦٨ - قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَجْرُهَا
 وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا

يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً ،
 وانتصبت الفرس : أى رفعت عنقها كجذع^(١) نخلة طويلة عالية يضيق صدور
 الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاها .
 شَبَّةٌ عُنُقُهَا فِي الطَّوْلِ بِمِثْلِ هَذِهِ النِّخْلَةِ ، وَقَوْلُهُ « كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ » أَيْ
 كَجِذْعِ نِخْلَةِ مُنِيفَةٍ .

(٦٧) رَفَعْتُهَا : مِبَالِغَةٌ رَفَعْتُ ، وَالطَّرْدُ وَالطَّرَادُ لِعِثَانِ جَيْدَتَانِ ، وَالشَّلُّ
 وَالشَّلَلُ مِثْلُهُمَا^(٢) .

يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً [مثل عدو النعام ، أو كلفتها عدواً]^(٣)
 يصلح لاصطياد النعام ، حتى إذا جدت في الجرى وخفَّ عظامها في السير .

(٦٨) القلق : سرعة الحركة ، والرَّحَالَةُ : شِبْهُ سَرَجٍ يُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الْفَنَمِ
 بِأَصْوَافِهَا لِيَكُونَ أَخْفَ فِي الطَّلَبِ وَالْهَرَبِ ، وَالْجَمْعُ الرَّحَائِلُ ، وَأَسْبَلَ : أَمَطَرَ ،
 وَالْحَمِيمُ : الْعَرَقُ .

يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ، ومطر

(١) في ١ «كجزم نخلة» هنا ، والذي في البيت يوافق ما أثبتناه اتباعاً لما في ب ، د .

(٢) في ١ « والشل والشل : الطرد أيضاً » .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ١ .

٦٩ - تَرَقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَجِي
وَرَدَ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

٧٠ - وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُوْلَةٌ
تُرْجَى غَنَاؤُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

نحرها عرقاً ، وابتلّ حزامها من زبد عرقها : أى من عرقها .

(٦٩) رَقِيَ يَرَقِي [رَقِيًا أَوْ رُقِيًا] : صعد وعلا ، والانتحاء : الاعتماد ، والحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً . يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها ، وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جدّ الحمام التي هي في جماتها في الطيران لما ألح عليهما من العطش .

شبهه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام إذا كانت عطشى .

[ورد الحمامة : نصب على المصدر من غير لفظ الفعل ، وهو ترقى أو تطعن أو تنتجى] .

(٧٠) الذيم والذام : العيب .

يقول : ورب مقامة^(١) أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت :

(١) يختلف العلماء فيما أراد الشاعر من قوله « وكثيرة غرباؤها » بعد اتفاقهم على أن أصل كثيرة صفة لموصوف محذوف ، فيذهب قوم منهم إلى أن التقدير وخطة كثيرة غرباؤها ، والمعنى - على هذا - ورب خطة قد جهل القضاء فيها وجهلت جهاتها ، فلم يدر من يريد الفصل فيها من أين يتأتى لها . وقال قوم آخرون : إن التقدير وحرب كثيرة غرباؤه ، والمعنى - على هذا الوجه - ورب حرب يحضرها ألوان من الناس ترجى غنائمها ويخشى على من يتقحمها ألا يبلى فيها البلاء المرجو منه فيذمه الناس ، فهذان وجهان غير الوجه الذي ذكره المشرح الزوزني .

٧١ - غلبِ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا
جِنُّ الْبَيْدِيِّ رَوَّاسِيًا أَقْدَامَهَا

أى لا يعرف بعضُ الغرباء بعضاً، تُرْجَى عطاياها ويخشى عيبتها.

يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زيادٍ في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة^(١).

وتحرير المعنى: ربّ دارٍ كثرت غاشيتها - لأن دور الملوك يغشاها الوفود - وغرباؤها يجهل بعضهم بعضاً، وتُرْجَى عطايا الملوك، وتُخشَى معايبُ تلحق في مجالسها.

(٧١) الغلبُ: الغلاظ الأعناق، والتشَدَّرُ: التهدد، والذُّحُولُ: الأحقاد، الواحد ذحل، والبيدِيُّ: موضع، والرَّوَّاسِي: الثوابت.

يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أى خلقوا خلقةً الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، [ثم] شبههم بجنّ هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال.

يمدحُ خصومه، وكلما كان الخصمُ أقوى وأشدَّ كان قاهره وغالبه أقوى وأشدَّ.

(١) قد ذكرنا هذه القصة في مقدمتنا لشرح التبريزى على القصائد العشر، فانظرها هناك إن شئت.

(٧١) الغلب: جمع أغلب، وأصل تشدر تشدر، فحذف إحدى التاءين، وأصل التشدر رفع اليد ووضعها. أى أنهم كانوا يفعلون ذلك إذا تفاخروا.

٧٢ - أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامِهَا

(٧٢) باء بكذا : أقرَّ به ، ومنه قولهم في الدعاء : « أُبوء لك بالنعمة » ،
أى أقرُّ .

يقول : أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب ، وأقررت بما كان حقاً
منها عندي : أى فى اعتقادى ، ولم يفتخر على كرامها : أى لم يغلبنى بالفخر
كرامها ، من قولهم « فَاخَرْتُهُ فَفَخَّرْتُهُ » أى غلبته بالفخر ؛ وكان ينبغى أن يقول
تَفَخَّرْنِي كِرَامِهَا^(١) وَاكْنَه أَلْحَق « على » حملاً على معنى : ولم يتعال على ولم
يتكبر على .

(١) ذهب الشارح الزوزنى إلى أن « تفخر » فى بيت لبيد بمعنى المغالبة فى الفخر ،
وعلى هذا يكون الفعل من باب نصر ، لما استقر عند حملة اللغة أن كل فعل أريد به أن
اثنين تغالبا فى معناه ينقل إلى باب نصر ، وامتنوا من هذه القاعدة قولهم « قد خاصمته
نخصمته أخصمه » أى غالبته فى الخصومة فغلبته فيها ، فقد جاءوا بهذا الفعل على باب
ضرب ، وتبع ما ذكره الشارح أنه كان ينبغى أن يتعدى الفعل بنفسه إلى مفعوله ، ولكن
شراح المعلقات لم يذهبوا هذا المذهب ، ورأوا أن الفعل فى بيت لبيد لا يراد منه المغالبة
فى الفخر ، وإنما يراد منه مجرد حصول الفخر : أى التمدح بخصال المجد وتعداد المآثر ،
وهو - فى أصله - يتعدى بعلى ، كما فى قول امرئ القيس بن حجر :

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب

ومعنى بيت لبيد - على هذا - أن أحداً من الحاضرين لم يذكر لنفسه مآثرة ولم
يرتفع على بذكر خصلة من خصال المجد ، يريد أنهم أقرؤا جميعاً بارتفاع شأنى وعلو
منزلتى ، ولا شك أن هذا أبلغ فى المعنى مما أراد الزوزنى تقديره .

٧٣ - وَجَزُورٌ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا
بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا
٧٤ - أَدْعُو بَيْنَ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ
بَدَلْتُ لِحَيْرَانِ الْجَمِيعِ إِحَامُهَا

(٧٣) الأيسار : جمع يسر ، وهو صاحب الميسر ؛ والمغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلق الخطر ، من قولهم «غلق الرهن يغلق غلقاً» إذا لم يوجد له نخلص وفكاك .

يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائى لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً .

وتحرير المعنى : ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائى لهلاكها : أى لنحرها بسهام متشابهة .

قال الأئمة : يفتخر بنحره إياها من صلب ماله ، لا من كسب قماره ، والأبيات التى بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء .
(٧٤) العاقر : التى لا تلد ، والمطفل : التى معها ولدها ، واللحام : جمع لحم .

يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، أى إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أئمن ، وذكر المطفل لأنها أنفس .

(٧٣) رواية التبريزى «متشابهة أعلامها» وروى فى صدره «دعوت إلى الندى» والجزور : الناقة تشتري للذبح ، وواحد المغالق مغلق بوزن منبر .
(١٥ - شرح المعلقات السيم)

٧٥ - فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا
هَبَطًا تَبَالَةً مُخَصِبًا أَهْضَامَهُ

٧٦ - تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ
مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامَهُ

(٧٥) الجنيبُ : الغريب ، وتبالة : وادٍ نخصب من أودية اليمن ، والهضمُ :
المطمئنُّ من الأرض^(١) ، والجمع الأهضام^(٢) والهضوم .

يقول : فالأضياف [والجيران الغرباء عندي كأنهم] نازلون هذا الوادي في حال
كثرة نبات أما كنهه المطمئنة .

شبهه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع .

(٧٦) الأطناب : حبال البيت ، واحدها طنْب ، والرذية : الناقة التي تُرذَى
في السفر ، أي التي تخلف لفرط هزلها وكلالها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة ،
والبليّة : الناقة التي تُشدُّ على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البليّات ، والأهدام :
الأخلاق من الشياب ، واحدها هِدْم ، وقلوصها : قصرها .

يقول : وتأوي إلى أطناب بيتي كلُّ مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها

(١) زاد التبريزي في تفسير الهضم قوله « وفيها نخل كثير » .

(٢) في ب ، د « والهضميم : المطمئن من الأرض - إلخ » وهو تحريف ، فإن واحد
الهضوم والأهضام هضم بكسر الهاء أو فتحها ، والجنيب : الغريب ، ومثله الجنب -
بضم الجيم والنون جميعا ، بوزن العنق - ويروي « والجار الغريب » وتبالة - بوزن
سعاية - قريبة من الطائف ، وهي مخصبة ، وفي مثل من أمثالهم « ما نزلت تبالة
لتحرم الأضياف » .

(٧٦) ذكر التبريزي أنه يروي « قالصا أهدامها » بالنصب .

٧٧ - وَيُكَلِّدُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَوَحَتْ
 خُلُجًا مُتَمِّدًا شَوَارِعًا أَيْتَامًا
 ٧٨ - إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ
 مِنَّا لِرِزَازٍ عَظِيمَةٍ جَسَامُهُمْ

لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلمية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

(٧٧) تَنَافَوَحَتْ : تقابلت ، ومنه قولهم « الجبلان مُتَنَافَوِحَانِ » أى متقابلان ، ومنه النوايح لتقابلهن ، والخُلُجُ : جمع خليج ، وهو نهر صغير^(١) يُخَلِّجُ من نهر كبير أو من بحر ، والخَلِجُ : الجذب ، تمد : تزداد ، وشَرَعَ في الماء : خاضه .

يقول : وَنُكَلِّدُ للفقراء والمساكين والجيران - إذا تقابلت الرياح : أى في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح - جِفَانًا تحكى بكثرة مرقها أنهاراً تشرعُ أيتامُ المساكين فيها ، وقد كلت بكسور اللحم .

وتلخيص المعنى : وَنَبْذُلُ للمساكين والجيران جفاناً عظماً مملوءة مرقاً مكلاة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضمنك المعيشة .

(٧٨) رجل لِرِزَازٍ الخصوم : يصلح لأن يُبَلِّغَ بهم ، أى يُقَرِّنَ بهم ليقهرهم ، ومنه لِرِزَازِ الباب ، ولِرِزَازِ الجدار^(٢) .

(١) المراد بالخلاج في هذا البيت الجفان والقصاع التي يعد فيها الطعام للأضياف شبهها بالخلاج ، قال الأصمعي : أراد كأن القصعة خليج من الوادي ، ويقال : خليج من النهر (٢) يروى لفظ « جسامها » بالسین المهملة وبالشين المعجمة ، فمن رواه بالسین المهملة فمعناه ركاب معظمها ، يقال « تجسم فلان كذا وكذا » أى ركب معظمه ، ومن =

٧٩ - وَمُقَسَّمٌ يُعْطَى الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا
وَمُعْذَمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامٌ

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يَقْمَعُ
الخصومَ عند الجدال ويتجشمُ عظامَ الخصام ، أى لا تخلو المجامع من رجل منا
يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام .

(٧٩) التغذمر ، والغذمة : التغضب مع هممة ، والهضم : الكسر والظلم .

يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ، ويتغضب عند إضاعة شىء
من حقوقها ، ويهضم حقوق نفسه .

يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه .

قوله « ومُعْذَمِرٌ ^(١) لِحُقُوقِهَا » أى لأجل حقوقها « هَضَامٌ » أى هضام الحقوق
التي تكون له [والكناية في « هضامها » يجوز أن تكون عائدة على العشيرة :
أى هضام للأعداء فيهم هنا ، أى هضام للأعداء منا ، ويجوز أن تكون عائدة على
الحقوق : أى المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا ، والسيد يملك أمور القوم

= رواه بالسين المعجمة فعناه أنه يتجشمها أى يتكلفها ويحمل أثقالها ، ويروى
« حسامها » بالحاء والسين المهملتين - ومعناه قطاعها ، من قولهم « حسم الأمر بحسمه »
من باب ضرب - أى قطعه ، وقال الشاعر :

والعز في حسم المطامع كلها فإن استطعت فمت وأنت نبيل

(١) تقول « غذمر فلان الكلام » تريد أنه أتبع بعضه بعضاً من غير أن يصلح أو
يتنوق فيه أو يباله ، والغذمة : الغضب ، والصخب ، والمغذمر : من يركب الأمور
فيأخذ من هذا ويعطى هذا ، أو هو من يهب الحقوق لأهلها ، أو هو من يحكم على
قومه بما شاء فلا يرد حكمه .

- ٨٠ - فَضْلاً وَذُو كَرِيمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى
 سَمَّحٌ كَسُوبُ رَغَائِبِ غَنَامِهَا
 ٨١ - مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
 وَلكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
 ٨٢ - لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُبُورُ فَعَالُهُمْ
 إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا

جَبْرًا وَهَضْمًا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا ، فَإِنْ أَسَاؤُوا هَضَمَ حَقَّهُمْ ، وَإِنْ أَحْسَنُوا
 تَغَدَّمَرُ لَهُمْ [(١)] .

(٨٠) النَّدَى : الجود ، والفعل نَدَى يَنْدَى نَدًى ، ورجل نَدٍ ، والرغائب : جمع الرغيبية ، وهي ما رغب فيه من علقٍ نفيس^(٢) أو خصلة شريفة وغيرهما ، والغنم : مبالغة الغنم .

يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ، ولم يزل منا كريمٌ يعين أصحابه على الكرم : أى يعطيهم ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويفتنمها .

(٨١) يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتمُّ به فيها .

(٨٢) الطَّبَع : تَدَنَسُ العَرِضُ وتَلَطَّخَهُ ، والمعل طَبَعَ يَطْبَعُ^(٣) ، والبوار :

(١) ما بين المعقوفين كله ساقط من ا . (٢) في ا « علو نفس » .

(٣) وقال ثابت قطنة :

لاخير في طمع يَدْنِي إِلَى طَبَعِ

وغفة من قوام العيش تكفيني

وقال الأعشى :

له أكاليل بالياقوت فصلها صواغها ، لانرى عيبا ولا طبعها

(٨٢-٨٥) وردت هذه الأبيات في رواية الأنباري والتبريزي بتقديم البيت ٨٥ على ٨٣

ويأتى بعدها البيت ٨٤ ، وفي شرح البيت ٨٥ هنا إشارة إلى هذا .

٨٣ - فَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ ؛ فَإِنَّمَا
 قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَـلَامُهَا
 ٨٤ - وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ
 أَوْفَى بِأَوْفَرٍ حَظًّا قَسَّامُهَا

الفساد والهلاك ، والفعال : فعلُ الواحد جميلاً كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب
 والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي .

يقول : لا تَتَدَنَّسُ أَعْرَاضُهُمْ بِعَارٍ ، ولا تفسد أفعالهم ، إذ لا تميل عقولهم
 مع أهوائهم .

(٨٣) يقول : فَأَقْنَعُ أَيُّهَا الْعَدُوُّ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِن قَسَّامُ الْمَعَايِشِ
 وَالْخَلَائِقِ عَلامُهَا^(١) ، يريد أن الله تعالى قَسَمَ لِكُلِّ مَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ كَمَالٍ وَنَقْصٍ
 وَرَفْعَةٍ وَضَعَةٍ ، وَالْقَسَمُ : مَصْدَرُ قَسَمَ يَقْسِمُ ، وَالْقِسْمُ وَالْقِسْمَةُ اسْمَانِ ، وَجَمْعُ الْقِسْمِ
 أَقْسَامٌ ، وَجَمْعُ الْقِسْمَةِ قِسْمٌ ، وَالْمَلِكُ وَالْمَلِيكُ وَاحِدٌ ، وَجَمْعُ الْمَلِكِ مَلُوكٌ ،
 وَجَمْعُ الْمَلِكِ أَمْلَاقٌ^(٢) .

(٨٤) مَعْشَرٌ : قَوْمٌ ، قَسَمَ وَقَسَمَ وَاحِدٌ ، أَوْفَى وَوَفَّى : كَمَلُ وَوَفَّرَ ، وَوَفَى يَنْفِي
 وَوَفِيًّا : أَمْكَلُ ، وَالْوَفُورُ : الْكَثْرَةُ ، بِأَوْفَرٍ حَظًّا : أَيُّ بَأْ كَثْرَهُ .

(١) يروى « فَإِنَّمَا قَسَمَ الْمَعَايِشَ - إلخ » والمعاش : جمع معيشة ، والخلائق في
 رواية الزوزني جمع خليفة وهي الطبيعة والسجية والنخيزة والنخيتة .

(٢) قال المجد « وَالْمَلِكُ بِالْفَتْحِ وَكَكْتَفٍ وَأَمِيرٌ وَصَاحِبٌ : ذُو الْمَلِكِ ، وَالْجَمْعُ
 مَلُوكٌ وَأَمْلَاقٌ وَمَلَكَاءٌ وَمَلَاكٌ وَمَلِكٌ » .

- ٨٥ - فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ
فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَعُغْلَامُهَا
- ٨٦ - وَهُمْ الشُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ
وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا
- ٨٧ - وَهُمْ رَبِيعُ الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ
وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكل قِسْمُنَا من الأمانة :
أى نصيبنا الأكثر منها ، يريد أنهم أوفى الأقسام أمانة ، والباء في قوله
« بأوفر » زائدة ، أى أوفى أوفر حظنا .

(٨٥) يقول : بَنَى اللهُ تَعَالَى لَنَا بَيْتَ شَرَفٍ [وَجَدَّ] عَالِي السَّقْفِ ، فَارْتَفَعَ إِلَى
ذَلِكَ الشَّرَفِ كَهْلُ الْعَشِيرَةِ وَعُغْلَامُهَا .

يريد أن كهولهم وشبابهم يَسْمُونَ إِلَى الْعَالِي وَالْمَكَارِمِ .
وإذا روى هذا البيت قبل « فَاقْتَع » كان المعنى فَبَنَى لَنَا سَيِّدَنَا بَيْتَ مَجْدٍ
وشرف ، إلى آخر المعنى .

(٨٦) الشُّعَاةُ : جمع الساعى ، أُفْظِعَتْ : أُصِيبَتْ بِأَمْرٍ فُظِيعٍ [أى عظيم] .
يقول : إذا أصاب العشيرة أمرٌ عظيم سَعَوْا فِي دَفْعِهِ وَكَشَفِهِ ، وَهُمْ فُرْسَانُ
العشيرة عند قتالها ، وَحُكَّامُهَا عِنْدَ تَخَاصُمِهَا ، يَرِيدُ رَهْطَةَ الْأَدْنَيْنِ .

(٨٧) أُرْمَلَ الْقَوْمَ : إِذَا نَفِدَتْ أَرْوَادُهُمْ .

(٨٥) رواية التبريزي « فبنوا لنا بيتا » والضمير عليه يعود للآباء .
(٨٧) ويروى « إن العشيرة أفضعت » والفعل « أفضعت » على الروايتين مبنى للمجهول .

٨٨ - وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ
أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامِهَا

يقول : هم لمن جاورهم ربيع^١ ، لعموم نفعهم ، وإحيائهم إياه بجودهم كما يجبي
الربيع الأرض .

وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نَفِدَتْ أزواجهنَّ بمنزلة الربيع
إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يُسْتَطال .

(٨٨) قوله « أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ » معناه على قول البصريين : كَرَاهِيَّةٌ أَنْ
يُبْطِئَ حَاسِدٌ ، وَكَرَاهِيَّةٌ أَنْ يَمِيلَ ، وعند الكوفيين أَنْ لَا يُبْطِئَ حَاسِدٌ ، وَأَنْ
لَا يَمِيلَ ، كقوله تعالى : (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) أَي كَرَاهِيَّةٌ أَنْ تَضِلُّوا ،
أَوْ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ لَا تَضِلُّوا : أَي كَيْ لَا تَضِلُّوا .

يقول : وهم العشيرة : أَي هم مُتَوَافِقُونَ^(١) متعاضدون ، فَكُنِيَ عَنْهُ بِلَفْظِ
العشيرة ، كَرَاهِيَّةٌ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ بَعْضُهُمْ عَنْ نَصْرِ بَعْضٍ ، أَوْ كَيْلًا يُبْطِئُ
حَاسِدٌ بَعْضُهُمْ عَنْ نَصْرِ بَعْضٍ ، وَكَرَاهِيَّةٌ أَنْ يَمِيلَ لِثَامِ الْعَشِيرَةِ وَأَخِيسَاؤِهَا مَعَ
العدو : أَي أَنْ يُظَاهِرَ الْأَعْدَاءَ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ .

وتحرير المعنى : أَنَّهُمْ يَتَوَافِقُونَ وَيَتَعَاضِدُونَ كَرَاهِيَّةٌ أَنْ يُبْطِئَ الْحَسَادُ بَعْضُهُمْ
عَنْ نَصْرِ بَعْضٍ وَمِيلٍ لِثَامِهِمْ إِلَى الْأَعْدَاءِ ، أَوْ مَظَاهِرَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَى الْأَقْرَبِ .

(١) في ١ « أَي هم متوافقون » بالراء - وفي تحرير المعنى ما يؤيد ما أثناه عن ب.

(٨٨) رواية التبريزي « أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْعَدُوِّ لِوَامِهَا » .

(٥)

المعلقة الخامسة

لِعَمْرٍو بنِ كُلتُومِ التغلبي

(وفيها يذكر أيام بني تغلب ويفتخر بهم)

- ١ - أَلَا هُـبِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا
وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
- ٢ - مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا
إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

(١) هُبٌّ من نومه يهْبُ هَبًّا ، إذا استيقظ ، وَالصَّحْنُ : القَدْحُ العَظِيمُ ،
والجمع الصُّحُونُ ، وَالصَّبْحُ : سَقَى الصَّبُوحَ ، والفعل صَبَحَ يَصْبِحُ ، أَبْقَيْتُ
الشيءَ وَبَقَيْتَهُ بمعنى ، والأندرون : قَرْيٌ بالشام .

يقول : أَلَا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني [الصَّبُوحَ] بقَدْحِكَ العَظِيمِ
وَلَا تَدَّخِرِي خَمْرَ هَذِهِ الْقَرْيِ .

(٢) شَعَّعَتِ الشَّرَابَ : مَزَجَتْهُ بِالْمَاءِ ، وَالْحَصُّ : [الوَرْسُ] ، نبت له
نَوَّارٌ أَحْمَرٌ يَشْبَهُ الزَّعْفَرَانَ ، ومنهم من جعل « سَخِينًا » صفة ، ومعناه الحار من
سَخُنَ يَسْخُنُ ^(١) سَخُونَةً ، ومنهم من جعله فعلا من سَخَى يَسْخَى سَخَاءً ،
وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرناه ، والثانية سَخَوَ يَسْخُو ، والثالثة سَخَا
يَسْخُو سَخَاوَةً .

يقول : اسقينيها ممزوجةً بالماء كأنها من شدة حُمُرِهَا بعد امتزاجها بالماء

يختلف الشراح في رواية هذه المعلقة بالتقديم والتأخير وبالتقص والزيادة .

(١) تقول : سخن الماء يسخن - من باب ضرب ونصر وعلم وكرم - سخونة
وسخنة وسخنا - بضم السين في الثلاثة ، - وسخانة ، وسخنا - بفتح السين والحاء -
وتقول : أسخنت الماء ، وسخنته - بالتضعيف ، وهذا ماء سخين بوزن أمير ، وسخين
بوزن سكين ، ومسخن بوزن معظم ، وسخاخين بضم السين وتخفيف الحاء ، وليس
على هذه الزنة غيره .

٣ - تَجُورُ بَدِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ

إِذَا مَا ذَاقَهَا حَسَّتِي يَلِينَا

٤ - تَرَى اللَّحِيزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَّتْ

عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

التي فيها نورُ هذا النبات الأحمر ، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُدْنَا بَعْقَائِلَ أَمْوَالِنَا ، وسمحنا بذخائر أعلاقنا ، هذا إذا جعلنا « سخينا » فعلا ، وإذا جعلناه صفة كان المعنى : كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نورُ هذا النبات .

ويروى شحينا - بالشين معجمة - أي إذا خالطها الماء مملوءة به ، وَالشَّحْنُ : الملاء ، والفعل شَحَنَ يَشْحَنُ ، والشحِين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تُشَبِّهُ هذا النورَ .

(٣) يمدح الخمر ، ويقول : تَمِيلُ صَاحِبَ الْحَاجَةِ عَنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ إِذَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينُ ، أي هي تُنْسِي المَهِمَّ وَالْحَوَائِجَ أَصْحَابَهَا ، فَإِذَا شَرِبَهَا لَانُوا ، وَنَسُوا أَحْزَانَهُمْ وَحَوَائِجَهُمْ .

(٤) اللَّحِيزُ : الضَّيْقُ الصِّدْرُ ، وَالشَّحِيحُ : البَخِيلُ الحَرِيصُ ، وَالْجَمْعُ الْأَشْحَاءُ وَالْأَشْحَاءُ ، وَالشَّحَّاحُ أَيضاً مِثْلُ الشَّحِيحِ ، وَالْفِعْلُ شَحَّ يَشْحُ ، وَالْمَصْدَرُ الشَّحُّ وَهُوَ البَخْلُ مَعَهُ حَرَصٌ .

يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إِذَا أَمِرَّتِ الخمرُ عَلَيْهِ : أي إِذَا أُدِيرَتْ [الكُوُوس] عَلَيْهِ .

(٣) تجور : تعدل ، واللبانة - بضم اللام - الحاجة ، يعنى أنها تعدل بصاحب الحاجة عن حاجته حتى يلين لأصحابه فيجالسهم ويترك شؤونه .

- ٥ - صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَا أُمَّ عَمْرٍو
وَكَانَ الْكَأْسُ نَجْرَاهَا الْيَمِينَا
- ٦ - وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو
بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
- ٧ - وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبِعْلَبِكَ
وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا
- ٨ - وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا
- ٩ - قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا
نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَنُخَبِّرِينَا

(٥) الصَّبْنُ : الصَّرْفُ ، والفعل صَبَنَ يَصْبِنُ .

يقول : صرفتِ الكأسَ عنا أُمَّ عَمْرٍو ، وكان مجرى الكأسِ على اليمينِ فأجرتَيتها على اليسار .

(٦) يقول : ليس صاحبك الذي لا تسقينه الصَّبُوحَ شَرُّ هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم ، أى لستُ شرًّا أصحابي ، فكيف أخرتني وتركت سقي الصَّبُوحَ ؟ .

(٧) يقول : ورُبَّ كأسٍ شربتها بهذه البلدة ، ورُبَّ كأسٍ شربتها بتينك البلدتين .

(٨) يقول : سوف تدرِكُنَا مقاديرُ موتنا ، وقد قُدِّرَتْ تلك المقادير لنا وقد رنا لها ، والمنايا : جمع المنيّة ، وهى تقدير الموت .

(٩) أراد يا ظعينةُ ، فرخم ، والظعينة : المرأة فى الهودَج ، سميت بذلك

(٥) ويروى « صددت الكأس » وقال التبريزى « وبعضهم يروى هذين البيتين (الخامس والسادس) لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش » اهـ .

١٠ - قَفِي نَسَأَلُكَ هَلْ أَحَدَثْتَ صَرْمًا

لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا

١١ - بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا
أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ الْعِيُونَا

لظننها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .

يقول : قَفِي مَطِيَّتِكَ أَيَّتِهَا الْحَبِيبَةُ الظَّاعِنَةُ نَخْبِرُكَ بِمَا فَاسَدْنَا بِعَدِكَ وَنَخْبِرُنَا بِمَا لَاقَيْتَ بَعْدَنَا .

(١٠) الصَّرْمُ : القطيعة ، والوَشِكُ : الشرعة ، والوَشِيكُ : السريع ، والأمين بمعنى المأمون .

يقول : قَفِي مَطِيَّتِكَ نَسَأَلُكَ هَلْ أَحَدَثْتَ قَطِيعَةً لِسُرْعَةِ الْفِرَاقِ ، أَمْ هَلْ خُنْتَ حَبِيبَكَ الَّذِي تَوَمَّنُ خِيَانَتَهُ ؟ أَى هَلْ دَعَمْتَ سُرْعَةَ الْفِرَاقِ إِلَى الْقَطِيعَةِ أَوْ [إِلَى] الْخِيَانَةِ فِي مَوْدَةٍ مَن لَّا يَخُونُكَ فِي مَوْدَتِهِ إِيَّاكَ .

(١١) الكريهة من أسماء الحرب ، والجمع الكرأته ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مُخْرَجَ الْأَسْمَاءِ ، مثل النَّطِيجَةِ وَالذَّبِيحَةِ^(١) ، ولم تخرج مُخْرَجَ النَّعَوَاتِ - مثل امرأة قَتِيلٍ وَكَفِّ خَضِيبٍ - وَنَصَبَ ضَرْبًا وَطَعْنَا عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَى يَضْرِبُ فِيهِ ضَرْبًا وَيَطْعُنُ فِيهِ طَعْنًا ، قَوْلُهُمْ : « أَفَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ » قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَعْنَاهُ أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَكَ ، أَى سَرَّكَ غَايَةَ السَّرُورِ ، وَزَعَمَ أَنَّ دَمْعَ السَّرُورِ بَارِدٌ ، وَدَمْعَ الْحُزْنِ حَارٌّ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَا خُوذَ مِنَ الْقُرُورِ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ هَذَا الْقَوْلَ ، وَقَالَ : الدَّمْعُ كُلُّهُ حَارٌّ جَلْبَهُ فَرِحٌ أَوْ تَرَحٌّ .

(١) يريد أن الأصل في الوصف الذي على وزن فعيل بمعنى المفعول ألا تلحقه التاء إذا أريد به مؤنث ، لكن التاء لحقت « الكريهة » لأنها اسم للحرب ، وليست وصفا .

١٢ - وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَ

١٣ - تُرِيكَ وَقَدْ دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ
وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ

وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها ، لأن استيلاء^(١) الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله إفعال من قرَّ بقرَّ قرَّاراً ، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر ، وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه أعطاك الله مُنَاكَ وَمُبْتَغَاكَ حتى تقر عينك عن الطَّمَّاحِ إلى غيره .

وتحرير المعنى : أَرْضَاكَ اللهُ ، لأن المترقِّبَ إلى الشيء^(٢) يَطْمَحُ ببصره إليه ، فإذا ظفر به قرَّتْ عينه عن الطَّمَّاحِ إليه .

يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضربُ والطعنُ فأقرَّ بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم : أى فازوا ببغيتهم ، وظفروا بمنأهم من قهر الأعداء .

(١٢) [أى بما لا تعلمين من الحوادث]^(٣) .

يقول : فإن الأيام رهنٌ بما لا يُحيطُ علمك به ، أى ملازمة له .

(١٣) الكاشحُ : المضمِرُ العداوة في كَشْحِهِ ، وَخَصَّتِ الْعَرَبُ الْكَشْحَ

بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل : بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشف عن عدوه : أى يُعرض عنه فيوليه كَشْحَهُ ، يقال : كَشَحَ عَنْهُ يَكْشَحُ كَشْحاً .

يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خاليةً وأمنت عيون أعدائها .

(١) فى ١ ، لأن استبداد الحزن « (٢) فى ١ « إلى شيء » . (٣) ساقط من ١ .

١٤ - ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ
هَجَّانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

١٥ - وَثَدِيًّا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا
حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا

(١٤) العَيْطَلُ : الطويلة العُنُق من الثَّوْقِ ، والأَدْمَاءُ : البيضاء منها ، والأَدْمَةُ : البياض في الإبل ، والبَكْرُ : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى « بَكْر » بفتح الباء ، وهو الفتى من الإبل ، وكسر الباء أعلى الروايتين ، ويروى :

* تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا *

تَرَبَّعَتِ : رَعَتْ ربيعاً ، والأَجَارِعُ : جمع الأَجْرَعِ ، وهو المكان الذي فيه جَرَع ، والجَرَعُ جمعُ الجِرْعَةِ ، وهي دِعْصٌ من الرمل غير مُنْبِتٍ شيئاً ، والمتُونُ : جمع مَتْنٍ ، وهو الظهر من الأرض ، والهَجَّانُ : الأبيض الخالص البياض ، يستوى فيه الواحد والتثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرها « لم تقرأ جنيناً » أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تريك ذراعين ممتلئتين لحما كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد ، أو رَعَتْ أيامَ الربيع في مثل هذا الموضع^(١) ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي ناقة سمينه^(٢) لم تحمل ولداً قط ، ببيضاء اللون .

(١٥) رَخْصًا : ايماً ، حَصَانًا : عفيفة .

يقول : وتريك ثدياً مثل حُقِّ من عاج بياضاً واستدارة ، مُحْرَزَةٌ من أكف من يامسها .

(١) في ١ « مثل هذه المواضع » (٢) في ١ « ناقة فتية لم تحمل - إلخ »

١٦ - وَمَتْنِي لَدْنَةَ سَمَقْتُمْ وَطَالَتْ

رَوَادِفُهَا تَنْوُءُ بِمَا وَلِينَا

١٧ - وَمَأْكَمَةٌ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا

وَكَشْحًا قَدْ جُنْتُ بِهِ جُنُونًا

١٨ - وَسَارِيَّتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ

يَرِنُ خَشَّاشٌ حَلِيهِمَا رَيْنَا

(١٦) اللدْن : اللين ، والجمع لُدْن : أى وَمَتْنِي قَامَةٌ لَدْنَةَ ، السُّمُوقُ : الطول ، والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ ، والرَادِفَاتُ والرَانِفَاتُ : فرعا الأليتين ، والجمع الرَّوَادِفُ ، والرَّوَانِفُ ، والنَّوْءُ : النهوض فى تَشَاوُلٍ ، والوَلَى : القُرْبُ ، والفعل وَلَى يَلِي .

يقول : [وتريك] مَتْنِي قَامَةٌ طويلة ليننة تشغل أَرْدَافَهَا^(١) مع ما يقرب منها .
وصَفَهَا بطول القامة^(٢) وثقل الأرداف .

(١٧) [المَأْكَمُ ، و] المَأْكَمَةُ ، والمَأْكَمَةُ : رأسُ الوَرِكِ ، والجمع المَأْكَمُ .
يقول : وتريك وَرِكًا يَضِيقُ البَابُ عنها اعظمها وضخمها وامتلائها باللحم ،
وَكَشْحًا قَدْ جُنْتُ بحسنه جنونًا .

(١٨) البَلَنْطُ : العاج ، والسَّارِيَّةُ : الأسطوانة ، والجمع السَّوَارِي ،
والرَّيْنُ : الصوت .

يقول : وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رُخَامٍ بِيَاضًا وضخمًا
يُصَوِّتُ حليهما - أى خَلَخِيلِهما - تصويتًا .

(١٦) رواية التبريزى « طالت ولانت » و « بمايلينا » .

(١٧ و ١٨) لم يروها التبريزى .

(١) فى « روادفها » (٢) فى « بطول القد » .

- ١٩ - فَمَا وَجِدْتُ كَوْجِدِي أُمَّ سَقْبٍ
أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْخُنِينَا
- ٢٠ - وَلَا شَمَطًا لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا
لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا
- ٢١ - تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَضَلًّا حُدِينَا

(١٩) قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسَّقْبُ بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والجُوار بمنزلة الولد ، والبَكْرُ بمنزلة الفتى ، والقُلُوصُ بمنزلة الجارية ، : والوَجْدُ الحزن ، والفعل وَجَدَ يَجِدُ ، والترجيع : ترديد الصوت ، والخُنِينُ : صوت التوجع . يقول : فما حزنتُ حزناً مثل حزني ناقةً أضلَّتْ ولدها ، فرددت صوتها مع توجعها في طلبها .

يريد أن حُزن هذه الناقة دون حُزنه لفراق حبيبته .

(٢٠) الشَّمَطُ : بياض الشعر ، والخُنِينُ : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنتُ كحزني عجوزٍ لم يترك شقاء جدّها لها من تسعة بنين إلامدفوناً في قبره : أي ماتوا كلهم ودفنوا .

يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

(٢١) الحُمُولُ : جمع حامل ، يريد إبلها .

(١٩) أم السقب : هي الناقة ، وأضلته : ضل عنها ، فهي تتوجع لذلك .

(٢٠) الشَّمَطُ : اختلاط لون الشعر من أبيض وأسود ، وجعلها عجوزاً لأنه أشد الحزن

- ٢٢ - فَأَعْرَضَتْ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ
كَأَسْيَافِ بَأْيَدِي مُضَلِّتِينَا
٢٣ - أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَا نَحْبُرَكَ الْيَقِينَا
٢٤ - بَانَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا
وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

يقول : تذكّرتُ العشقَ والهوى ، واشتقتُ إلى العشيقَةِ ، لما رأيتُ محول
إبلها سيقتُ عشيًّا .

(٢٢) أَعْرَضَتْ : ظهرت ، وَعَرَضْتُ الشئ : أظهرته ، ومنه قوله عز وجل :
(وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا) وهذا من النوادر : عَرَضْتُ الشئ
فأعرض ، ومثله كَبَيْتُهُ فَأَكَبَّ ، ولا ثالث لها فيما سمعنا^(١) ، وَاشْمَخَرْتُ :
ارتفعت ، أَصَلْتُ السيف : سلته .

يقول : فظهرت لنا قرى اليمامة ، وارتفعت في أعيننا كأسيافٍ بأيدي رجالٍ
سَالِّينَ سيوفهم .

شَبَّهَ ظهورَ قرَاهَا بظهورِ أسيافٍ مسلولةٍ من أغمأدها .

(٢٣) يقول : يا أبا هندٍ لا تَعْجَلْ عَلَيْنَا ، وَأَنْظِرْنَا نَحْبُرَكَ باليقين من أمرنا
وشرفنا ، يريد عمرو بن هند ، فكناه .

(٢٤) الرَّايَةُ : العَلَمُ ، والجمع الرايات والرَّايُ .

(١) يريد أن الأصل في اللغة مجيء الفعل الثلاثي المجرد لازماً ، وإذا أدخلت عليه
الهمزة صار متعدياً ، نحو جلس وأجلسته ، وهذان الفعلان قد جاءا على عكس ذلك .

٢٥ - وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ
عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
٢٦ - وَسَيْدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّوهُ
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ
٢٧ - تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا

يقول : [نخبرك باليقين من أمرنا] بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضا ونر جمعها
منها حمرا قد روين من دماء الأبطال

هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول .

(٢٥) يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل ، عصينا الملك :
فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له .

والأيام : الوقائع هنا ، والغر : بمعنى المشاهير كالخيل الفر لاشتهارها
فيما بين الخيل .

وقوله « أن ندين » أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ،
وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لثلاث ندين ، فحذف « لا » .

(٢٦) يقول : ورُبَّ سَيْدٍ قَوْمٍ مُتَوَجِّجٍ بِتَاجِ الْمَلِكِ حَامٍ لِلْمُلْجَبِينَ قَهْرَنَاهُ ،
وأحجرتُه : ألبأته .

(٢٧) العكوف : الإقامة ، والفعل عَكَفَ يَعِكِفُ ، والصفون :

(٢٥) ويروى « وأيام لنا ولهم طوال » والغر : جمع أعر ، وهو ذو الغرة وهي

بياض في الجبهة ، وندين : نخضع ، وانظر شرح البيت ٣٢ .

(٢٦) ويروى « قد عصبوه » و« يحمي الملجئينا » والمجرون : الذين أُلجئوا إلى المضيق .

(٢٧) ويروى « عاطفة عليه » ومعنى عاكفة عليه مقيمة عليه .

٢٨ - وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِدِي طُلُوحٍ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ
إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي

٢٩ - وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا
وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

٣٠ - مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

جمع صافن ، وقد صَفَنَ الفرسُ يَصْفِنُ صُفُونًا ، إذا قام على ثلاثِ قوائمٍ وَثْنِي سَنِبِكَه الرابع .

يقول : قتلناه وَحَبَسْنَا خَيْلَنَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَلَدْنَاهَا أَعْنَتَهَا فِي حَالِ صُفُونِهَا عِنْدَهُ .
(٢٨) يقول : وَأَنْزَلْنَا بُيُوتَنَا بِمَكَانٍ يَعْرِفُ بِدِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ ، نَنْفِي
مِنْ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ أَعْدَاءَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُوعِدُونَنَا .

(٢٩) الْقَتَادَةُ : شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ ، وَالْوَّاحِدَةُ مِنْهَا قَتَادَةٌ ، وَالنَّشْدِيبُ : نَفْيُ الشُّوكِ
وَالْأَغْصَانِ الزَّائِدَةِ وَاللَّيْفُ عَنِ الشَّجَرِ ، يَلِينَا : أَي يَقْرُبُ مِنَّا .

يقول : وَقَدْ لَبَسْنَا الْأَسْلِحَةَ حَتَّى أَنْكَرْتُنَا الْكِلَابُ وَهَرَّتْ ؛ لِإِنْكَارِهَا
إِيَّانَا ، وَقَدْ كَسَرْنَا شَوْكَةَ مَنْ يَقْرُبُ مِنَّا مِنْ أَعْدَائِنَا .

اسْتَعَارَ لِفَلِّ الْغَرْبِ وَكَسَرَ الشُّوكَةَ تَشْدِيبَ الْقَتَادَةِ .

(٣٠) أَرَادَ بِالرَّحَى الْحَرْبَ ، وَهِيَ مَعْظَمُهَا .

يقول : مَتَى حَارَبْنَا قَوْمًا قَتَلْنَاهُمْ .

لَمَّا اسْتَعَارَ لِلْحَرْبِ اسْمَ الرَّحَى اسْتَعَارَ لِقَتْلِهَا اسْمَ الطَّحِينِ .

(٢٨) لم يرو التبريزي هذا البيت .

(٢٩) ويروي « وقد هرت كلاب الجن منا » على تشبيه شديد البأس بالجن .

٣١ - يَكُونُ ثِفَالَهَا شَرِقِي نَجْدٍ
وَلَهُوَّتُهَا قِضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

٣٢ - نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
فَأَعَجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

(٣١) الثِّفَالُ : خِرْقَةٌ أَوْ جِلْدَةٌ تُبْسَطُ تَحْتَ الرَّحَى لِيَقَعَ عَلَيْهَا الدَّقِيقُ ،
وَاللَّهُوَّةُ : الْقَبْضَةُ مِنَ الْحَبِّ تُتَلَقَّى فِي فَمِ الرَّحَى ، وَقَدْ أَلْهَيْتُ الرَّحَى : [إِذَا] أَلْقَيْتَ
فِيهَا اللَّهُوَّةَ .

يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد ، وتكون قبضتنا
قضاة أجمعين ، فاستعار للمعركة اسم الثفال ، وللقتل اسم اللهوة ليشاكل
الرحى والطحين .

(٣٢) يقول : نزلتم منزلة الأضياف ، فعجلنا قرآكم ، كراهية أن تشتمونا ،
أو لكي لا تشتمونا^(١) .

والمعنى : تعرّضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقرى ، فقتلناكم عجلاً كما يُحمّد
تعجيل قرى الضيف ، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء « أن تشتمونا » أي قريناًكم على
عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرجنا قرآكم .

(٣٢) وقع هذا البيت عند التبريزي الحادي والثمانين في روايته ، ويرويه
« فعجلنا القرى » .

(١) يشير إلى ما كرره مراراً من أن الكلام عند الكوفيين على تقدير « لا » محذوفة ،
وعند البصريين على تقدير مضاف هو « كراهة » وانظر شرح البيت ٢٥ من هذه
القصيدة .

٣٣ - قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّ لَنَا قِرَاكُمْ

قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

٣٤ - نَعْمُ أَنَا سَنَا وَنَعِفُ عَنْهُمْ

وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَّلُونَا

٣٥ - نَطَاعِنُ مَا تَرَخَى النَّاسُ عَنَّا

وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

(٣٣) المِرْدَاةُ : الصَّخْرَةُ التي تكسر بها الصخور ، والمِرْدَاةُ أيضاً :

الصخرة التي يُرْمَى بها ، والرَّدَى : الرمي ، والفعل رَدَى يَرْدِي ، فاستعار المِرْدَاةَ للحرب ، والطَّحُونُ : فَعُولٌ من الطَّحَنُ ، مِرْدَاةً طَحُونًا : أي حرباً أهلكتهم أشدَّ إهلاكاً .

(٣٤) يقول : نَعْمُ عَشَّارْنَا بِنَوَالِنَا وَسَيِينَا^(١) ، وَنَعِفُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَنَحْمِلُ

عَنْهُمْ مَا حَمَّلُونَا مِنْ أَنْقَالِ حُقُوقِهِمْ وَمُؤْتَمِهِمْ .

(٣٥) التَّرَاخَى : البعد ، والغَشْيَانُ : الإتيان^(٢) .

يقول : نَطَاعِنُ الْأَبْطَالَ مَا تَبَاعَدُوا عَنَّا : أي وَقْتَ تَبَاعُدِهِمْ عَنَّا^(٣) ،

وَنَضْرِبُهُمْ بِالسُّيُوفِ إِذَا أُتِينَا : أي أَتَوْنَا فَنَقْرُبُوا مِنَّا .

يريد أن شَأْنَنَا طَاعِنٌ مِنْ لَا تَمَالُهُ سِيُوفُنَا [وَضَرْبٌ مِنْ تَمَالُهُ] .

(١) السيب - بفتح فسكون - هو العطاء .

(٢) قال الجحد « وغشيه بالسوط كرضيه : ضربه ، وفلانا : أناه ، كغشاه

يعشوه » هـ . (٣) يشير إلى أن « ما » في قوله « ماتراخي الناس عنا » مصدرية ظرفية .

٣٦ - بِسْمُرٍ مِنْ قَنَا انْخَطَى لُدْنَ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا
 ٣٧ - كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
 ٣٨ - نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا
 وَنَخْتَلِبُ الرَّقَابَ فَيَخْتَلِينَا

(٣٦) اللدُن: اللين ، والجمع لُدْنُ .

يقول : نطاعنهم برماح سُمر كَيِّنة من رماح الرجل انْخَطَى ، يريد سُمَّمَرا ،
 أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضُربَ بها .

توصف الرماح بالسمرة ؛ لأن سمرتها دالّة على نُضجها في منابتها .

(٣٧) الأبطال : جمع بَطَل ، وهو الشجاع الذي يُبطل دماء أقرانه ،
 والوسُوق : جمع وَسُق وهو حِمْلٌ بعير ، والأماعز : جمع الأمعز ، وهو المكان
 الذي تكثر حجارته .

يقول : كأن جَمَاجِمَ الشُّجَعَانِ منهم أحمالُ إِبِلٍ تَسْقُطُ في الأماكن
 الكثيرة الحجارة .

شَبَّه رُؤُوسَهُمْ في عظمها بأحمال الإبل ، والارتيماء لازم ، ومتعدّد ، وهو

في البيت لازم

(٣٨) الاختلابُ : قطع الشيء بالِخْلَبِ ، وهو المنجَل الذي لا أسنان له ،

والاختلاء : قَطْع الخَلَا ، وهو رَطْب الحشيش .

يقول : نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الأعداءِ شَقًّا ، ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

(٣٦) السمر : جمع أسمر ، وهو هنا الرمح ، وذوابل : جمع ذابل .

(٣٧) الجماجم : جمع جمجمة ، وهي هنا الرأس .

(٣٢ - ٣٨) لم ترد هذه الأبيات في رواية التبريزي .

٣٩ - وَإِنَّ الضَّعْنَ بَعْدَ الضَّعْنِ يَبْدُو
عَلَيْكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
٤٠ - وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّ
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
٤١ - وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَى خَرَّتْ
عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

(٣٩) يقول : فإن الضَّعْنَ بعد الضَّعْنِ تَفْشُو^(١) آثاره ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ المدفون من الأفتدة : أى يبعث على الانتقام .

(٤٠) يقول : وَرِثْنَا شرف آبائنا ، قد علمت ذلك معد ، نُطَاعِنُ الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

(٤١) الحَفْضُ : متاع البيت ، والجمع أَحْفَاضُ^(٢) ، والحَفْضُ : البعير الذى يحمل خُرْتِي البيت^(٣) ، والجمع أَحْفَاضُ .

من روى فى البيت « على الأحفاض » أراد بها الأمتعة ، ومن روى « عن الأحفاض » أراد بها الإبل .

(١) الضغن - بكسر فسكون - الحقد الذى يخفى ولا يظهر إلا بالدلائل ، والدفين : المستتر فى القلب ، ويروى « يفسو » فى مكان « يبدو » وفى ا فى الشرح « فإن الضغن بعد الحقد تفسو آثاره » .

(٢) الحفض : هو متاع البيت مطلقا ، ويقال : هو متاع البيت إذا كان قد هيء وأعد للحمل ، وهو أيضا البعير الذى يحمل المتاع ، وهو أيضا البيت من الشعر بعمده وأطنابه ، ويجمع على أحفاض ، ونظيره سبب وأسباب وجبل وأجبال وحجر وأحجار ، ويجمع أيضا على حفاض ، ونظيره جمل وجمال وجبل وجبال . (٣) فى ا « يحمل أمتعة البيت » (٤١) العِمَادُ : جمع عمود ، وقوله « من يلينا » يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون معناه من جاورنا ، والثانى أن يكون معناه من والانا وكان لنا حليفا .

٤٢ - نَجْدٌ رُووسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ

فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ

٤٣ - كَأَنَّ سَيْوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ نَخَارِيقُ بَأَيْدِي لَاعِبِينَا

٤٤ - كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبَنَ بَارْجُوانٍ أَوْ طَلِينَا

يقول: ونحن إذا قوَّضت الخيامُ نخرت على أمتعتها نمنع ونحمى من يقرب منا من جيراننا ، أو ونحن إذا سقطت الخيامُ عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمى جيراننا ، أي إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا .

(٤٢) الْجَدُّ : القطع .

يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عُقُوق ، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبى الحرم واستباحة الأموال

(٤٣) المِخْرَاقُ : معروف ، والمِخْرَاقُ أيضاً : سيف من خشب^(١) .

يقول : كنا لا نَحْفَلُ بالضرب بالسيوف ، كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق ، أو كنا نضرب بها في سُرْعَةٍ كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

(٤٤) يقول : كأن ثيابنا و ثياب أقراننا خُضِبَتْ بَارْجُوان^(٢) ، أو طليت .

(١) يقال : المخرق هو ما يمثل الشيء وليس به ، وذلك مثل لعب الصبيان التي تكون على صورة السيف - مثلاً - ويقال: المخرق خرقة مفتولة . أو منديل يفتله الصبيان ويلعبون به ، ولا تزال هذه اللعبة معروفة في قرى مصر .

(٢) الأرجوان : صبغ أحمر شديد الحمرة ، وحكى السيرافي «أحمر أرجوان» على المبالغة كما يقولون : أحمر قان ، وأبيض ناصع ، وما أشبه ذلك .

- ٤٥ - إِذَا مَا عَى بِالِإِسْنَفِ حَى
 مِنَ الْهَوْلِ الْمَشْبَهِ أَنْ يَكُونَا
 ٤٦ - نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدِّ مَحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ
 ٤٧ - بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ
 ٤٨ - حُدَيَّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَيْنِهِمْ عَنْ بَنِينَا

(٤٥) الإسْنَفُ : الإقدام .

يقول : إذا عجز عن التقدم قومٌ مخافةً هَوْلٍ منتظرٍ متوقعٍ يشبه أن يكون ويمكن .

(٤٦) يقول : نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل ، أو كتيبةً ذات شوكة ، محافظة على أحسابنا ، وسبقنا خصومنا : أى غلبناهم .

وتحرير المعنى : إذا فزعَ غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة ، وغلبنا ، وإما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

(٤٧) يقول : نَسَبِقُ ونغلب بِشُبَّانٍ يَعُدُّونَ الْقِتَالَ فِي الْحُرُوبِ مَجْدًا ، وَشَيْبٍ قَدْ مَرَّنُوا عَلَى الْحُرُوبِ .

(٤٨) حُدَيَّا : اسم جاء على صيغة التصغير ، مثل ثُرَيَّا وَحُمَيَّا ، وهى بمعنى التحدى .

يقول : نتحدى الناسَ كُلَّهُمْ بمثل مجدنا وشرفنا ، وَنُقَارِعُ أَبْنَاءَهُمْ ذَابِينَ عَنْ أَبْنَائِنَا ، أى نضاربهم بالسيوف حمايةً للحريم وذباباً عن الحوزة .

(٤٥) عَى : عجز ، هنا ، والمشبه : الذى يلتبس أمره ويشبهه فلا يعرف كيف يتوجه إليه .

(٤٦) محافظة : إما أن تجعله مفعولاً لأجله ، وإما أن تجعله حالا بتأويل محافظين

٤٩ - فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْتَنَا عَلَيْهِمْ
فَتُصْبِحُ خَيْلَنَا عُصَبًا ثُبِينًا

٥٠ - وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
فَنَمْعِنُ غَارَةَ مَتَلَبِينَنَا

٥١ - بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
نَدَقُ بِهِ الشُّهُلَةَ وَالْحَزُونََا

(٤٩) العُصَبُ : جمع عُصْبَةٍ ، وهي ما بين العشرة والأربعين ، والثُّبَةُ : الجماعة ، والجمع : الثُّبَاتُ ، والثُّبُونُ في الرفع ، والثُّبِينُ في النصب والجر .
يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعاتٍ ،
أى تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

(٥٠) الإِمْعَانُ : الإسراع والمبالغة في الشيء ، والتَلَبُّبُ : لبس السلاح .
يقول : وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء
لابسين أسلحتنا .

(٥١) الرأسُ : الرئيس والسيد .
يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندقُّ به السهل والحزن : أى
نهزم الضعاف والأشداء .

(٤٩ و ٥٠) روى التبريزي هذين البيتين هكذا :
فأما يوم خشيتنا عليهم فنصبح غارة متلبينا
وأما يوم لا نخشى عليهم فنصبح في مجالسنا ثينا

٥٢ - أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
تَضَعُّعَنَا ، وَأَنَا قَدْ وَنِدْنَا

٥٣ - أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

٥٤ - بَأَيِّ مَسِيئَةٍ عَمَّرُو بَنَ هِنْدٍ
نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا؟

(٥٢) التَّضَعُّعُ : التَّكْسَرُ والتَّدْلِيلُ ، [تقول:] ضَعَعْتُهُ فَتَضَعُّعَ ، أَي : كَسَرْتَهُ فَانكسر ، وَالْوَيْ : الْفُتُورُ .

يقول : لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَدَلَّلْنَا وَانكسرنا وَفَتَرْنَا فِي الْحَرْبِ : أَي لِسَفَاهِيهِ الصِّفَةِ فَتَعَلَّمْنَا الْأَقْوَامَ بِهَا .

(٥٣) أَي : لَا يَسْفَهَنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَانْسَفَهَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ سَفَهِهِمْ عَلَيْنَا ، أَي : نُبْجَازِيهِمْ بِسَفَهِهِمْ جَزَاءَ يَرْبُؤُ عَلَيْهِ ، فَسَمِيَ جَزَاءَ الْجَهْلِ جَهْلًا ، لِأَزْدِ وَاجِ الْكَلَامِ وَحَسَنِ تَجَانِسِ اللَّفْظِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : (وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ) وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) . سَمِيَ جَزَاءَ الْاسْتِهْزَاءِ وَالسَّيِّئَةِ وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ اسْتِهْزَاءً وَسَيِّئَةً وَمَكْرًا وَخِدَاعًا لَمَّا ذَكَرْنَا .

(٥٤) الْقَطِينُ : الْخَدَمُ ، وَالْقَيْلُ : الْمَلِكُ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ .

يقول : كَيْفَ تَشَاءُ يَا عَمْرُؤُ بَنَ هِنْدٍ أَنْ نَكُونَ خَدَمًا لِمَنْ وَلِيَتَمُوهُ أَمْرُنَا مِنْ الْمُلُوكِ الَّذِينَ وَلِيَتَمُوهُمْ : أَيُّ أَيُّ شَيْءٍ دَعَاكَ إِلَى هَذِهِ الْمَسِيئَةِ الْحَالَةِ ؟

(٥٤) رَوَى التَّبْرِيْزِيُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الْبَيْتِ التَّالِيِّ لَهُ هُنَا ، وَ «عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ» مَنَادَى ، وَيَجُوزُ فِي عَمْرُو : الْفَتْحُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِابْنِ ، وَالضَّمُّ عَلَى الْأَصْلِ فِي الْمَنَادَى الْمَفْرَدِ الْعِلْمِ .

- ٥٥ - بَأْيٍ مَشِيئَةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
٥٦ - تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا ، رُوَيْدًا
مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا ؟ !
٥٧ - فَإِنَّ قَنَاتِنَا أَبَتْ - يَا عَمْرُو - أَعَيْتُ
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يُطمع الملك في إذلالهم واستخدام قبيله إياهم .
(٥٥) ازدراه ، وازدري نه : قصر به واحتقره .

يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا ؟ أي : أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ، أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغى إلى من يشي بنا إليه ويُغريه بنا فيحتقرنا .

(٥٦) القتو : خدمة الملوك ، والفعل قَتَا يَقْتُو ، والمقتى مصدر كالتقتو ، تنسب إليه فتقول : مَقْتَوِيٌّ ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال : مَقْتَوُونَ في الرفع ، ومَقْتَوِينَ في الجر والنصب ، كما يجمع الأعمى بطرح ياء النسبة فيقال : أَعْجَمُونَ في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإبعادنا ، ولا تتمعن فيهما ، فمتى كنا خدماً لأمك ؟ أي : لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا .
ومن روى « تَهْدِدُنَا وَتُوَعِدُنَا » كان إخباراً ، ثم قال « رويداً » أي دَعِ الوعيد والتهديد وأمهله .

(٥٧) العرب تستعير للعرز اسم القناة .
يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبي أن يزول بمحاربة أعدائهم إياهم ومخاصمتهم ومكايدهم ، يريد أن عزهم منيع لا يرام

٥٨ - إِذَاعَصَّ الثَّقَافُ بِهَا أَشْمَأَزَتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَّوْزَنَةً زَبُونًا

٥٩ - عَشَّوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتَ

تَشْجُ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا

٦٠ - فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جِشْمِ بْنِ بَكْرٍ

بِنَقْصِ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِيَيْنَا

(٥٨) الثَّقَافُ : الحديدية التي يُقَوِّمُ بها الرمح ، وقد ثَقَّفْتَهُ : قَوَّمتَهُ ، العَشَّوْزَنَةُ : الصلبة الشديدة ، والزَّبُونُ : الدَّفُوعُ ، وأصله من قولهم : زَبَنْتِ الناقَةَ حالِبَهَا ، إذا ضربته بثَفِينَاتِ رجليها : أى بركبتيها ، ومنه الزَّبَانِيَةُ لَزَبْنِهِمْ أَهْلَ النَّارِ : أى لدفعهم .

يقول : إذا أخذها الثَّقَافُ لتقويمها نَفَرَتْ من التقويم ، وولَّتِ الثَّقَافُ قناة صلبة شديدة دَفُوعًا .

جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع ، وجعل قهرها مَنْ تَعَرَّضَ لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

(٥٩) أَرَنْتَ : صوتت ، والإرْنَانُ هنا لازم ، وقد يكون متعدياً ، ثم بالغ في وصف القناة بأنها تُصَوِّتُ إذا أريد تثقيفها ، ولم تطاوع الغامر ، بل تشق قفاه وجبينه ؛ كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

(٦٠) يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف [منهم] .

(٥٨) اشْمَأَزَتْ : نَفَرَتْ ، و « عشوزنة » مفعول به ثان لولت .

(٥٩) يروى « تدق قفا المثقف » يريد أنها إذا انقلبت في ثقافها صوتت وشجت

قفا من يحاول تثقيفها .

(٦٠) يروى « عن جشم بن بكر » .

- ٦١ - وَرِثْنَا مَجْدَ عُلَمَةَ بْنِ سَيْفِ
أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا
- ٦٢ - وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا ، وَالْخَيْرَ مِنْهُ
زُهَيْرًا ، نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَ نَا
- ٦٣ - وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعَا
بِهِمْ نَلْنَا ثُرَاتَ الْأَكْرَمِينَا
- ٦٤ - وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ
بِهِ نَحْمَى وَنَحْمَى الْمُحْجَرِينَ نَا

(٦١) الدِّينُ : القهر ، ومنه قوله عز وجل (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ)
أى غير مقهورين .

يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا ، وقد جعل لنا حصونَ
المجد مُبَاحَةً قَهْرًا وَعَنْوَةً : أى غلب أقرانه على المجد ، ثم أورثنا مجده ذلك .

(٦٢) يقول : ورثت مجد مُهْلَهْلًا ، ومجد الرجل الذى هو خير منه ، وهو
زهير ، فنعم ذخر الذاخرين هو : أى مجده وشرفه للافتخار به .

(٦٣) يقول : وَرِثْنَا مَجْدَ عَتَّابٍ وَكُلْثُومٍ ، وبهم بلغنا ميراث الأكارم : أى
حزنا ما أثرهم ومفاخرهم ، فشرفنا بها وكرمنا .

(٦٤) ذُو الْبُرَّةِ : من بنى تغلب ، سُمى به لشعره على أنفه يستدير كالحلقة .

يقول : وورثت مجد ذى البرة الذى اشتهر وعرف وحُدِّثَتْ عَنْهُ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ ،
وبمجده يحمينا سيدنا ، وبه نحى الفقراء الْمُحْجَرِينَ إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بغيرهم .

(٦٤) يروى التبريزى «ويحمى الملجئينا» وأصل البرة حلقة من صفر تجعل فى
أنف البعير .

٦٥ - وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

٦٦ - مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ
تَجِدُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَةَ

٦٧ - وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَاراً
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا

٦٨ - وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَاذِي
رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا

(٦٥) يقول: ومنا قبل ذى البرة الساعى للمعالى كليب، يعنى كليب وائل، ثم قال: وأى المجد إلا وقد ولينا؟ أى قربنا منه فحويناه.

(٦٦) يقول: متى قرنا ناقمتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين.

والمعنى: متى قرنا بقوم فى قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. والجد: القطع، والفعل جدَّ يجدُّ، والوقصُّ دقُّ العنق، والفعل وقصَّ يقصُّ.

(٦٧) يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً، وأوفاهم باليمين عند عقدها.

والذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتدمر له: أى يتغضب لمراعاته. (٦٨) الرفد: الإعانة، والرفد الاسم.

(٦٦) يروى « متى نعقد قرينتنا بقوم نجز الحبل » وفى ب « متى نعقل قرينتنا ».

(٦٨) يروى « فى خزاز » بوزن سحاب، وهو موضع، ويقال: جبل.

٦٩ - وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِدِي أَرَاطَى
تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا
٧٠ - وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بُنُو أَيْبِنَا

يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنًا نزاراً فوق
إعانة المعينين .

يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمين .

(٦٩) تَسْفُ : تأكل يابساً ، والمصدر السفوف ، والجلَّة : الكبار من الإبل ،
والخُور : الكثيرة الألبان ، وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء ،
والدَّرين : ما اسودَّ من النَّبت وقدم .

يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سقتِ النوقُ الغزارُ قديمِ
النبت وأسوده ، لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

(٧٠) يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء ، وكان إخواننا حماة الميسرة^(١) .

(٦٩) روى الأنباري والتبريزي بعد البيت التاسع والستين في رواية الزوزني

البيتين الآيتين ، وهما قوله :

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ونحن العازمون إذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

وهما في رواية الزوزني البيتان ٩٥ و ٩٦ مع اختلاف يسير .

(١) هذا تفسير ابن السكيت للأيمنين وللأيسرين ، وقال أبو العباس ثعلب : أصحاب

الميمنة هم أصحاب التقدم ، وأصحاب المشأمة هم المؤخرون ، يقال : اجعلني في يمينك ولا

تجعلني في يسارك ، تريد اجعلني من المتقدمين عندك ولا تجعلني من المؤخرين .

(١٧ - شرح المعلقات السبع)

٧١ - فَصَالُوا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيهِمْ
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِينَا

٧٢ - فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّابَايَا
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا

٧٣ - إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
أَلْمَا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا

يصف غنائهم في حرب نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق
الفساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب ، وكانت تحته .

(٧١) يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء ، وحملنا على من يلينا .

(٧٢) النهاب : الغنائم ، الواحد نهب ، والأوب : الرجوع ، والتصفيد :
التقييد ، يقال : صفدته وصدفته ، أى قيدته وأوثقته .

يقول : فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ، ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أى هم
غنموا الأموال ونحن أسرنا الملوك^(١) .

(٧٣) يقول : تندحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم
تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ، أى قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ،
يقال : إليك إليك ، أى تندح^(٢) .

(١) في ١ ، ب « أى اغتتموا الأموال وأسرنا الملوك » .

(٢) إليك : اسم فعل أمر معناه ابعده وتندح ، فإذا قال قائل « إليك عنى » فإنما يريد
ابعد عنى ، وأنت تعلم أن أصل « إلى » حرف جر يدل على انتهاء الفاية ، فلما نقلوه
إلى اسم الفعل استتبعوا أصل معناه ، فكأن الذى يقول « إليك عنى » يريد معنى تباعد
إلى أقصى ما يكون من البعد .

٧٤ - أَلَمَّا تَعَرَّفُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
 كِتَابَ يَطْعِنَ وَيَرْتَمِينَا
 ٧٥ - عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
 وَأَسْيَافٌ يَقْمَنُ وَيَفْحَنِينَا
 ٧٦ - عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
 تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا

(٧٤) يقول : ألم تعلموا كتابنا منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ، ويرمي بعضهم بعضاً .

و « ما » في قوله : « أَلَمَّا » صلة زائدة ، والاطعان والارتيماء : مثل التضاعن والترامى .

(٧٥) اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض^(١) .
 يقول : وكان علينا البيض واليالب اليماني وأسيف يقمن ويفحنين لطول الضراب بها .

(٧٦) السابغة : الدرع الواسعة التامة ، والدلاص : البراقة^(٢) ، والغضون : جمع غضن وهو التشنج في الشيء .

يقول : وكانت علينا كلُّ درعٍ واسعة برّاقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها .

(١) البيض : جمع بيضة - بفتح الباء وسكون الياء - وهي بيضة الحديد ، وقد فسر ابن السكيت اليلب بالدروع ، ويقال : هي ترسة تعمل في اليمن من جلود الإبل لا يكاد يؤثر فيها شيء .
 (٢) في «١» والدلاص : الملساء اللينة .

٧٧ - إِذَا وَضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا

٧٨ - كَانَ غُضُونَهُنَّ مُمْتُونٌ غُدْرُ
تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

٧٩ - وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدُ
عُرْفِنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتَلِينَا

(٧٧) الجون: الأسود، والجون: الأبيض^(١)، من الأضداد، والجمع الجون.

يقول: إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها، قوله « لها » أي للبسها.

(٧٨) الغدر: مخفف غدر، وهو جمع غدير، تصفقه: تضربه.

شبهه غزون الدروع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرانق التي ترمى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

(٧٩) الروع: الفزع، ويريد به الحرب هنا، والجرد: التي رقت شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد، والواحدة جرداء، والنقائد: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدها نقيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: أنقذتها أي خلصتها فهي منقذة ونقيذة، والفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحروب خيل رقاق الشعور قصارها، عرّفن لنا، وفطمت عندنا، وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

(١) في « الجون: الأسود والأخضر والأحمر والأبيض » وليس فيها قوله

« من الأضداد ».

- ٨٠ - وَرَدَّنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا
كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا
٨١ - وَرَثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَلَيْنَا
٨٢ - عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ
نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

(٨٠) رَجُلٌ دَارِعٌ : عَلَيْهِ دِرْعٌ ، وَدُرُوعُ الْخَيْلِ : تَجَافِيْفُهَا ، وَالرَّصَائِعُ : جَمْعُ الرَّصِيعَةِ ، وَهِيَ عُقْدَةُ الْعِنَانِ عَلَى قَدَّالِ الْفَرَسِ .

يَقُولُ : وَرَدَّتْ خَيْلُنَا وَعَلَيْهَا تَجَافِيْفُهَا ، وَخَرَجْنَ مِنْهَا شُعْنًا قَدْ بَلَيْنَ بَلَى عُقْدِ الْأَعِنَّةِ لَمَّا نَالَهَا مِنَ الْكَلَالِ وَالْمَشَاقِّ فِيهَا .

(٨١) يَقُولُ : وَرَثْنَا خَيْلَنَا مِنْ آبَاءِ كِرَامٍ شَأْنُهُمُ الصِّدْقُ فِي الْفِعَالِ وَالْمَقَالِ ، وَنُورِثُهَا أَبْنَاءُنَا إِذَا مُتْنَا ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَنَاقَبَتْ وَتَنَاسَلَتْ عِنْدَهُمْ قَدِيمًا .

(٨٢) يَقُولُ : عَلَى آثَارِنَا فِي الْحُرُوبِ نِسَاءٌ بِيضٌ حِسَانٌ ، نُحَازِرُ عَلَيْهَا أَنْ يَسْبِيَهَا الْأَعْدَاءُ فَتَقْسِمَهَا وَتُهَيِّبَهَا ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُشْهَدُ نِسَاءَهَا الْحُرُوبَ وَتَقِيمُهَا خَلْفَ الرِّجَالِ ، لِيُقَاتِلَ الرِّجَالُ ذُبَابًا عَنْ حُرْمَتِهَا فَلَا تَفْشَلُ مَخَافَةَ الْعَارِ بِسَبِيِّ الْحَرَمِ .

(٨٠) لَمْ يَرَوْا التَّبْرِيْزِيَّ وَلَا الْأَنْبَارِيَّ الْبَيْتَ الثَّمَانِينَ فِي رَوَايَةِ الزُّوزْنِيِّ .
(٨٢) مِنْ هُنَا تَضْطَرُّبُ الرُّوَايَاتِ فِي هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ وَالتَّزْيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ كَثِيرًا .

٨٣ - أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتَيْنِ عَنْهُمَا
إِذَا لَأَقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا

٨٤ - لَيْسَتَيْنِ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا
وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّبَيْنَا

٨٥ - تَرَانَا بَارِزِينَ ، وَكُلُّ حَيٍّ
قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

٨٦ - إِذَا مَا رُحْنِ يَمْشِينَ الْهُوَيْنِي
كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

(٨٣) يقول : قد عاهدت أزواجهن إذا قاتلوا كتاب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفرّوا والبُعول والبُعولة : جمع بعل ، يقال للرجل : هو بعل المرأة ، وللمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجه ، وهي زوجته وزوجته .

(٨٤) أي ليستلبن خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرّبنا في الحديد .

(٨٥) يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز - وهي الصحراء التي لا جبل بها - لثقتنا بنجدتنا وشوقتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعتم بصغيرها مخافة سطوتنا بها^(١) .

(٨٦) الهويني : تصغير الهوني ، وهي تأنث الأهون ، مثل الأكبوالكبرى . يقول : إذا مشين يمشين مشيًا رقيقًا لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبهن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم .

(١) كلمة « بها » ساقطة من أ .

- ٨٧ - يَقْتَنَ حِيَادَنَا ، وَيَقْلَنَ : لَسْتُمْ
 بَعُـ ولتتنا إذا لم تمنعونا
 ٨٨ - ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا
 ٨٩ - وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبِ
 تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا

(٨٧) القوت : الإطعام بقدر الحاجة ، والفعل قَاتَ يَقُوتُ ، والاسم القُوتُ ، والقِيتُ^(١) ، والجمعُ الأَقْوَاتُ .

يقول : يعلفن خيلنا الجياد وَيَقْلَنَ : لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

(٨٨) المَيْسَمُ : الحسن ، وهو من الوَسَامِ والوَسَامَةِ ، وهما الحسن والجمال ، والفعل وَسِمَ وَيُوسِمُ ، والنعمة وَسِيمٌ ، والحَسَبُ : ما يُحَسَّبُ من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو فَعَلَ في معنى مفعول مثل النَّقْضِ والخَبْطِ والقَبْضِ والالْقَطِ في معنى المنفوض والخبوط والمقبوض والملقوط ، فالْحَسَبُ إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .

يقول : هُنَّ نساء من هذه القبيلة جَمَعَنَ إلى الجمال الكَرَمَ والدين .

(٨٩) يقول : مَا مَنَعَ النِّسَاءَ من سبي الأعداء إياهن شيءٌ مثلُ ضَرْبِ تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة^(٢) إذا ضربت بالمقلاة .

(٨٧) روى التبريزي وابن الأنباري بعد البيت السابع والثمانين بيتا آخر ، وهو

إذا لم نحمن فلا بقينا لشيء بعدهن ولا حيننا

(١) ومثلها : القيتة - بالكسر - وتطلق ثلاثها على المسكة من الرزق .

(٢) القلة - بوزن تبة - خشبة يلعب بها الصبيان يضربونها بالمقلاة .

٩٠ - كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ

وَلَدَنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَ

٩١ - يَدَهُدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تَدَهْدِي

حَزَاوِرَةَ بِأَبْطَحِهَا الْكُرَيْفَا

٩٢ - وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ

إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

٩٣ - بَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا

وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا

٩٤ - وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

(٩٠) يقول: كأننا حال استتلال السيوف من أغمادها - أي حال الحرب -

وَلَدَنَا جَمِيعَ النَّاسِ ، أَي نَحْمِيهِمْ حَمَايَةَ الْوَالِدِ وَلَدَهُ (١) .

(٩١) الْحَزَوْرَ : الْغَلَامُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ ، وَالْجَمْعُ الْحَزَاوِرَةُ .

يقول : يُدَخِّرُونَ رُءُوسَ أَقْرَانِهِمْ كَمَا يُدَخِّرُ الْغُلَامُ الْغُلَامُ الشَّدَادَ

الْكُرَاتِ فِي مَكَانٍ مُطْمَئِنٍّ مِنَ الْأَرْضِ .

(٩٢) يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بُنيت قبايلها بمكان أبطح ،

وَالْقُبْبِ وَالْقَبَابِ : جَمْعُ قُبَّةٍ (٢) .

(٩٣) يقول : قد علمت هذه القبائل أننا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ،

وَنَهْلِكُ أَعْدَاءَنَا إِذَا اخْتَبَرُوا قِتَالَنَا .

(٩٤) يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم ، وَنَنْزِلُ حَيْثُ شِئْنَا مِنْ

بِلَادِ الْعَرَبِ .

(١) فِي « حَمَايَةِ الْوَالِدِ لَوْلَاهُ » (٢) فِي « جَمْعِ قُبَّةٍ » .

- ٩٥ - وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا
 وَأَنَا الْأَخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
 ٩٦ - وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا
 وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
 ٩٧ - وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا
 ٩٨ - أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
 وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

(٩٥) يقول: وأنا نترك ما نسخطُ عليه، وناخذ إذا رضينا: أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه، ونقبل هدايا من رضينا عنه.

(٩٦) يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا، ونعرم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

(٩٧) يقول: وناخذ من كل شيء أفضله، وندع لغيرنا أرذله.

يريد أنهم السادة والقادة، وغيرهم أتباع لهم.

(٩٨) يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا؟ شجعاناً أم جبناء؟

(٩٨) يروي التبريزي في هذا الموضع بيتين، وهما قوله:

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
 نسمى ظالمين، وما ظلمنا، ولكننا سنبدأ ظالمينا

ويفصل بينهما بالبيت التاسع والتسعين في رواية الزوزني، ويرويها ابن الأنباري متعاقبين بعد البيت المائة في رواية الزوزني.

٩٩ - إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا
أَبَيْنَا أَنْ نُقَرَّ الذُّلَّ فِينَا
١٠٠ - مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمْلُوهُ سَفِينَا
١٠١ - إِذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَامًا
تَخِيرُ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(٩٩) الخسف والخسف: الذل، والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة [وشراً] (١)
يقال: سامه خسفاً، أي حملة وكلفه ما فيه ذلّه (٢).

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

(١٠٠) يقول: عممنا الدنيا برّاً وبحراً؛ فضاقت البر عن بيوتنا، والبحر
عن سفننا.

(١٠١) يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة
من غيرنا.

(١) كلمة « وشرا » ساقطة من ١ .

(٢) في ١ « ما فيه ذلة » ونقط التاء ، وفي د « ما فيه ذل » وأثبتنا ما في ب .

(١٠٠) في د « ونحن البحر نملوه سفينا » .

(١٠١) في ١ ، ب « إذا بلغ الفطام لناصي » .

(٦)

المعلقة السادسة

لعنترَة بن شدّاد العبّسيّ

ويقال : عنترَة بن عمرو بن معاوية بن شدّاد العبّسيّ

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ .
 أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ (١)

(١) المتردّم : الموضع الذي يُسْتَرْقَعُ ويُسْتَصْلَحُ لما اعتراه من الوهن والوهى ، والتردّم أيضاً : مثل التردّم ، وهو ترّجيع الصوت مع تحزين .

يقول : هل تركت الشعراء مَوْضِعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه .

وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أى لم يترك الشعراء شيئاً يُصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه .

وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً : أى سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا إلى مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه .

وإن حملته على الوجه الثانى كان المعنى أنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده فى وصفه ورصفه .

ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ فى فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل

(١) اتفقت رواية الزوزنى والتبريزى والأنبارى فى ترتيب الأبيات فى هذا الموضع ، ويروى أبو زيد فى الجمهرة بين البيتين الأول والثانى بيتاً آخر ، وهو قوله :
 إلا روادك بينهن خصائص وبقية من نؤيها المجرثم
 وأراد بالروادك الأثافي ، والخصائص : الفرج بين الأثافي ، والمجرثم : المجتمع ، ويروى جماعة من الرواة بعد البيت الأول بيتين ، وهما قوله :

أعيالك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم
 ولقد حبست بها طويلاً ناقى أشكو إلى سفع روادك جثم
 ولم يردا فى رواية التبريزى ولا الأنبارى ولا أبى زيد القرشى .

٢ - يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي
وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي
٣ - دَارُ الْإِنْسَانِ غَضِيضٌ طَرْفُهَا
طَوْعُ الْعِنَاقِ لَذِيذَةُ الْمُتَبَسِّمِ

عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها؟ وأم ههنا معناه بل أعرفت ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أُمُّ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ
غَلَسَ الظَّالِمُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا

أى بل أرايت؟ ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد ، كقوله عز وجل :
(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) أى قد أتى على الإنسان .

(٢) الجؤ: الوادى ، والجمع الجؤاء ، والجؤاء فى البيت : موضع بعينه ،
وعبلة : اسم عشيقته ، وقد سبق^(١) القول فى قوله «عمى صباحا» .

يقول : يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمى وأخبرنى عن أهلك ما فعلوا ،
ثم أضرَبَ عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طابَ عيشك فى صباحك وسلمتِ
يا دار حبيبتي .

(٣) الأنسة : المؤمنسة ، والغضيض : اللين ، والمتبسم - بكسر السين - معناه
لذيفة الفم المتبسم .

(١) انظر شرح البيت ٦ من معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى .

(٣) سقط هذا البيت من ١ ، ب .

- ٤ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا
فَدَنٌ لِأَقْضَى حَاجَةِ الْمُتَلَوِّمِ -
- ٥ - وَتَحَلُّ عِبَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
بِالْحُلْمِ زَنْ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَمَلِّمِ -
- ٦ - حَيْيْتٍ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ -

(٤) الفَدَنُ : القَصْر ، والجمع الأَفْدَانُ ، والمُتَلَوِّمُ : المتمكثُ .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتى ، ثم شبّه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفها فيها لأقضى حاجة المتمكث بجزعى من فراقها وبكأى على أيام وصلها .

(٥) يقول : وهى نازلة بهذا الموضع وأهْلُنَا نازلون بهذه المواضع .

(٦) الإِقْوَاءُ والإِقْفَارُ : الخَلَاءُ ، جمع بينهما اضْرَبُ من التَأْكِيدِ ، كما قال طرفه (١) .

* مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَبْنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ *

جمع بين النأى والبعد لضرب من التَأْكِيدِ ، وأمُّ الْهَيْثِمِ : كنية عِبَلَةَ .

يقول : حَيْيْتٍ من جُمْلَةِ الأَطْلَالِ : أى خُصِصَتْ بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عَهْدُهُ بأهله ، وقد خَلَا عن السكان بعد ارتحال حبيبتته عنه .

(١) هذا عجز البيت ٦٨ من معلقة طرفه بن العبد السابقة ، وصدده قوله :

* فمالي أرانى وابن عمى مالكا *

٧ - حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ

عَسِيراً عَلَى طِلَابِكَ ابْنَةَ نَحْرَمٍ -

٨ - عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا

زَعَمًا لَعَمْرُؤُا أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ -

(٧) الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعددهم وتهدهم بزئير الأسد .

يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي ؛ فعسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام^(١) ، قال الله تعالى (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ) .

(٨) قوله « عَرَضاً » أى فجأة من غير قصد له ، والتعليق هنا التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، عَلَقًا وَعَلَاقَةً ، والعمر والعمر : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين ، والزعم : الطمع [والمزعم : المَطْمَع] ^(٢) .

يقول : عشقتها وشغفتُ بها مفاجأة من غير قصد مني ، أى نظرت إليها نظرة أ كسبتنى شغفاً بها وكلفاً ، مع قتلى قومها ، أى مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا مَوْضِعَ له ، لأنه لا يمكنى الظفر بوصولك مع ما بين الحيين من القتال والمعادة .

والتقدير : أزعم زَعَمًا ليس بمزعم ، أقسم بحياة أبيك أنه كذلك .

(١) فى ١ وهو سائغ فى الكلام والشعر .

(٢) زيادة عن اوحدها .

٩ - وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ
مِئِي بِمَنْزِلَةٍ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

١٠ - كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
بُعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمْ؟

١١ - إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ

(٩) يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم، فتيمة بني هذا، واعلميه قطعاً، ولا تطني غيره.

(١٠) يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين، وأهلنا بهذا الموضع، وبينهما مسافة بعيدة وشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي^(١) زيارتها وبين حلتى وحلتها مسافة^(٢) [مديدة]، والمزار في البيت: مصدر كالزيارة، والتربع: الإقامة زمن الربيع.

(١١) الإزماع: توطئ النفس على الشيء، والركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها رَكُوبٌ، [جعلها^(٢)] مثل قُلُوصٍ وَقِلاصٍ. يقول: إن وطئت نفسك على الفراق، وعزمت عليه فإني قد شعرتُ به بزُمَّكم إِبلكم ليلاً.

وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق، فإن إِبلكم قد زُمَّتُ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ.

فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

(١) كلمة « لي » ليست في (٢) زيادة عن واحد.

١٢ - مَا رَأَى نِي إِلَّا حَمُولَةً أَهْلِيهَا

وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبِّ الخِمْمِ

١٣ - فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

(١٢) رَأَى رَوْعاً : أفزعه ، والحَمُولَةُ : الإبل التي تطيق أن يُحْمَلَ عليها ،
ووسط - بتسكين السين - لا يكون إلا ظرفاً ، والوسطُ - بفتح
السين - اسم لما بين طرفي الشيء^(١) ، والخِمْمِ : نبت تُعَلِّقُهُ الإبل ، والسفُ
والاستفاف معروفان .

يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبلها حبَّ الخمخم وسط الديار ، أي ما أنذرنى
بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ ، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمتُ
أنها ترحل إلى دار حبيها .

(١٣) الحَلُوبَةُ : جمع الحَلُوب عند البصريين ، وكذلك قَتْوِيَّة وقتوب
ورَكُوبَةٌ ورَكُوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب ، وفَعُولٌ إذا كان بمعنى
المفعول جاز أن تلحقه تاء التانيث عندهم ، والأَسْحَمُ : الأسود ، والخوافي من الجناح :
أربعة من ريشها ، والجناح عند أكثر الأئمة : ستَّ عَشْرَةَ ريشةً : أربع قَوَادِمَ ،
وأربع خَوَافٍ ، وأربع مَنَاقِبَ ، وأربع أَبَاهِرَ ، وقال بعضهم : بل هي عشرون
ريشةً ، وأربعة منها كلى .

يقول : في حَمُولَتِهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ نَاقَةً تَحْلِبُ سُوداً كَخَوَافِيِ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ ،
ذَكَرَ سُودَهَا دُونَ سَائِرِ الْأَلْوَانِ لِأَنَّهَا أَنْفَسُ الْإِبِلِ وَأَعَزُّهَا عِنْدَهُمْ ، وَصَفَ رَهْطًا
عَشِيقَتَهُ بِالغَنِيِّ وَالتَّمُولِ .

(١) الوسط - بالتحريك - اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه ، وبسكون السين
ظرف مثل « بين » في وزنه ومعناه ، وسف الشيء : أخذه غير ملتوت .

(١٣) ويروى « اثنتان وأربعون خلية » .

١٤ - إِذْ تَسْتَبِيكَ بِيذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ
عَازِبٍ مُقْبِلُهُ لَدِيدِ الْمَطْعَمِ -

١٥ - وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ -

(١٤) الأستبَاء والسَّبِي واحد ، وغَرْب كل شيء : حَدُّهُ ، والجمع غُرُوب ،
والوَضُوح : البياض ، والمَقْبَل : موضع التقبيل ، والمَطْعَمُ : الطعام .
يقول : إنما كان فزَعَكَ من ارتحالها حين تستبيك بشعر ذى حدة واضح
عَدَبَ موضعُ التقبيل منه ، ولَدَّ مطعمه ، أراد بالغروب الأثرَ الذى يكون
فى أسنان الشواب .

وتحريز المعنى : تستبيك بذي أشْرٍ يُسْتَعْدَبُ تقبيله ويستلذُّ طعام ريقه .
(١٥) أراد بالتاجر العَطَّار ، وسميت فارة المسك فارة ، لأن الروائح الطيبة
تفور منها ، والأصل فائرة فخفت فقيل : فارة ، كما يقال : رجل خائلٌ مالٌ ، وخالٌ
مالٌ ، إذا كان حسنَ القيام عليه ، والقَسَامَةُ : الحسنُ والصَّبَاحَةُ ، والفعل قَسَمَ
يَقْسِمُ ، والنعت قَسِيمٌ ^(١) ، والتَّقْسِيمُ : التحسين ، ومنه قول العجاج :
* وَرَبُّ هَذَا الْأَثْرِ الْمُقْسَمِ *

(١) وقال التبريزى : والقسيمة قالوا هي الجونة ، وقيل : سوق المسك ، وقيل :
هي العير التي تحمل المسك ، اهـ . والجونة - بضم الجيم - سليلة مغطاة بالأدم تكون
عند العطارين ، وعلى هذا التفسير تكون الباء بمعنى فى : أى فارة تاجر فى قسيمة .
وفسره الأنبارى كتفسير الزوزنى فقال : أى كأن فارة تاجر بامرأة قسيمة ، أى حسنة :
ونقل عن أبي محمد الرستمى أن القسيمة ههنا الساعة التي تكون قسما بين الليل والنهار ،
وهو الذى يغير الأفواه عادة ، فهو يقول : من طيب رائحة فمها فى الوقت الذى
تغير فيه الأفواه إذا استنكحتها سبقت عوارضها إليك برائحة المسك . أى أن أول ماتشم
رائحة المسك .

١٦ - أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا
غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ

أى المحسن ، يعنى مقام إبراهيم عليه السلام ، والعوارض من الأسنان^(١) معروفة .

يقول : وكان فارة مسك عطار بنكته امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها .

شبه طيب نكتهها بطيب ريح المسك : أى تسبق نكتهها الطيبة عوارضها إذا رُمّت تقييلها .

(١٦) رَوْضَةٌ أَنْفٌ : لم تُرْعَ بعد ، وكأسٌ أَنْفٌ : استؤنف الشربُ بها ، وأمرٌ أَنْفٌ : مستأنف ، وأصله كله من الاستئناف والائتناف ، وهما بمعنى ، والدمنُ والدمنُ : جمعاً^(٢) دمنة ، وهى السرجين .

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم تُرْعَ بعدُ وقد زكأ نبتُها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين ، وليست الروضة بمعلم تطوّه الدواب والناس .

يقول : طيبُ نكتهها كطيب ريح فارة المسك ، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم تُرْعَ ولم يصبها سرجين ينقص طيبَ ريحها ، ولا وطئتها الدوابُ فينقص نضرتها وطيبَ ريحها .

(١) العوارض : ما خلف الرباعية من الأسنان ، ويقال : العوارض ما خلف الضواحك من الأسنان من هذا الشق ومن هذا الشق ، وقال جرير :

أذكر يوم تصقل عارضها بعود بشامة ؟ سقى البشام

(٢) فى اوحدها « والدمن جمع دمنة وهى السرجين » .

١٧ - جَادَتْ عَلَيْهِ كَلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ
فَتَرَكَنَ كَلَّ قَرَارَةَ كَالدَّرْهِمِ

١٨ - سَحَا وَتَسَكَبًا؛ فَكَلَّ عَشِيَّةً
يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

(١٧) البِكرُ من السحاب : السابقُ مطره ، والجمع الأَبكار ، والحُرَّة : الخالصة من البرد والرياح ، والحُرُّ من كل شيء : خالسه وجيده ، ومنه « طين حر » لم يخالطه رمل ، ومنه « أحرَّار البقول » وهي التي تؤكل منها ، و « حرَّ المملوك » خلص من الرق ، و « أرض حُرَّة » لاخرَّاج عليها ، و « ثوب حرَّ » لا عيب فيه ، ويروى « جادت عليه كل عين ثرَّة » العين : مطر أيام لا يُقلع ، والثرَّة والثرثار : الكثيرة الماء ، والقرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كلُّ سحابة سابقة المطر لا برَّد معها ، أو كل مطر يدوم أياما ويكثر ماؤه ، حتى تركت كلُّ حفرة كالدرهم ، لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

(١٨) السحُّ : الصبُّ والانسحاب جميعا ، والقعل سَحَّ يَسْحُ ، والتسكاب : السكب ، يقال : سَكَبْتُ الماءَ أَسْكُبُهُ سَكْبًا فَسَكَبَ هُوَ يَسْكُبُ سُكُوبًا ، والتصرُّمُ : الانقطاع .

يقول : أصابها المطرُ الجؤود صبًّا وسكبًا ، فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

(١٧) ويروى « كل بكرة » وقد ذكر الشارح أنه يروى « كل عين ثرة » وقد فسر العين والبكر : السحابة في أول الربيع .

- ١٩ - وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ
 غَرِدًا كَفَعْلٍ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ -
- ٢٠ - هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ
 قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ -
- ٢١ - تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةِ
 وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ -

(١٩) البراح : الزوال ، والفعل بَرِحَ يَبْرَحُ ، والغَرْدُ : التصويت ، والفعل غَرِدَ والنعت غَرِيدٌ ، والترنم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .
 يقول : وخت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ، وَيُصَوِّتُ تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شَبَّه أصواتها بالغناء .
 (٢٠) هَزِجًا : مُصَوِّتًا ، وَالْمُكَبُّ : الْمُقْبِلُ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالْأَجْذَمُ : الناقص اليد .

يقول : يصوت الذبابُ حال حَكِّهِ إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قَدَحِ رجل ناقص اليد قد أقبلَ على قَدَحِ النار .
 شَبَّه حَكَّهُ إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين ، لَمَّا شَبَّه طَيْبَ نَكْهَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِطَيْبِ نَسِيمِ الرَّوْضَةِ بِالْعَفْ فِي وَصْفِ الرَّوْضَةِ وَأَمْعَنَ فِي نَعْتِهَا لِيَكُونَ رِيحُهَا أَطْيَبَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى النَّسِيبِ .
 (٢١) السَّرَاةُ : أَعْلَى الظَّهْرِ .

يقول : تُصْبِحُ وَتُمْسِي فَوْقَ فِرَاشِ وَطِيءٍ ، وَأَبَيْتُ أُنَافُوقَ ظَهْرِ فَرَسِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ .
 يقول : هِيَ تَنْعَمُ وَأَنَا أَقَاسِي شِدَائِدَ الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ .

(٢٠) يروى « هزجا » بكسر الزاي على أنه وصف ، فهو حال من الذباب ، ويروى بفتح الزاي على أنه مصدر ، فهو مفعول بطلق ، وكسر الزاي أجود .

٢٢- وحشيتي سرج على عبيل الشوى نهدي مراكله نبيل المحزم

← ٢٣- هل تبليغني دارها شدة نية لعنت بمجروم الشراب مصرم

(٢٢) الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرها ، والجمع الحشايا ، والعبيل : الغليظ ، والفعل عبيل عبالة ، والشوى : الأطراف والقوائم ، والنهد : الضخم المشرف ، والمراكل : جمع المركل ، وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل ، والنبيل : السمين ، ويستعار للخير والشريف لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعرج ، والمحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخمة الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام .

يريد أنه يستوطني سرج الفرس كما يستوطني غيرُه الحشية ، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها .

ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها ، وهي : غلظ القوائم ، وانتفاخ الجنبين ، وسمنهما .

(٢٣) شدن : أرض أو قبيلة تنسب للإبل إليها ، وأراد بالشراب اللبن ، والتصريم : القطع .

يقول : هل تبليغني دار الحبيبة ناقة شدة نية لعنت ودعى عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها : أي لبعدها باللقاح ، كأنها قد دعى عليها بأن تحرم اللبن

(١) ذكر في لسان العرب وجهين في معنى شدن أحدهما لم يشر إليه الشارح هنا ، قال : وشدن : موضع باليمن ، والإبل الشدنية منسوبة إليه ، وقيل : شدن خل باليمن ، عن ابن الأعرابي « اهـ .

٢٤ - خَطَّارَةٌ غِيبَ الشَّرَى زِيَّافَةٌ

تَطِيسُ الإِكَامَ بَوَخْدٍ خُفٍّ مِثْمٍ

٢٥ - فَكَأَنَّمَا تَطِيسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً

بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَذْمِينِ مُصَلِّمٍ

فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأثمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار ، لأن كثرة الحمل والولادة يكسبها ضعفاً وهزلاً .

(٢٤) خَطَّرَ البعيرُ بذنبه يَخْطِرُ خَطْراً وَخَطَرَانًا ، إذا شال به ، والزَّيْفُ :

التبختر ، والفعل زَافَ بَزَيْفُ ، والوَطْسُ والوُثْمُ : الكسر .

يقول : هى رافعة ذنبها فى سيرها مِرَاحًا ونشاطًا بعد ما سارت الليل كله متبختره تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء ، ويروى « بذات خف » أى برجل ذات خف ، ويروى « بَوَخْدٍ خُفٍّ » والوَخْدُ والوَخْدَانُ : السير السريع ، والمِثْمُ للمبالغة ، كأنه آلة للوُثْمِ ، كما يقال رجل مِسْعَرُ حربٍ ، وفرس مِسْحٌ ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب ، والفرس آلة لسحّ الجرى .

(٢٥) المُصَلِّمُ^(١) من أوصاف الظليم ، لأنه لا أذن له ، والصَّلْمُ : الاستئصال ،

كأن أذنه استؤصلت .

(١) فى المطبوعات « وكأنا أقص الإكام » وهذه رواية التبريزى ، وأقص معناه أكسر ، وهو بمعنى تطس ، إلا أنه أسند الفعل إلى نفسه حين قال « أقص » لأن سير الدابة ينسب إلى راجعها ، وأسنده إلى الناقة حين قال « تطس » ومعنى « قريب بين المذممين » أن الظليم الذى شبه ناقته به ليس بأفريق ، ومنسماه : ظفراه المقدمان فى خفه ، فإذا كان بعيد ما بينهما قيل : منسم أفريق ، وإذا لم يكن أفريق كان أصلب لخفه ، .

٢٦ - تَأْوَى لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ
حَزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمِ طِطْمِمْ

يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سُرى الليل وسير النهار كظلم قُرب ما بين منسميه ولا أذن له .

شبهها فى سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظلم ، ولما شبهها فى سرعة السير بالظلم أخذ فى وصفه .

(٢٦) القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قُلُوصٌ وقُلَاوِصٌ [وقِلَاصٌ]^(١) ، ويقال : أوى يَأْوِي أَوْيًّا وإِوِيًّا^(٢) : انضَمَّ ، ويوصل بإلى ، يقال : أُوِيْتُ إليه ، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوى إليه قُلُوصٌ له والحزق : الجماعات ، والواحدة حَزَقَةٌ ، وكذلك الحزيقة ، والجمع حَزِيقٌ وحَزَائِقٌ والطمطم : الذى لا يُفصِّح أى العبي الذى لا يفصح ، وأراد بالأعجم الحبشى .

يقول : تأوى إلى هذا الظلم صغار النعام كما تأوى الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبي لا يفصح ، شبه الظلم فى سواده بهذا الراعى الحبشى ، وقُلُوصُ النعام بإبل يمانية لأن السواد فى إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأوى الإبل إلى راعيها ووصفه بالعى والعجمة لأن الظلم لا نطق له .

(١) كلمة « وقلاص » عن ا وحدها .

(٢) ليست « إويا » فى ب ، ولا فى د .

(٢٦) ويروى « تبرى له حول النعام كما انبرت » ومعنى تبرى تعرض ، والحول :

التي لا يبيض بها .

٢٧ - يَتَّبِعَنَّ قَلَّةَ رَأْسِيهِ ، وَكَأَنَّهُ

حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهْنٌ مُخَمَّرٌ -

٢٨ - صَعَلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضُهُ

كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ -

٢٩ - شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ -

(٢٧) قلة الرأس: أعلاه، والحراج: مركب من مراكب النساء، والنعش:

الشيء المرفوع، والنعش: بمعنى المنعوش، والخيم: الجمعول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها

لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

(٢٨) الصعل والأصعل: الصغير الرأس، يعود: يتعهد، والأصلم: الذي

لا أذن له، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له، لأنه لا أذن

للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبهه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد

العرب السودان، وذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته.

(٢٩) الزور: المئيل، والفعل زور يزور، والنعث أزور، والأنثى زوراء،

والجمع زور، ومياه الديلم: مياه معروفة^(١)، وقيل: العرب تسمى الأعداء ديلماً؛

لأن الديلم صنف من أعدائها.

(١) ذهب الأصمعي إلى أن الديلم الأعداء، وذهب أبو عمرو إلى أنه الجماعة،

وقيل: الديلم الظلمة، وقيل: الديلم الداھية، وقيل: قري النمل، وقيل: الديلم ماء =

٣٠ - وَكَأَنَّمَا تَنَأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا أَلْ
وَحْشِيٌّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٌ

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع ، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء ، والباء في قوله « بماء الدحرصين » زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) وقول الشاعر^(١) :

هُنَّ الْحَرَاثِرُ لَا رَبَّاتُ أَخْرَةَ سُوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بِالسُّورِ

أى لا يقرآن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) قد اختلف فيه على هذا الوجه .

(٣٠) الدَّفُّ : الجنب ، والجانب الوحشي : اليمين ، وسمى وَحْشِيًّا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل ، والهزج : الصوت ، والفعل هَزَجَ يَهْزِجُ ، والنعت هَزِجٌ ، والمؤوِّم : القبيح الرأس العظيْمُهُ .

= من مياه بنى سعد ، وقد ذكر ابن منظور كل هذه الأقوال ، ثم ذكر أن الصحيح هو أن الديلم اسم رجل من ضبة ، وهو الديلم بن ناسك بن ضبة .

(١) أنشد ابن منظور (ق ر أ) هذا البيت بدون نسبة ، ثم قال : أراد لا يقرآن السور ، فزاد الباء كقراءة من قرأ (تنبت بالدهن) وقراءة من قرأ (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) أى تنبت بالدهن ويذهب الأبصار ، اه . وما ذكر من القراءة هى بضم حرف الخاء على (تنبت) ومن (يذهب) على أنهما من الثلاثي المزيد بالهمزة مثل أكرم ، أى (س ور) ونسبه للراعى ، والأخره : قد اشتهرت هذه الكلمة بالخاء على أنها جمع خمار ، لكن المعروف أن الحراثر هن اللاتى يلبسن الألبسة الخفيفة ، لهذا ذهب بعض العلماء إلى أن الصواب قراءتها بالخاء المهملة على أنها جمع خمار ، والذات المعروفة ، من قبل أن الإمامه من صاحبات الخمر .

٣١ - هِرٌّ جَنِيبٌ كَمَا عَطَفَتْ لَهُ
غَضْبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ

قوله « من هزج العشي » أى من خوف هزج العشى ، فحذف المضاف ،
والباء فى قوله « بجانب دَفَهَا » للتعديّة .

يقول : كأن هذه الناقة تُبْعَد وتُنَجَّى الجانب الأيمن منها ، من خوف هِرٌّ
عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هَزَجَ العشى لأنهم إذا تَعَشَّوْا فإنه يصيح على هذا
الطعام ليطعم .

يصف هذه الناقة بالنشاط فى السير ، وأنها لا تستقيم فى سيرها نشاطاً
ومِرَاحًا ، فكأنها تُنَجَّى جانبها الأيمن من خوف خدش سنور إياه ، وقيل :
بل أراد أنها تنجّيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط ، فكأنها تخاف خدش سنور
جانبها الأيمن .

(٣١) هِرٌّ : بدل من هزج العشى ، جَنِيبٌ : أى مَجْنُوبٌ إليها ، أى مَقُودٌ ،
اتَّقَاهَا : أى استقبلها .

يقول : تنجّى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره
استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه .

يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

(٣١) ما ذكره الشارح يدل على أن قوله « هر » مجرور ، وكذلك « هزج العشى »
وعلى هذا يكون قوله « تنأى » بقاء المضارعة ، وفيه ضمير مستتر يعود إلى الناقة ،
وبعض الرواة يروى « ينأى » بقاء المضارعة ، وعلى هذه الرواية يكون « هر »
مرفوعاً على أنه فاعل ينأى .

٣٢ - أَبَقَى لَهَا طُولُ السَّفَارِ مُقَرَّمَدًا
 سَنَدًا ، وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخِيمِ
 ٣٣ - بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّهَا
 بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ

(٣٢) قال الرستمى^(١) : لم يَرَوْ هذا البيتَ أحدٌ إلا الأصمى ، وقال أبو جعفر : لم يَرَوْ هذا البيتَ الأصمى ولا غيره .

قوله « مُقَرَّمَدًا » معناه سَنَامًا لزمَ بعضُهُ بعضًا ، ويروى « طول السَّفَارِ مَرْدًا » أى سَنَامًا طويلًا ، يقال لكل شيءٍ طويلٍ مُشْرِفٌ : ممرَّد ، يقال « قصر ممرَّد » أى طويل ، وهو المارد أيضاً ، ومنه سمى المارد ماردًا لطوله ، وهو حصن بوادى القرى^(٢) .

يقول : إنها سميت من رَعَى العَلْفِ وطال سَنَامُهَا ، فشَبَّهه بالقصر المارد وهو الطويل .

يقول : أبقي طول السَّفَارِ لها بعد أن سُوفِرَ عليها سَنَامًا طويلًا . وقوله « سندا » أراد عاليًا ، يقال « ناقة سناد » إذا كانت مُشْرِفَةً ، ويقال : قد سندوا فى الجبل يسندون ، إذا ارتفعوا فيه ، وقوله « مثل دعائم » معناه أن قوائمها قوية صلاب طويلة بعد الجهد والسَّفَرِ ، والمتخيم - بالفتح : الذى يُتَّخَذُ خيمةً ، وبالكسر الذى يُتَّخَذُ خيمةً .

(٣٣) رداع : موضع ، أجشٌ : له صوت ، مُهْضَمٌ : أى مكسر .

(١) سقط هذا البيت وشرحه من ا ، ب ، لكن ثبت فى د وعبارات شرحه تشبه عبارات الزوزنى ، ولذلك آثرنا إثباته .

(٢) وفيه ورد المثل « تمرد مارد وعز الأبلق »

(٣٣) ويرى « برکت على ماء الرداع » .

٣٤ - وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا

حُشَّ الْوُقُودِ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقْمٍ

٣٥ - يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

زِيَافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ

يقول : كأنما بركت هذه الناقة - وقت بروكها على جنب الرداء - على قصب مكسر له صوت .

شبهه أذنيها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبهه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

(٣٤) الرُّبُّ : الطلا ، والكحيل : القطران^(١) ، عَقَدْتُ الدواء : أغلتيه حتى خثر ، حَشَّ النار يحشها حشاً : أوقدها ، والوقود : الحطب ، والوقود : الإيقاد .

شبهه العرق السائل من رأسها وعنقها برُبٍّ أو قطران جعل في قُمُقْمٍ أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل أسود ، لذلك شبهه بهما ، وشبهه رأسها بالقُمُقْمِ في الصلابة .

وتقدير البيت : وكان ربًّا أو كحَيْلًا حُشَّ الوقود بإغلائه في جوانب قُمُقْمٍ = عرقها الذي يترشح منها .

(٣٥) أراد يَنْبَعُ ، فأشبع الفتحة لإقامة الوزن ، فتولدت من إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن الحارث^(٢) .

(١) ويقال : الكحيل هناء تهنأ به الإبل من الجرب ، شبهه بالنقط ، يقال

له : الخفخاض . (٢) هذه قطعة من بيت ، وهو بتمامه : =

* [من حيما] سَلَكَوا أذُنُو فَأَنْظُرُو * *

أراد فَأَنْظُرُ فأشبعَت الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا « آمين »
والأصل آمين ، فأشبعَت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس
في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع ، ومنهم مَنْ
جعلهُ يَنْفَعِل من البَوَع ، وهو طَيُّ المسافة ، والذَفْرَى : ما خلف الأذن ،
والجَسْرَةَ : الناقة المُوَثَّقَةُ الخَلْق ، والزيف : التبخر ، والفعل زَافَ يَزِيفُ ،
والفَنِيْقُ : الفحل من الإبل .

يقول : يَنْبَعُ هذا العَرَقُ من خلف أذن ناقةٍ غَضُوبٍ مُوَثَّقَةٍ انْخَلَقَ شديدة
التبختر من سيرها مثل فحل من الإبل قد كَدَمَتَهُ الفحول ، شبهها بالفحل
في تبخترها ووثاقة خلقها وضخامتها .

= وأنى حيماثنى الهوى بصرى من حيما سلكوا أذنو فأنظور

وهذا البيت ثابى بيتين رواها ابن منظور (ش ر ي) وابن جنى فى سر الصناعة
٢٩ / ١ وفى الخصائص ٤٢ / ١ - ٣١٦ / ٢ - ١٢٤ / ٣ والرضى ، وشرحهما
البغدادى فى الخزانة (٥٨ / ١ بولاق) ولم ينسبهما واحد من هؤلاء ، والاستشهاديه
فى قوله « فأنظور » فإن أصله « فأنظر » فأشبع ضمة الظاء فتولدت من هذا الإشباع
واو ، فدل ذلك على أن العرب قد تشبع الحركات حتى تتولد عنها حروف ، ومن نظائر
هذا قول الراجز :

خود أناة كالمهاة عطبول كأن فى أنيابها القرنفول

- ٣٦ - إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي
 طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْمِ -
- ٣٧ - أَثْنِي عَلَىِّ بِمَا عَلِمْتَ ؛ فَإِنَّنِي
 سَمَّحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمَ -
- ٣٨ - فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ
 مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ -

(٣٦) الإغْداف : الإرخاء ، طَبُّ : حاذق عالم ، استلأم : لبس اللأمة .

يقول مخاطباً عشيقته : إن ترُخى وترسلى دونى القناع - أى تستترى عنى -
 فإنى حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، أى لا ينبغي لك أن ترُهدى فى مع نجدتى
 وبأسى وشدة مرأسى ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين
 فكيف أعجز عن صيد أمثالك ؟ .

(٣٧) المُخَالَقَة : مُفَاعَلَة من الخلق .

يقول : أثنى على أيتها الحبيبه بما علمت من محامدى ومناقبى ، فإنى سهل
 المخالطة والمخالقة إذا لم يُهضم حقى ولم يبخرس حظى .

(٣٨) بَاسِلٌ : كرية ، ورجل باسل : شجاع ، والبَسَالَة : الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وُجد ظلمى كريةاً مرّاً كطعم العلقم ، أى من ظلمنى عاقبته
 عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

(١) تقول « طب فلان يطب » بضم الطاء فى المضارع أوبكسرهما فهو من بابى
 ضرب ونصر ، وقياس نظرائه من كل مضعف ماضيه بفتح العين إذا لازما أن يكون
 مضارعه بكسر العين . فإن كان متعديا كان مضارعه بضم العين .

٣٩ - وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

٤٠ - بَزْجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ
قُرِنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُفَدَّمِ

٤١ - فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
مَالِي ، وَعَرَضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

(٣٩) رَكَدَ : سَكَنَ ، وَالْهَوَاجِرُ : جَمْعُ الْهَاجِرَةِ وَهِيَ أَشَدُّ الْأَوْقَاتِ حَرًّا ،
وَالْمَشُوفُ : الْمَجْلُوثُ ، وَالْمُدَامُ وَالْمُدَامَةُ : الْحَمْرُ ، سَمِيَتْ بِهِمَا لِأَنَّهَا أُدِمَتْ فِي ذَنْبِهَا .
يَقُولُ : وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْحَمْرِ بَعْدَ اشْتِدَادِ حَرِّ الْهَوَاجِرِ وَسُكُونِهِ بِالْدِينَارِ الْمَجْلُوثِ
الْمَنْقُوشِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ اشْتَرَى الْحَمْرَ فَشَرِبَهَا ، وَالْعَرَبُ تَفْتَخِرُ بِشَرْبِ الْحَمْرِ وَلَعِبِ
الْقَمَارِ ، لِأَنَّهَا مِنْ دَلَائِلِ الْجُودِ عِنْدَهَا .

قَوْلُهُ : « بِالْمَشُوفِ » أَي بِالْدِينَارِ الْمَشُوفِ ، فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
جَعَلَهُ صِفَةَ الْقَدْحِ ، وَقَالَ : أَرَادَ بِالْقَدْحِ الْمَشُوفِ .

(٤٠) الْأُسْرَةُ : جَمْعُ السَّرِّ وَالسَّرَرِ ، وَهِيَ الْخَطُّ مِنْ خَطِّ الْيَدِ وَالْجِبْهَةِ
وغيرهما ، وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى الْأَسْرَارِ ، ثُمَّ تَجْمَعُ الْأَسْرَارُ عَلَى أَسَارِيرَ ، بِأَزْهَرِ :
أَي بِإِبْرِيْقِ أَزْهَرٍ ، مُفَدَّمٌ : مَشْدُودُ الرَّأْسِ بِالْفِدَامِ (١) .

يَقُولُ : شَرِبْتُهَا بَزْجَاجَةٍ صَفْرَاءَ عَلَيْهَا خَطُوطٌ قُرِنَتْهَا بِإِبْرِيْقِ أَبْيَضٍ مَشْدُودِ
الرَّأْسِ بِالْفِدَامِ ، لِأَنَّ الْحَمْرَ مِنَ الْإِبْرِيْقِ فِي الزَّجَاجَةِ .

(٤١) يَقُولُ : فَإِذَا شَرِبْتُ الْحَمْرَ فَإِنِّي أَهْلِكُ مَالِي بِجُودِي ، وَلَا أَشِينُ عَرَضِي
فَأَكُونُ تَامًّا الْعَرَضُ مَهْلِكُ الْمَالِ ، لَا يَكَلِّمُ عَرَضِي عَيْبٌ غَائِبٌ .
يَفْتَخِرُ بِأَنَّ سَكْرَهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مَحَامِدِ الْأَخْلَاقِ وَيَكْفِيهِ عَنِ الْمَثَالِبِ .

(١) الْفِدَامُ - بوزن السكتاب أو السحاب - المصفاة ، وتقول : إبريق مفدوم ،
أو مفدم - بوزن مكرم أو معظم - إذا كان عليه فدام .

٤٢ - وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَأَمَّا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤٣ - وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مَجْجَدَلًا

تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

(٤٢) يقول : وإذا صحوتُ من سكرى لم أقصر عن جودى ، أى يفارقنى السكر ولا يفارقنى الجود ، ثم قال : وأخلاقى وتكرمى كما علمت أيتها الحبيبة ، أفتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله .

وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما فى بائهما .

(٤٣) الحليل بالمهمله : الزوج ، والحليمة : الزوجة ، وقيل فى اشتقاقهما : إنهما من الحلول ؛ فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً ، وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مُفَاعِل ، مثل شَرِيبٌ وأَكِيلٌ ونَدِيمٌ ، بمعنى مُشَارِبٌ ومُؤَاكِلٌ ومُنَادِمٌ ، وقيل : بل هما مشتقان من الحِلِّ ؛ لأن كلا منها يحلّ لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مُفَعِّل ، مثل الحَكِيمِ بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحَلِّ ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فَاعِل ، وسميا بهما لأن كلا منهما يحلُّ إزار صاحبه ، والغانية : ذات الزوج من النساء ، لأنها غَنِيَتْ بزوجها عن الرجال ، وقال الشاعر^(١) :

(٤٣) تقول « صحا يصحو » إذا أفاق من سكره ، والندى - بوزن الفتى - السخاء والجود والكرم ، والشائل : جمع شمال - بكسر الشين - وهى السجية والحلق .

(١) هذا البيت من كلام جميل بن معمر العذرى ، ومثله قول نصيب :

أيام ليلي كعاب غير غانية وأنت أمرد معروف لك الغزل

(١٩ - شرح المعلقات السبع)

٤٤ — سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعُنْدَمِ .

أَحِبُّ الْأَيَّامِي إِذْ بُدِّيْنَةُ أَيِّمٌ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا
وقيل : بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين ، وقيل :
الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد ، من « غني بالمكان » إذا أقام به ،
وقال عمارة بن عقيل : الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ، ويعجبها
الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع ، جدلته : أقيته على الجدالة ،
وهي الأرض ، فتجدل : أي سقَطَ عليها ، والمكء : الصفيير ، والعلم : الشقُّ
في الشفة العليا .

يقول : ورُبَّ زوج امرأة بارعة الجمال ، مستغنية بجمالها عن التزين
قتلته ، وأقيته على الأرض ، وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها
كشديق الأعلم^(١) .

قال أكثرهم : شبّه سعة الطعن بسعة شديق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبّه
صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شديق الأعلم .

(٤٤) العندم : دم الأخوين ، وقيل : بل هو البقم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم .

(١) الكاف في قوله « كشديق » هي ومجرورها يتعاقبان بمحذوف يقع نعتاً لمصدر
محذوف . وهذا المصدر مفعول مطلق عامله تمكو ، وتقدير الكلام : تمكو فريسته
مكء يشبه مكء شديق الأعلم .

(٤٤) الرشاش ، هنا : ما تطاير من الدم ، والنافذة : الطعنة التي نفذت إلى
الجوف ، والجار والمجرور يتعلق بمحذوف نعت لرشاش .

- ٤٥ - هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
- ٤٦ - إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ
نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلِّمِ
- ٤٧ - طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً
يَأْوِي إِلَى حَصَدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمِ

- (٤٥) يقول: هلا سألت الخيل^(١) عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها .
- (٤٦) التَّعَاوَرُ : التَّداوُلُ ، يقال : تَعَاوَرُوهُ ضَرْبًا ، إِذا جَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى جِهَةِ التَّنَاوُبِ ، وَكَذَلِكَ الْأَعْتَوَارُ ، وَالْكَلْمُ : الْجَرْحُ ، وَالتَّكْلِيمُ : التَّجْرِيحُ .
- يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرسٍ سابحٍ تنأوبَ الأبطالُ في جرحه ، أَي جَرَّحَهُ كُلٌّ [وَاحِدٌ] مِنْهُمْ ، وَ«نَهْدٌ» مِنْ صِفَةِ السَّابِحِ : الضَّخْمِ .
- (٤٧) الطَّوْرُ وَالتَّارَةُ : المَرَّةُ ، وَالْجَمْعُ الْأَطْوَارُ .
- يقول : مرةً أُجَرِّدُهُ مِنْ صَفِ الْأَوْلِيَاءِ لَطْعَنِ الْأَعْدَاءِ وَضَرْبِهِمْ ، وَأَنْضَمُّ مَرَّةً إِلَى قَوْمِ مُحْكِمِي الْقِسِيِّ كَثِيرِ .
- يقول : مرةً أَحْمَلُ عَلَيْهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَأَحْسِنُ بِلَأْنِي وَأُنْكِي فِيهِمْ أَبْلَغَ نَكَايَةٍ ، وَمَرَّةً أَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِ أَحْكَمْتِ قَسِيهِمْ وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ .
- أراد أنهم رُمَاةٌ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، وَالْعَرْمَرَمُ : الْكَثِيرُ ، وَحَصَدَ الشَّيْءَ حَصْدًا إِذَا اسْتَحْكَمَ ، وَالْإِحْصَادُ : الْإِحْكَامُ .
-
- (١) يشير إلى أن الكلام في قوله « سألت الخيل » على تقدير مضاف ، مثل قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) .
- (٤٦) الرحالة - بكسر الراء - سرج كان يعمل من جلود الشاء ، وتعاوره : أصله تعاوره ، فحذف إحدى التاءين .

٤٨ - يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي
أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ -

٤٩ - وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ
لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ

٥٠ - جَادَتْ لَهُ كُنْفِي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِمُثَقِّفٍ صَدَقَ الْكُعُوبِ مَقُومٍ -

سيف الفارس

(٤٨) يخبرك^(١): مجزوم لأنه جواب هلا سألت ، والوقعة والوقية اسمان من أسماء الحرب ، والجمع الوقعات والوقائع ، والوعى : أصوات أهل الحرب ، ثم استعير للحرب ، والمغنم والغنم والغنيمه واحد .

يقول : إن سألت الفرسان عن حالى فى الحرب يخبرك من حضر الحرب بأنى كريم ، على الهمة ، آتى الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

(٤٩) المدجج والمدجج : التمام السلاح^(٢) ، والإمعان : الإسراع فى الشئ والغلو فيه ، والاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مرآسه ، لا يترع فى الهرب إذا اشتد بأس عدوه ، ولا يستكين له إذا صدق مرآسه .

(٥٠) يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برُمح مقوم صلب الكعوب .

(١) يروى بعد البيت ٤٨ بيت آخر ، وهو قوله :

فأرى مغنم لو أشاء حويتها فيصدنى عنها الحيا وتكرهى

(٢) قالوا للرجل يلبس السلاح حتى يتوارى فيه « مدجج » وأصل هذه الكلمة

قولهم « دججت السماء » أى تغيمت ، وقيل : أصلها قولهم « دج فلان فى سيره » إذا أبطأ فيه ، من قبل أنه إذا لبس سلاحه كله ثقل عليه فأبطأ فى السير .

٥١ - بِرَحِيْبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرَسُهَا
بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذَّنَابِ الضَّرْمِ

٥٢ - فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمِ

والبيت جواب ربّ المضمّر بعد الواو في « ومدجج » .

قوله « بعاجل طعنة » قدّم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه ، تقديره :
بطعنة عاجلة ، والصدّق : الضّلب .

(٥١) الرَّحِيْبَةُ^(١) : الواسعة ، يقال : مكان رَحْبٌ وَرَحِيْبٌ ، أى واسع ،
ويروى « برغيبه الفرغين » والرغيبية : الواسعة ، يقال : جَرَحَ رَغِيْبٌ ، وما بين
كل عَرْقُوْتَيْنِ من الدلو فهو فَرَعٌ ، ومدفع الماء إلى الأودية فَرَعٌ ، والجمع فُرُوْعٌ ،
فضرب هذا مثلاً لمخرج دم هذه الطعنة ، فجعله مثل مَصَبِّ الدلو ، والجَرَسُ - بفتح
الجيم وكسرهما - الصوت ، ويقال : أجرس الطائر ، إذا سمعت صوت ممره .
يقول : حسّ دم هذه الطعنة يدلُّ السباع إذا سمعن خريراً الدم منها فيأتينه
ليأكلن منه .

والمعتسّ من الذناب وغيرها : المبتغى الطالب ، يقال : خَرَجَ يَعْتَسُّ ، أى
يطلب فريسةً يأكلها ، والذناب : جمع ذئب ، والضرمّ : الجياع ، يقال : لقيتُ
فلاناً ضَرَمًا ولا يقال هو ضارم ، وضرمّ : جمع ضارم ، ولم يتكلم بضارم ،
والباء في قوله « برحيبه » صلة لجادات .

(٥٢) الشك : الانتظام ، والفعل : شَكََّ يَشُكُّ ، والأصمّ : الضّلب .

(١) أغلب ألفاظ شرح البيت ٥١ هى بعينها ألفاظ التبريزى ، وكل شروح
المعلقات صادرة عن شرح أبى جعفر ، وهذا البيت وشرحه ساقط من ب .

٥٣ - فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ
 يَقْضَمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
 ٥٤ - وَمِسْكَ سَابِغَةٍ هَتَيْكَتُ فُرُوجَهَا
 بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ

يقول : فانتظمت برحى الصُّلبِ ثيابه ، أى طعنته طعنةً أنفذت الرمح فى جسمه وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مؤلعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدّر [له] .

(٥٣) الجزرُ : جمع جزرة ، وهى الشاة التى أُعدت للذبح ، والنَّوْشُ : التناول ، والفعل نَاشَ يَنْوِشُ نَوْشًا ، والقَضْمُ : الأكل بمقدّم الأسنان ؛ والفعل قَضِمَ يَقْضِمُ .

يقول : فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزرُ طعمة للناس . ثم قال : تتناوله السباعُ وتأكل بمقدّم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ؛ يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

(٥٤) [المِسْكَ : الدرع التى قد سُكِّ بعضها إلى بعض^(١) ؛ وقيل : مساميرها .

(١) هذا تفسير المشك - بالشين المعجمة - وقد روى « ومسك » بالسين مهملة - وهو سمر الدرع ، وكل مسمار عند العرب يقال له « مسك » بفتح السين وتشديد الكاف - وقال امرؤ القيس بن حجر يصف درعا :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود
 ومشدودة السك موضونة تضائل فى الطي كالمبرد

٥٥ — رَبِّدِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمِ

يشير إلى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح [الحقيقة : ما يحقُّ عليك حفظه أى يجب ، والمُعَلِّم — بكسر اللام — الذى أعلم نفسه : أى شهرها بعلامة يُعرف بها فى الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمُعَلِّم — بفتح اللام — الذى يُشَرُّ إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتبية وواحد السرية .

يقول : وربّ مشك درع ، أى رب موضع انتظام درع واسسعة شققت أوساطها بالسيف عن رجل حامٍ لما يجب عليه حفظه شاهرٍ نفسه فى حومة الحرب ، أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره ؟

(٥٥) الرِّبْدُ : السريع ، شَتَا : دخل فى الشتاء ، يَشْتُو شَتْوًا ، والغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها ، وأراد بالتَّجَارِ الخمارين ، والملوِّم : الذى ليم مرة بعد أخرى ، والبيت كله من صفة « حامى الحقيقة » .

يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها فى إجالّة القِدَاحِ فى الميسر فى برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرُّغهم له ، وعن رجل يهتك رايات الخمارين ، أى كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم ، ملوِّم على إمعانه فى الجود وإسرافه فى البذل ، وهذا كله من صفة « حامى الحقيقة » .

(٥٥) الرِّبْدُ : السريع الضرب بالقِدَاحِ ، يريد وصفه بالحدق فى القمار والميسر وبأنه خفيف اليد فى ضرب القِدَاحِ ، وهذا كان مما يتمدح به العرب فى جاهليتهم ، وخص الشتاء لأنه عندهم زمان الجذب والقحط ؛ فإذا كان جوادا فى هذا الوقت فهو فى غيره أكثر جودا .

- ٥٦ - لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسُّمِ -
- ٥٧ - عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعُظْمِ -
- ٥٨ - فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْدَمِ -

(٥٦) يقول : لما رأى هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم ، أى لفرط كُلوحه من كراهية الموت قلصت شفقاته عن أسنانه [وليس ذلك لتكلم ولا لتبسم ، ولكن من الخوف ، ويروى «لغير تكلم»] .
(٥٧) مدّ النهار : طوله^(١) ، والعظم : نبت يختضب به ، والعهد : اللقاء ، يقال : عَهْدْتُهُ أَعَهْدُهُ عَهْدًا ، إذا لقيته .

يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد قتلى إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

(٥٨) المِخْدَم : السريعُ القطع^(٢) .

يقول : طعنته برمحى حتى ألقىته^(٣) من ظهر فرسه ، ثم علوته مع سيف مهند صافى الحديد سريع القطع .

(٥٧ و ٥٨) روى التبريزى ثنى هذين البيتين قبل أولهما .

(١) تقول : أتيت فلانا مد النهار ، وشد النهار ، ووجه النهار ، أى أوله ، أو ارتفاعه ، هذا تفسير نقله اللغة .

(٢) المهند : السيف يعمل فى الهند ، ويقال : المهند المشحوذ .

(٣) فى ب « حين ألقىته » .

٥٩- بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
٦٠- يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَىَّ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ
٦١- فَبِعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي

(٥٩) السَّرْحَةُ : الشجرة العظيمة ، يُحَذِي : أى يجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ، والجمع الأحذية .

يقول : وهو بطل مديد القد ، كان ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه ، تجعل جلود البقر المدبوعة بالقرظ نعالاً له ، أى تستوعب رجلاه السبب ، ولم تحمل أمه معه غيره .

بالغ فى وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذا غير تَوَامٍ .

(٦٠) « ما » صلة زائدة ، والشاة : كناية عن المرأة .

يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له ، فتعجبوا من حُسْنِهَا وجمالها ، فإنها قد حازت أتم الكمال .

والمعنى : هى حسناء جميلة مُقْنَعَةٌ^(١) لمن كلف بها وشغف بحبها ، ولكنها حُرِّمَتْ عَلَىَّ [وليتها حلت لى ، قيل : أراد بها زوجة أبيه .

يقول : حرم على تزوجها لتزوج أبى إياها] وليتها لم تحرم على ؛ أى لى أبى لم يتزوجها حتى كان يحل لى تزوجها . وقيل : أراد بذلك أنها حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِاشْتِبَاكِ الْحَرْبِ بَيْنَ قَبِيلَتَيْهِمَا^(٢) ثم تمنى بقاء الصلح .

(٦١) يقول : فبعثت جاريتى لتتعرف أحوالها لى .

(١) فى ب « مقنع »

(٢) وقد يكون المعنى أنها حُرِّمَتْ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا يَعُدُّونَهُ عِبْدًا إِذْ كَانَتْ أُمَّةً أُمَّةً ، وَلَيْسَ

للعبد أن يمد عينيه إلى الحرائر .

- ٦٢ — قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً
وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ
- ٦٣ — وَكَأَنَّمَا التَّفَقَّتْ بِجِيْدٍ جَدَايَةٍ
رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرًّا أَرْثَمِ
- ٦٤ — نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
وَالْكَفْرُ نَحْبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

(٦٢) الغِرَّةُ: الغفلة، رجل غِرٌّ: أي غافل لم يجرب الأمور .
يقول: فقالت جاريتي لما انصرفت لي: صادفتُ الأعدى غافلين عنها،
ورمى الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، أي أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة
الرتقباء والقرناء عنها .

(٦٣) [الجيدُ: العنق، و] الجدايةُ والجداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا،
والرشاءُ: الذي قوى من أولاد الظباء، والغزلان: جمع غزال، والحُرُّ من كل
شيء: خالصه وجيده، والأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض .
يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفاتُ ولدِ ظبيةٍ هذه صفته في نظره .

(٦٤) التنبئة والتنبى مثل الإنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة
مفاعيل، وهي: أعلمت، وأرَيْتُ، وأنبأت، ونَبَّأت، وأخبرت، وخُبِّرت،
وحُدِّثت، وإنما تعدت الخمسة - التي هي غير أعلمت وأرَيْتُ - إلى ثلاثة مفاعيل
لتضمنها معنى أعلمت .

يقول: أعلمتُ أن عمراً لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفر نفس المنعم
عن الإنعام، فالتاء في « نبئتُ » هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل، وأسند
الفعل إليه، وعمراً: هو المفعول الثاني، وغير: هو المفعول الثالث .

- ٦٥ - وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ الْفَمِ -
- ٦٦ - فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمَغْمِ -
- ٦٧ - إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ
عَنْهَا ، وَلَا كُنِّي تَضَائِقَ مُقْدَمِي

(٦٥) الوصاة والوصية شيء واحد ، ووضع الفم : الأسنان ، والقلوص :
التشنج والقصر .

يقول : حفظت وصية عمي إياي باقتحامى القتال ومناجزتى الأبطال فى أشد
أحوال الحرب ، وهى حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال
والكمأة فرقا من القتل .

(٦٦) حومة الحرب : معظمها ، وهى حيث تحوم الحرب : أى تدور ،
وغمرات الحرب : شدائدها التى تغمر أصحابها ، أى تغلب قلوبهم وعقولهم ،
والتغمغم : صياح وجب لا يفهم منه شيء .

يقول : ولقد حفظت وصية عمي فى حومة الحرب التى لا تشكوها الأبطال
إلا بجلبة وصياح .

(٦٧) الانتقاء : الحجز بين الشئيين ، تقول : « اتقيت العدو بترسى »

(٦٧) ذكر التبريزى أنه يقع بعد البيت السابع والستين فى بعض الروايات .

الثلاثة الآتية :

لم اسمعت نداء مرة قدعلا	وابنى ربيعة فى الغبار الأقم
ومحلم ، يسهون تحت لوأهم	والموت تحت لواء آل محلم
أيقنت أن سيكون عند لقأهم	ضرب يطير عن الفراخ الجثم

- ٦٨ - لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ
يَتَدَامَرُونَ كَرَزْتُ غَيْرَ مُذَمَّمٍ
- ٦٩ - يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانَ بِنْتِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ

أى جعلت الترس حاجزاً بينى وبين العدو ، والخيم : الجبن ، والمقدم : موضع الإقدام ، وقد يكون الإقدام فى غير هذا الموضع .

يقول : حين جعلنى أصحابى حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم - أى قدمنى وجعلونى فى محور أعدائهم - لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ، ولكن قد تضايقت موضع إقدامى ، فتعذر التقدم ، فتأخرت لذلك .

(٦٨) التَّدَامَرُ : تفاعل من الذمر ، وهو الحَضُّ على القتال .

يقول : لما رأيتُ جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحضُّ بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مُذَمَّمٍ : أى محمود القتال غير مذمومه .

(٦٩) الشَّطَنُ : الحبل الذى يُسْتَقَى به ، والجمع الأشطان ، واللبان : الصدر .

يقول : كانوا يدعوننى فى حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسى ودخولها فيه ، ثم شبهها فى طولها بالحبال التى يستقى بها من الآبار .

(٦٨) إن جعلت جملة « أقبل جمعهم » حلالاً من القوم فالصريون يوجبون تقدير « قد » لأن جملة الحال إن كانت فعلية فعلها ماض لا تكون عندهم إلا مقترنة بقد ، والكوفيون لا يوجبون ذلك ؛ لورود هذه الجملة من غير قد فى جملة صالحة من النصوص ، فلا يلزم تقديرها ، وإن جعلت الجملة مفعولاً ثانياً لرأيت فلا يلزم تقدير قد عند الفريقين .

- ٧٠ - مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُعْرَةٍ نَحْرِهِ
 وَلَبَّ—انِهِ حَتَّى تَسْرِبَلِ بِالْدَمِ—
 ٧١ - فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ
 وَشَكَآ إِلَى بَعِ—بِرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ
 ٧٢ - لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
 وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلَّمِي

(٧٠) الشُّعْرَةُ: الوَقْبَةُ في أعلى النحر، والجمع الشُّعْرُ.

يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عمَّ جسده عموم السربال جسداً لا يبسه.

(٧١) الازورار: الميل، والتحمم من سهيل الفرس: ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به، وشكا إلى بعبرته وحممته، أي نظر وحمم إلى لأرق له^(١).

(٧٢) يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلى مما يقاسيه ويعانيه، ولكل مني لو كان يعلم الكلام.

يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلى مما أصابه من الجراح.

(٧٠) يروي «مازلت أرميهم بفرجة وجهه».

(١) هذا مثل، يريد أنه لو كان ممن تصح منه الشكاية لشكا، وقد صرح الشارح بمثل ذلك.

(٧٢) المحاوره: المراجعة، تقول: حاورته محاوره وحواراً.

٧٣ - وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
قِيلُ الْفَوَارِسِ: وَيَكْ عَنَتَرٌ، أَقْدِمِ-

٧٤ - وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ-

٧٥ - ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِدْتُ، مُشَايِعِي
لِي ، وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ-

(٧٣) يقول: ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويالك يا عنتره أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(٧٤) الخبار: الأرض اللينة، والشَيْظَمُ: الطويل من الخيل. يقول: والخيل تسير وتجرى في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرسٍ طويلٍ أو طويلة، أى كلها طويلة.

(٧٥) ذُلُّ: جمع ذُلٌّ من الذلِّ، وهو ضد الصعوبة، والركاب: الإبل، ولا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفرّاء: إنها جمع ركوب مثل قُلُوصٍ وقِلَاصٍ ولقُوحٍ ولِقَاحٍ، والمُشَايِعَةُ: المعاونة، أخذت من الشياع وهو دُقَاقُ الحطب لمعاونته النار على الأتقاد في الحطب الجزل، والحَفَزُ: الدفع، والإبرام: الإحكام.

يقول: تذلّ إبلي لي حيث وجهتها من البلاد، ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضى ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

(٧٣ و ٧٤) يروى التبريزي ثانی هذين البيتين سابقا على أولهما.

٧٦ - إني عداني أن أزورك فأعالي
 ما قد علمت ، وبعض ما لم تعلمي
 ٧٧ - حات رماح ابني بغيض دونكم
 وزوت جواني الحرب من لم يجرم
 ٧٨ - ولقد كرت المهر يدمي نحره
 حتى اتقتني الخيل يا بني حديم

(٧٦) عداني : معناه شغلني^(١) .

(٧٧) ابناً بغيض : عبس وذبيان ، يعني قتالهم في حرب داحس والغبراء ، وجواني الحرب : جمع جانية ، وهي الحادثة التي تسبب الحرب .
 يقول : من لا جرم له زوته جريرة من أجرم ، ومعنى زوته حازته إلى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه مخافة أن يقتل ، وأصل الانزواء التقبض والاجتماع .

(٧٨) الكر : العطف ، يقال : كرت بفرسه على عدوه ، أي عطف عليه ليناجزه البراز ، والمهر : ابن الفرس ، ويدهمي : أي يشخب نحره بالدم .
 يقول : ولقد عطفت بمهري غير مبال بالرماح التي تصدده حتى أخذ عنقه يشخب بالدم إلى أن اتقتني خيل الأعداء بمبارزة هذين الرجلين .

(٧٦) الأبيات ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ لا يروها التبريزي بته ، وهي ساقطة من ا ، ب .
 (١) وقد يكون معنى « عداني » صرفني وحولني ، و « أن أزورك » على تقدير

« عن » أي صرفني عن زيارتك .

- ٧٩ - وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضِمِ
٨٠ - الشَّامِئِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي
٨١ - إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعِمِ

(٧٩) الدَّائِرَةُ : اسم للحادثة ، وسميت بها لأنها تدورُ من خير إلى شر ،
ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .

يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدُرِ الحربُ على ابني ضمضم بما يكرهانه
وهما حصين وهرم .

(٨٠) يقول : اللذان يشتمانِ عرضي ولم أشتمهُمَا أنا ، والموجبان على
أنفسهما سفك دمى إذا لم أرهما ، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته ، فأما في حال
الحضور فلا يتجاسرانِ عليه .

(٨١) يقول : إن يشتماني لم يستغربُ منهما ذلك ، فإني قتلت أباهما ،
وصيرته جزر السباع وكل نسرٍ مسنٍ^(١) .

(٧٩) ويروي « ولم تدر للحرب - إلخ » ويروي « ولم تقم » وابنا ضمضم اللذان
هما هرم وحصين كانا بتوعدان عنتره لأنه قتل أباهما .

(٨١) يروي « والناذرين إذا لقيتهما دمي »

(١) تقول « تركت فلانا جزر السباع » بفتح الجيم والزاي جميعا - أي تركته
قطعا تتناوله السباع ، والعبارة كناية عن قتله

(٧)

المعلقة السابعة

للحارث بن حلزة اليشكري

- ١- آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءَ رَبِّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ
 ٢- بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَاءَ ، فَأَذَنِي دِيَارِهَا أَخْلَصَاءُ
 ٣- فَأَلْمُحِيَّاتُ فَالضَّفَّاحُ فَأَعْنَا قُ فَنَاقُ فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ
 ٤- فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةَ الشَّرِّ بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ
 ٥- لَا أَرَى مَنْ عَهَدَتْ فِيهَا فَأَبْكِي الْ- يَوْمَ دَلَّهَا ، وَمَا يُحِيرُ الْبِكَاءُ

(*) الْحِلْزَةُ - بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة وبالزاء المعجمة -
 القصيرة ، ويقال : البخيلة ، ومنه الحارث بن حلزة اليشكري .
 (١) الإيدان : الإعلام ، والبين : الفراق ، والنوَاءُ وَالثَوِيُّ : الإقامة ،
 والفعل ثَوَى يَثْوِي .

يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رَبِّ
 مُقِيمٌ تَمَلُّ إِقَامَتِهِ ، ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملكها ،
 والتقدير : رَبِّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْ ثَوَائِهِ .

(٢) الْعَهْدُ : اللقاء ، والفعل عَهَدَ يَعْهَدُ .

يقول : عَزَمْتُ عَلَى فِرَاقِنَا بَعْدَ أَنْ لَقِيْتَهَا بِبُرْقَةِ شَمَاءَ وَخَلَصَاءَ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ
 دِيَارِهَا إِلَيْنَا .

(٤٣) هذه كلها مواضع [عَهْدَهَا بِهَا] .

يقول : قد عَزَمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِنَا بَعْدَ طَوْلِ الْعَهْدِ .

(٥) الْإِحَارَةُ : الرَّدُّ ، من قولهم « حَارَ الشَّيْءُ يَحْوَرُ حَوْرًا » أي رَجَعَ ،
 وَأَحْرَتْهُ أَنَا ، أي رَجَعْتُهُ وَرَدَدْتُهُ .

(١) الْمَلَلُ وَالْمَلَالُ - ونظيره السقم والسقام - أن تعرض عن الشيء زاهدا فيه .

(٢) الْخَلَصَاءُ : موضع بعينه بالدهناء ، وقيل : ماء بالبادية ، وفيه يقع هذا البيت رابعا .

٦ - وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ أَخِيراً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءَ
٧ - فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءَ .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدتُ فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليومَ ذاهبَ العقل ، وأى شيء رَدَّ البكاء على صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أى لا يردُّ البكاء على صاحبه فائتاً ، ولا يُجْدِي عليه شيئاً .

وتحرير المعنى : لما خَلَّتْ هذه المواضع منها بكَّيتُ جزعاً لفراقها ، مع علمي بأنه لا طائل في البكاء والدَّله ، والدَّله : ذهاب العقل ، والتدليله : إزالته .

(٦) الْوَيْ بِالشَّيْءِ : أَشَارَ بِهِ ، وَالْعَلِيَاءُ : الْبَقْعَةُ الْعَالِيَةُ ، يُخَاطَبُ نَفْسَهُ .

يقول : إنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظرٍ منك ، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تُشيرُ إليك بها ، يريد أنها ظهرت لك أتمَّ ظهورٍ ، فرأيتها أتم رؤية .

(٧) التَّنَوَّرُ : النَّظَرُ إِلَى النَّارِ ، خَزَازِي : بَقْعَةٌ بِعَيْنِهَا ، هَيْهَاتَ : بَعْدَ الْأَمْرِ جَدًّا ، وَالصَّلَاءُ : مَصْدَرُ صَلَّى النَّارَ وَصَلَّى بِالنَّارِ يَصَلِّي صَلَّى^(١) وَصِلَاءً ، إِذَا احْتَرَقَ بِهَا أَوْ نَالَ حَرَّهَا .

(١) تقول « صلى فلان النار ، وصلى بها يصلى - بوزن رضى رضى - صلاء - بفتح الصاد أو كسرهما - وصليا - بضم الضاد أو كسرهما مع تشديد الياء فيهما - تريد أنه قاسى حرها ، وتقول أيضاً في هذا المعنى : تصلى النار ، ويطلق « الصلاء » بكسر الصاد ممدودا - على النار نفسها ، وعلى الوقود ، وعلى الشواء ، هكذا ذكر المجد في القاموس ، وزاد في اللسان مصادر لم يذكرها المجد ، قال « وصلى بالنار وصليا - كرضى - صليا - كالرمى - وصليا - بضم الصاد أو كسرهما مشدد الياء - =

- ٨ - أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصَيْنِ بَعُودٍ كَمَا يُلُوحُ الضِّيَاءُ
 ٩ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ
 ١٠ - بَرَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

يقول : ولقد نظرتُ إلى نار هند بهذه البقعة على بعد ما بيني وبينها لأصلاًها ، ثم قال : بُعدَ منك الاصطلاء بها جداً ، أى أردت أن آتيها فعاقبتني العوائق من الحروب وغيرها .

(٨) يقول : أَوْقَدَتُ هِنْدُ تِلْكَ النَّارِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ بَعُودٍ ، فَلَاحَتْ كَمَا يُلُوحُ الضِّيَاءُ .

(٩) « غَيْرَ أَنِّي » يريد ولكنى ، انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد ، والشَّوِيُّ والشَّوِيُّ : المقيم ، والنَّجَاءُ : الإسراع في السير ، والباء للتعدي .

يقول : وَلَكِنِّي أَسْتَعِينُ عَلَى إِمْضَاءِ هَمِّي وَإِنْفَاذِهَا [وَقَضَاءِ أَمْرِي] إِذَا أَسْرَعُ الْمَقِيمُ فِي السَّيْرِ لِعَظْمِ الْخَطْبِ وَفِطْرَةِ الْخَوْفِ .

(١٠) الزَّفِيفُ : إِسْرَاعُ النَّعَامَةِ فِي سَيْرِهَا ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ لِسَيْرِ غَيْرِهَا ، وَالْفِعْلُ زَفَّ زَفًّا ، وَالنَّعْتُ زَافٌ ، وَالزَّفُوفُ : مَبَالِغَةٌ ، وَالْهِقْلَةُ : النَّعَامَةُ ، وَالظَّلِيمُ هِقْلٌ ، وَالرِّئَالُ : وَلَدُ النَّعَامَةِ ، وَالْجَمْعُ رِئَالٌ ، وَالذَّوِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى الذَّوِّ ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ ، وَالسَّقْفُ : طَوْلٌ مَعَ انْحِنَاءٍ ، وَالنَّعْتُ أَسْقَفُ .

= وصلی - بوزن الفتى - وصلاء - بكسر الصاد ممدودا - واصطلى بها ، وتصلها : قاسى حرها « اه . وذكر أنه يطلق على النار نفسها لفظ الصلا ولفظ الصلاء ، قال « إذا كسرت مددت ، وإذا فتحت قصرت » .

١١ - آنَسَتْ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقَنْصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ

١٢ - فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ

يقول : أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري - عند صعوبة الخطب وشدة -
بناقة مُسرعة في سيرها ، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية
لا تُفارق المفاوز .

(١١) النَّبَأَةُ : الصوتُ الخفيُّ يسمعه الإنسان أو يتخيله ، والقَنْصُ : جمع قانص ، وهو الصائد ، والإفزع : الإخافة ، والعصر : العشيُّ .

يقول : أحست هذه النعامة بصوت الصيادين ، فأخافها ذلك عشيًا ، وقد دنا
دخولها في المساء .

لما شبّه ناقته بالنعامة ، وسيرها بسيرها ، بالغ في وصف النعامة بالإسراع
في السير ، بأنها تؤوب إلى أولادها ، مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن
هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

(١٢) الْمَنِينُ : الغبار الدقيق ، والأهْبَاءُ : جمع هَبَاءٍ ، والإهْبَاءُ : إثارتته^(١) .

يقول : أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة - من رجْعها قوائمها ،
وضربها الأرض بها - غباراً رقيقاً كأنه هَبَاءٌ منبثٌّ ، وجعله رقيقاً إشارة
إلى غاية إسراعها .

(١) يروى لفظ « الإهباء » بكسر الهمزة ويروى بفتح الهمزة ، فأما كسر
الهمزة فعلى أنه مصدر « أهبي يهبي » ومعناه أثار الغبار يثيره إثارة ، وأما فتح
الهمزة فعلى أحد وجهين : الأول أن يكون قد قصر الهباء - بوزن السحاب - ثم
جمعه على الأهباء ، ولا يكون الأهباء جمع الهباء الممدود ، لأن الممدود يجمع على
الأهبية ، والوجه الثاني أن يكون الأهباء جمع هبوة وهي الغبار .

١٣ - وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتُ أَلْوَتٍ بِهَا الصَّحْرَاءُ

١٤ - أَتَلَهَّى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ

١٥ - وَأَتَانَا مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْدِ

بَاءٌ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءُ

(١٣) الطَّرَاقُ: يريد به إطباق نعلها^(١)، أَلْوَى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى

بالشيء: أشار به.

يقول: وترى خلفها إطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع

الصحراء ووطؤها.

(١٤) يقول: أتلعبُ بها في أشد ما يكون من الحر، إذا تحير صاحب كل

هم تحير الناقة البلية العمياء^(٢).

يقول: أركبها وأفتحم بها لفتح الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه

لا يعوقه الحر عن مرأته.

(١٥) يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمرٌ عظيم نحن مَعْنِيُونَ به،

محزونون لأجله، عُنِيَ الرجلُ بالشيء يُعْنَى به فهو مَعْنِيٌّ به، وعنى يعنى إذا

كان ذا عناء^(٣) به، وسُوئُ الرجلِ سَوْءٌ وَمَسَاءَةٌ وَسَوَائِيَةٌ: أحرزنته^(٤).

(١٣) ويروى «تودى بها الصحراء» ويروى «أودت بها».

(١) في «إطباق النعل».

(٢) البلية: ناقة الرجل، كانوا إذا مات صاحبها عقلوها عند رأسه بجانب قبره،

وعكسوا رأسها إلى جهة ذنبها، وتركوها لاتأكل ولا تشرب حتى تموت، فهي عمياء

وقد شبه كل صاحب هم بهذه الناقة.

(٣) في «ذا عناية به».

(٤) في «أحرزنته».

- ١٦ - أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُوْنَ عَلَيْنَا ، فِي قِيْلِهِمْ إِخْفَاءُ
 ١٧ - يَخْلُطُونَ الْبِرَّ مِنْ بَدِي الذَّنْبِ ، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ
 ١٨ - زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ
 رَ مُمْـُـوَالٍ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ

(١٦) الْأَرَاقِمُ : بطون من تغلب^(١) ، سُمُوا بِهَا لِأَنَّ امْرَأَةً شَبَّهَتْ عَيُونََ آبَائِهِمْ بِعَيُونَ الْأَرَاقِمِ ، وَالْعُلُوُّ : مجاوزة الحد ، وَالْإِحْفَاءُ : الإلحاح^(٢) .
 ثُمَّ قَسَرَ ذَلِكَ الْخُطْبَ فَقَالَ : هُوَ تَعَدَّى إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَرَاقِمِ عَلَيْنَا ، وَغَلَوْهُمْ فِي عُدُوِّهِمْ عَلَيْنَا فِي مَقَالَتِهِمْ .

(١٧) يَرِيدُ بِالْخَلِيِّ الْبِرِّ ، الْخَلِيَّ مِنَ الذَّنْبِ^(٣) .

يَقُولُ : هُمْ يَخْلُطُونَ بُرَاءَنَا بِمَذْنِبِنَا ، فَلَا تَنْفَعُ الْبِرَّ بَرَاءَةُ سَاحَتِهِ مِنَ الذَّنْبِ .

(١٨) الْعَيْرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : يَفْسَّرُ بِالسَّيْدِ وَالْحِمَارِ وَالْوَتْدِ وَالْقَدْيِ وَجِبِلِّ بَعِينِهِ .
 قَوْلُهُ : « وَأَنَا الْوَلَاءُ » أَيُ أَصْحَابُ وَلَائِهِمْ ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ، ثُمَّ إِنْ فُسِّرَ الْعَيْرُ بِالسَّيْدِ كَانَ تَحْرِيرُ الْمَعْنَى زَعَمَ الْأَرَاقِمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْضَى بِقَتْلِ كَلِيبٍ وَأَثَلِ بَنُو أَعْمَامِنَا وَأَنَا أَصْحَابُ وَلَائِهِمْ تَلَحُّقُنَا جِرَائِهِمْ ، وَإِنْ فُسِّرَ بِالْحِمَارِ كَانَ الْمَعْنَى

(١) الْأَرَاقِمُ : أَحْيَاءُ مِنْ تَغْلِبَ وَبَكْرَ ابْنِي وَأَثَلِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : لَقِبَ بِهِ بَنُو جِشْمِ ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ ، لَقِبَ بِهِ بَنُو بَكْرَ وَبَنُو جِشْمِ وَبَنُو مَالِكِ وَبَنُو الْحَارِثِ وَبَنُو مَعَاوِيَةَ .
 (٢) وَالْإِحْفَاءُ أَيْضًا : الْاسْتِقْصَاءُ فِي السِّكِّامِ وَالْمُنَازَعَةِ .
 (٣) يَرُودُ الْخَلَاءُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَهُوَ الْبَرَاءَةُ . وَبِكْسْرِ الْخَاءِ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْحِرَانِ فِي الدَّوَابِّ

- ١٩ - أجمعوا أمرهم عشاءً فلماً أضحوا أضححت لهم ضوضاء
 ٢٠ - من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهال خيلٍ ، خلال ذلك رغاء
 ٢١ - أيها الناطقُ المرقشُ عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء؟

أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا ، أى ألزموا العامة جنابة
 انخاصة ، وإن فسر بالوتد كان المعنى زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنّبها
 بأوتادها موالينا ، أى ألزموا العرب جنابة بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان
 المعنى زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنجى فيصفو الماء موالينا ، وإن فسر
 بالجيل المعين كان المعنى زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موالٍ لنا ،
 وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

(١٩) الضوضاء : الجلبة والصياح ، وإجماع الأمر : عقد القلب وتوطين
 النفس عليه .

يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاءً ، فلما أضحوا جلبوا وصاحوا .
 (٢٠) التصهال كالصهيل ، وتفعل لا يكون إلا مصدرأ ، وتفعل
 لا يكون إلا اسماً .

يقول : اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، يريد بذلك
 تجمعهم وتأهبهم .

(٢١) يقول : أيها الناطقُ عند الملك الذي يُبلغُ عنا الملك ما يريه ،

(١٩) رواية التبريزي « أجمعوا أمرهم بليل » وأجمعوا أمرهم : أحكموه .
 (٢١) في هذا البيت تفسير الضوضاء التي ذكرها في البيت السابق ، والرغاء - بضم
 الراء - صوت الإبل .

(٢٢) المرقش : الذي يزين الباطل ويعرضه في صورة الحق .

٢٢ - لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ؛ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءَ

٢٣ - فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِينًا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءَ

ويشكره في محبتنا إياه ، ودخولنا تحت طاعته ، واثقيادنا لحبل سياسته ، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أى لا بقاء [لذلك] ، لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة .

وتحرير المعنى أنه يقول : أيها المضر ب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه ، لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب [بحت محض] ^(١) .

(٢٢) الغرأة : اسم بمعنى الإغراء ، يخاطب من يسعى بهم من [بنى] تغلب إلى عمرو ابن هند ملك العرب .

يقول : لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا ، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك .

وتحرير المعنى إن إغراءك الملك بنا لا يقدر في أمرنا ، كما لم يقدر إغراء غيرك فيه .

قوله « على غرأتك » أى على امتداد غرأتك ، والمفعول الثانى لتخلنا محذوف ، تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

(٢٣) الشنأة : البغض ، تنمينا : ترفعنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

(١) « بحت محض » ساقط من ا

(٢٣) يروى « فتمينا على الشنأة » ويروى « فعلونا على الشنأة »

٢٤ - قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغْيِظُ وَإِبَاءُ
 ٢٥ - وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْجُو عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ

(٢٤) الباء في « بعيون » زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين كناية عن الإغماء و « ما » في قوله « قبل ما » صلة زائدة .
 يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس .
 يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء ، حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا ، لفرط كراهيتهم ذلك ، وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً ، وهما عند التحقيق لهم .

(٢٥) الرّدى : الرّمى ، والفعل منه ردى يردى .

قوله « بنا » أي تردينا ، والأرعن : الجبل الذى له رعن^(١) ، والجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجون ، والمراد به الأسود فى البيت ، والانجياب : الانكشاف والانشقاق ، والعماء : السحاب .

يقول : وكان الدهر - برميئه إيانا بمصائبه ونوائبه - يرمى جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب ، أو يحيط به ولا يبلغ أعلاه .

يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثنان لا تؤثر فيهم ، ولا تقدر فى عزهم ، كما لا تؤثر فى مثل هذا الجبل الذى لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

(٢٥) يروى « وكان المنون تردى بنا أصحح عصم » والمنون : المنية والموت ، لأنها تذهب بمنة كل شيء : أى قوته

(١) رعن : أى حرف شاخص يخرج من إحدى نواحيه

- ٢٦ - مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَهُ تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُؤْوَيْدٌ صَمَاءُ
 ٢٧ - إِرْمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْخَيْلُ فَأَبَتْ لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ
 ٢٨ - مَلِكٌ مُقْسِطٌ ، وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي ، وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ
 ٢٩ - أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوْا هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأَمْلَاءُ

(٢٦) الا كفهرا : شدة العبوس والقطوب ، والرثو : الشد والإرخاء
 جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء ، والمؤيد : الداهية
 العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد ، وهما القوة ، والصماء : الشديدة من الصمم الذي
 هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية
 شديدة من دواهي الدهر .

يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

(٢٧) إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام .

يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف ، بمثله ينبغي أن تجول الخيل ،
 وأن تأتي لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه .

يريد أن مثله يحمي الحوزة ، ويذب عن الحریم .

(٢٨) الإقساط : العدل .

يقول : هو ملك عادل ، وهو أفضل ماشٍ على الأرض ، أي أفضل الناس ،
 والثناء قاصر عما عنده .

(٢٩) الخطّة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى المخلص منه ، أدوها : أي

(١) قال التبريزي « المكفهر : الغليظ المتركب بعضه على بعض ، ومنه اكفهر فلان
 في وجهي ، إذا نظر بغيظ ، وكل كرية مكفهر ، وهو منصوب لأنه نعت لأرعن » اه
 (٢٧ و ٢٨) لم يرو التبريزي هذين البيتين هنا (٢٩) في ١ ، ب « تشقى بها الأملاء »

٣٠ - إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالضَّاءُ قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
٣١ - أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشُمُهُ النَّاسُ سُ فِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

فَوَضُّوْهَا^(١) ، وَالْأَمْوَاءُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْأَشْرَافِ ، وَالْوَاحِدُ مَلَأَ ، لِأَنَّهُمْ يَمْلَأُونَ الْقُلُوبَ وَالْعَيُونَ جَلَالَةً وَجَمَالًا .

يقول : فوضوا إلى آرائنا^(٢) كلَّ خصومة أردتم تمشي^(٣) بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها ، إذ لا يجدون عنها مخلصا .
يريد أنهم أولو رأي وحزم يشتمى به ، يسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف من فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

(٣٠) يقول : إن بحتم عن الحروب التي كانت بيننا بين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يُثار بها ، وقتلى قد نُثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتا ، والذين نُثر بهم أحياء ، لأنهم لما قُتل بهم أعداؤهم كأنهم عادوا أحياء ، إذ لم تذهب دماؤهم هدرا ، يريد أنهم ثاروا بقتلاهم وتغلب لم تثار بقتلاهم .

(٣١) الإسقام : مصدر ، والأسقام : جمع سقم وسقم ، والإبراء : مصدر ، والأبراء : جمع برء ، والنقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن : نقش ، والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيتم [في ذكر] ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ، ويتبين فيه المذنب من البريء ، كغنى بالسقم عن الذنب ، وبالبرء عن براءة الساحة ، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب وذنوبكم .

(١) قسر التبريزي « أدوها » بابعثوا بيان ذلك مع السفراء

(٢) في « إلى رأينا » (٣) في « ب » « تشقى بها - إلخ »

- ٣٢ - أَوْ سَكَّتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءَ
 ٣٣ - أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ثُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعِلَاءَ
 ٣٤ - هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا ، لِكُلِّ حَىِّ عَوَاءَ
 ٣٥ - إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرِ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءَ

(٣٢) الأَقْدَاءُ : جمع القَدَى ، والقَدَى : جمع قَدَاة .

يقول : وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم ، مع إضمارنا الحِقْدَ عليكم ، كمن أغضَى الجفونَ على القَدَى .

(٣٣) يقول : إن منعتُم ما سألناكم من المهادنة والمواعدة فمن الذى حُدَّتُمُ عنه أن عزَّنا^(١) وعَلَانَا : أى فأى قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أى لا قوم أشرف منا ؛ فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

(٣٤) الغَوَارُ : المغاور ، والعَوَاءُ : صوتُ الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار

للضجيج والصياح .

يقول : قد علمتم غنَاءنا فى الحروب ، وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات ، و « هل » فى البيت بمعنى قد ، لأنه يحتاج عليهم بما علموه ، والانتهاج : الإغارة .

(٣٥) السَّعْفُ : أغصان النخل ، والواحدة سَعْفَةٌ .

قوله « سيرا » أى فسارت سيرا ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ، والحَسَى : رَمْلَةٌ تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء ، والحسى أيضاً : البئر القريبة الماء ، والجمع الأحسَاءُ [والحِسَاءُ] ، والحِسَاءُ : موضع بعينه .

(١) عزنا : غلبنا ، ومنه قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب)

(٣٥) أصل الحساء جمع حسى - بكسر الحاء أو فتحها - وسما بالجمع ، فالحساء :

مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل ، ويقال فيها : ذو حساء

- ٣١ -- ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا ، وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءِ
 ٣٧ - لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ
 ٣٨ - لَيْسَ يُنْجِي مُوَاتِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْودٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ
 ٣٩ - مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُوجِدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

يقول : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيرا شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يُعرف بالحِساء ، أى طَوَّابْنَا ما بين هذين الموضعين سيرا وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرآمتنا حتى اتهمينا إلى الحِساء .
 (٣٦) أَحْرَمْنَا : أى دخلنا في الشهر الحرام .

يقول : ثم ملنا من الحِساء فأغرنا على بنى تميم ، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبأياً القبائل قد استخدمناهن فبنات الذين أغرنا عليهم كُنَّ إماءً لنا .
 (٣٧) النَّجَاءُ ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .

يقول : وحين كان الأحياء الأعزَّة يُحصنُون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة ، والأذلاء كان لا ينفعهم إسرَاعُهُمْ في الفرار .
 يريد أن الشر كان شاملاً عاماً ، لم يسلم منه العزيز ولا الدليل .

(٣٨) وَأَلَّ وَوَأَلَّ : أى هرب وفزع ، والرجلَاءُ : الغليظة الشديدة .

يقول : لم يُنجِ الهارب منا تحصنُه بالجبل ولا بالحرَّة الغليظة الشديدة .

(٣٩) أَضْرَعَ : ذلل وقهر ، ومنه قولهم في المثل : « الحمى أضرعتني لك »

والكفَاءُ والمكافأة : المساواة .

(٣٦) رواية التبريزي « ثم ملنا إلى تميم » و « بنات مر »

(٣٧) في ١ ، ب « ليس ينجى الذي يوائل منا » .

(٣٨) روى التبريزي هنا بعد البيت الثامن والثلاثين قوله :

فلمكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء

(٣٩) رواية التبريزي « ملك أضلع البرية » بالرفع فيها على أنهما مبتدأ وخبر

- ٤٠ - كَتَّكَالِيفٍ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدَرُ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟
 ٤١ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطَّلُوا لَنْ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ
 ٤٢ - إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةَ مَيْسُونٍ نَ فَادَتِي دِيَارَهَا الْعَوَصَاءُ

يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق ، فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه ،
 والكفاء : بمعنى المكافئ ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .
 (٤٠) التكاليف : المشاق والشدائد^(١) .

يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا المنذر
 أعداءه فخار بهم ، وهل كنفار عاء لعمر بن هند كما كنتم رعاء ؟ .
 ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب ، وعيّرهم بأنهم رعاء الملك ،
 وقومهم يأنفون من ذلك .
 (٤١) طُلُّ دُمُهُ وَأَطْلٌ : أهدر ، والعفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب
 الذى يُغَطِّي الأثر .

يقول : ما قتلوا من بنى تغلب أهدرت دماؤهم ، حتى كأنها غطيت
 بالتراب ودرست .
 يريد أن دماء بنى تغلب تهدر ، ودماؤهم لا تهدر ، بل يُدر كون ثأرهم .
 (٤٢) مَيْسُونٌ : امرأة .

يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التى هى
 أقرب ديارها إلى الملك .

(٤١-٤٢) لم يرو التبريزى هذه الأبيات هنا ، ورواها فيمابلى وسننه إلى موطنها عنده
 (١) أصل التكاليف جمع تكليف ، وأصل التكليف مصدر كلفته أكلفه - مثل
 قدمته أقدمه - ثم سميت المشقة تكليفاً وسميت الشدة تكليفاً ، ومن أجل هذه التسمية
 جمعه على تكاليف ، لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع لأنه يدل على القليل والكثير .

٤٣ - فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَىِّ كَانَهُمْ أَلْقَاءُ

٤٤ - فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّهِ بِلُغْ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

٤٥ - إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ

٤٦ - لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ

٤٧ - أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكِ انْتِهَاءُ

(٤٣) القرُضُوب ، والقرُضَاب : اللص الخبيث ، والجمع القرَاضبة ، والتَّأَوَّى : التجمع ، والألقاء : جمع آقوة وهي العقاب .

يقول : تجمعت له لصوص خُبثَاء ، كأنهم عِقْبَان لقوتهم وشجاعتهم .

(٤٤) الْأَسْوَدَان : الماء^(١) والتمر ، هَدَاهُمْ : أى تقدّمهم .

يقول : وكان يتقدّمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون هَدَى بمعنى

قاد ، والمعنى فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالُغْ مَبَالِغُهُ ، يشقى به الأشقياء فى حكمه وفضائه .

(٤٥) الْأَشْرَاءُ : البطر ، والأشْرَاءُ : البطرة .

يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتزازاً بِشَوْ كِتْمِكُمْ^(٢) وَعُدَّتْكُمْ ،

فساقتهم إليكم أُمْنِيَّتِكُمْ التى كانت مع البَطْرِ .

(٤٦) الْآلُ : ما يُرْمَى كالسَّرَاب فى طرفى النهار ، والضَّحَاءُ : ما بعد الضحى .

يقول : لم يُفاجئوكم مفاجأة ، ولكن أتوكم وأتم ترونيهم خلال السراب ،

حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

(٤٧) يقول : أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو بن هند المَلِكِ ، أَلَا تَنْتَهَى

عن تبليغ الأخبار الكاذبة [عنا] ؟

(١) هذا أحد أربعة أوجه فى تفسير الأسودين ، والثانى أنهما الماء واللبن ، وثالثها

أنهما الليل والحرة ، لا سودادها ، ورابعها أنهما الماء والفت ، كما قال الراجز :

الأسودان أربدا عظامى الماء والفت دوا أسقامى

(٢) فى ا « اغتزازا بشوكتكم » .

- ٤٨ - مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ آيَا
تُ ثَلَاثٌ فِي كَلْمِنَ الْقَضَاءِ
- ٤٩ - آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيْقَةِ إِذْ جَاءَ
عَتُّ مَعْدُ إِكْلٍ حَى لَوَاءِ
- ٥٠ - حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبْشٍ
قَرَطِي كَانَهُ عِبْلَاءِ

(٤٨) يقول : هو الذى لنا عنده ثلاث آيات ، أى ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا فى الحروب والخطوب ، يُقضى لنا على خصومنا فى كلها ، أى يُقضى الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

(٤٩) الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق ، والشروق : الطلوع والإضاءة .

يقول : إحداهما شارق الشقيقة حين جاءت معدّ بالوَيْتِها وراياتها ، وأراد بشارق الشقيقة الحرب التى قامت بها .

(٥٠) أراد قيس بن معدى كرب من ملوك حمير ، والاستلثم : لبس اللامة

(٤٨) الآيات : جمع آية ، وهى العلامة ، ويروى آخر البيت « فى فصلهن القضاء »
(٤٩) يروى التبريزى « إذ جاءوا لكل حى لواء » وقال : بنو الشقيقة قوم من بنى شيان جاءوا يغبرون على إبل لعمر بن هند ، وعليهم قيس بن معديكرب - وهو أبو الأشعث بن قيس ، فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ، وقوله « شارق » معناه جاء من قبل المشرق : أى هو صاحب المشرق ، وروى عن أبى عمرو أنه قال : الشقيقة صخرة بيضاء ، وقوله « لكل حى لواء » أى هم أحياء مختلفة ، ا هـ .

(٥٠) يروى عن أبى عمرو أنه قال : لا أعرف قيسا الذى ذكره فى هذا البيت

٥١ - - وَصَّيْتِ مِنْ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْدُ
هَاهُ إِلَّا مُبَيِّضَةً رَعَاءَاءَ

٥٢ - - فَرَدَدْنَاهُمْ بَطْعِنٍ كَمَا يَنْحُ
رَجٌ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ

وهي الدرع ، والقرظ : شجر يُدْبَغُ به الأديم ، والكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القرم ، والعبلاء : هَضْبَةٌ بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ اليمن ، كأنه في مَنْعَتِهِ وشَوْكَتِهِ هَضْبَةٌ من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

(٥١) الصَّيْتِ : الجماعة ، والعَوَاتِكِ : الشوابُّ الحرائر الخيار من النساء ، والرَّعَاءَاءُ : الطويلة الممتدة .

يقول : والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشوابُّ ، لا يمنعها عن فرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتبية مُبَيِّضَةٌ ببياض دُرُوعِهَا وَبَيِّضِهَا عَظِيمَةٌ مُتَمَدَّةٌ ، وقيل : بل معناه إلا سيوفٌ مبيضة طِوَالٌ ، وقوله : « من العواتك » أي من أولاد العواتك .

(٥٢) خُرْبَةُ الْمَزَادَةِ : ثقبها ، والمزاد : جمع مَزَادَةٍ ، وهي زِقُّ الْمَاءِ خاصة .

(٥١) قال التبريزي : العواتك نساء من كندة من الملوك ، وقوله « ماتنها إلا مبيضة رعلاء » أي لا يكف هذا الجمع إلا ضرب شديد موضح عن بياض العظم ، والرعاء : الضربة المسترخية اللحم من الجانبين وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معديكرب

(٥٢) روى التبريزي « فجهنهم بضرب » والجبه : أسوأ الرد ، وقد شبه خروج الدم من الجرح بخروج الماء من ثقب المزادة

٥٣ - وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ شَهْلًا
 نَ شِيْئًا لَّا وَدُمِّيَ الْأَنْسَاءُ
 ٥٤ - وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنَّةُ
 هَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ

يقول: رَدَدْنَا هَوْلَاءَ الْقَوْمِ بِطَعْنٍ خَرَجَ الدَّمُ مِنْ جِرَاحِهِ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنْ أَفْوَاهِ الْقَرَبِ وَتَقْوِبِهَا.

(٥٣) الْحَزْمُ: أَغْلَظُ مِنَ الْحَزْنِ، وَشَهْلَانٌ: جَبَلٌ بِعَيْنَيْهِ، وَالشَّالَالُ: الطَّرَادُ، وَالْأَنْسَاءُ: جَمْعُ النَّسَاءِ، وَهُوَ عَرَقٌ مَعْرُوفٌ فِي الْفَخْدِ، وَالتَّدْمِيَةُ وَالْإِدْمَاءُ: اللَّطْخُ بِالْدَمِ.

يقول: أَلْجَأْنَاهُمْ إِلَى التَّحَصُّنِ بِغَلْظِ هَذَا الْجَبَلِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَيْهِ، فِي مُطَارَدَتِنَا إِيَّاهُمْ، وَأَدْمَيْنَا أَوْخَاذَهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ.

(٥٤) الْجَبَّةُ: أَعْنَفُ الرَّدْعِ، وَالْفِعْلُ جَبَّهَ يَجْبَهُ، وَالنَّهْزُ: التَّحْرِيكُ، وَالْجَمَّةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ، وَالطَّوِيُّ: الْبَيْتُ الَّتِي طُوِيَتْ بِالْحِجَارَةِ أَوْ اللَّيْنِ.

يقول: مَنَعْنَاهُمْ أَشَدَّ مَنَعٍ وَأَعْنَفَ رَدْعٍ، فَتَحَرَّكَتْ رِمَاحُنَا فِي أَجْسَامِهِمْ كَمَا تَحْرُكُ الدَّلَاءُ فِي مَاءِ الْبَيْتِ الْمَطْوِيَةِ بِالْحِجَارَةِ.

(٥٣) روى التبريزي «على حزن شهلان» والشلال: معناهنا الحرب، وكأنه مصدر

شالناهم شلالا

(٥٤) يروي التبريزي هذا البيت بعد البيت ٥٧.

- ٥٥ - وَفَعَلْنَا بِهِمْ - كَمَا عَلِمَ اللَّهُ
 ١ - وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ
- ٥٦ - ثُمَّ حُجْرًا أُعْنِي ابْنَ أُمَّ قَطَامٍ
 وَ لَهُ فَارَسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
- ٥٧ - أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ
 وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرْتَ غَبْرَاءُ

(٥٥) حان : تعرّضَ للهِلاك ، وحن : هلك ، يَحِينُ حَيْنًا .

يقول : وفعلنا بهم فعلا بليغاً لا يُحيط به علماً إلا الله ، ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين ، أى لم يُطلب بثأرهم ودمائهم .

(٥٦) بقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حُجْرَ بن أم قَطَامٍ ، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصّدأ ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدتها .

(٥٧) الوَرْدُ : الذى يضربُ لونه إلى الحمرة ، والهَمْسُ : صوت القدم ،

(٥٥) وحكى ابن الأنبارى رواية « وما إن للحائنين ذماء » والذماء - بالذال المعجمة وبوزن السحاب - البقية .

(٥٦) كان حَجْرُ غزا امرأ القيس أبا المنذر بن ماء السماء بجمع كثير من كندة ، وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس ، فردت حجرا وقتلت جنوده ، وقوله : « وله فارسية » يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون معناه وله كتيبة فارسية ووصفها بالخضراء لكثرة سلاحها ، والوجه الثانى أن يكون معناه وله أسلحة فارسية .

(٥٧) ويروى « إن شنت شهباء » والشهباء : السنة الشديدة ، وفسر التبريزى الغبراء بالسنة القليلة المطر ، وشنت : أى جاءت بأمر شنيع ، وأسد : يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أسد ، وأراد به حجرا ، ويروى « أسد فى السلاح » .

٥٨ - وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ
بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

٥٩ - وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ
سِ عَنْهُ وَدُّ كَانَهَا دَفْوَاءُ

وجعل الأسد هموساً لأنه يُسمع من رجليه في مشيه صوتٌ ، شمَّرت : استعدت ،
والغبراء : السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها .

يقول : كان حُجْرُ أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع
إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان كأيث الحرب
غَيْثَ الْجَدْبِ .

(٥٨) يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعناؤه بعد ما طال عليه .

(٥٩) يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد ، كأنها في شوكتها
وعدتها هضبة دفئة ، والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف
كقوله تعالى : (لَعَلِّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ) .

(٥٨) يعني امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند لأبيه ،
وكانت غسان قد أسرته يوم قتل أبوه المنذر ، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن
هند على بعض بوادي الشام فاستنقذوا امرأ القيس ، وأسروا ملكهم .

(٥٩) يروي التبريزي البيتين ٦١ و ٦٢ قبل البيتين ٥٩ و ٦٠ ، والجون :
ملك من ملوك كندة ، ابن عم قيس بن معديكرب ، وقد فسر التبريزي الدفواء
بالمنحنية ، أخذنا من قولهم « وعل أدفي ، وأروية دفواء » إذا كان قرنها يذهب
محو ذنهما .

٦٠ - مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ إِذْ وُلِّدْنَا - وَاشِئْلَاءَ وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاءَ

٦١ - وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى

ذِرِّ كَرَّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءَ

٦٢ - وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاءَ

كَ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءَ

(٦٠) العجاجة : الغبار ، تلطَّى : تلهَّب ، والغسَّاء ، والصلَّى : مصدر صَلَّيتُ بالنار [وَصَلَّيتُ النار] أَصَلَّى ، إذا نالك حرها .
يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولَّوا في حال الطراد ، ولا حين تلهَّب نار الحرب .

(٦١) أَقْدَنَاهُ : أعطيته القود .

يقول : وأعطيناه ملك غسَّان قوداً بالمنذر ، حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثر ، وجعل كَيْلَ الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .
(٦٢) يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم ، وكانت أسلابهم

(٦٠) روى التبريزي هذا البيت هكذا :

ما جزعنا تحت العجاجة إذ وُلِّدْنَا بِأَقْفَاءِهَا وَحِرِّ الصَّلَاءِ
وذكر أنه يروى « إذ جاءوا جميعاً وإذ تلطَّى الصَّلَاءِ » يريد لم نجزع حين لقينا
الجنون وهو في جمع كثير .

(٦١) رب غسَّان : هو الملك الذي أسروه ، وذكرنا شأنه في شرح البيت ٥٨ ،

ويروى « وما تكال الدماء » ومعنى هذه العبارة أن الدماء لا تتساوى ولا تتماثل .

(٦٢) يروى التبريزي « وفديناهم بتسعة أملاك - إلخ » وفي هذه القصة يقول

امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا يا عين بكى لي شنيئا وبكى للملوك الذاهبيننا

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا

٦٣ - وَوَلَدَنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنَسٍ
مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَنَا الْحَبَاءُ

٦٤ - مِثْلَهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْمِ
مِ فَلَائَةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

٦٥ - فَأَتْرُكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّعَاشِيَّ ، وَإِمَّا
تَتَعَاشَوْا فَنَفِي التَّعَاشِيَّ الدَّاءُ

غالية الأثمان ، [لوحَ بذلك إلى] عظم أخطارهم ، وجلالة أقدارهم ، والأسلاب : جمع السَّلب ، وهو الثياب والسلاح والفرس .

(٦٣) يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوّجنا أمه من أبيه لما أتانا مَهْرُها ، يريد أنا أخوال هذا الملك .

(٦٤) يقول : مثلُ هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قُربَ أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض ، والفلاة تجمع على الفلّاء ، ثم تجمع الفلّاء على الأفلاء .

وتحرير المعنى : أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك تُوجبُ النصيحة له ، إذ هي أرحام مُشتبكة .

(٦٥) الطَّيِّخُ : التكبر ، والتَّعَاشِيُّ : التعامى ، وهما تكلفُ العَشَى والعَمَى

من ليس به عَشَى وعَمَى ، وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .

(٦٣) يريد بعمر و عمرو بن حجر الكندي ، وهو جد الملك عمرو بن هند أبو أمه ، وكانت أم عمرو بن حجر أم أناس بنت ذهل بن شيبان ، وعمرو بن أم أناس هذا هو جد امرئ القيس الشاعر فهو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، ووقع في ا ، ب « ابن أم إياس » محرفاً .

(٦٤) الفلاة - بوزن القناة - الصحراء الواسعة ، وجمعها فلّاء - بوزن قنأ - وفلى كعصى ودلى ، وفلوات ، وزاد قوم في جموعها أفلاء ، وردّه ابن سيده وقال مثل ما قاله الشارح .

(٦٥) يروى التبريزي الأبيات ٦٥ ، ٦٨ بعد البيت ٣٩ السابق ، وقد نهنا فيما مضى إلى أنه لم يروها حيث رواها الزوزني ، وفسر الطيخ بالكلام القبيح ، وبالكبر والعظمة

- ٦٦ - وَاذْ كُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدِّ
 مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ
 ٦٧ - حَذَرَ الْجُورِ وَالْتَعَدَى، وَهَلْ يَنْقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ
 ٦٨ - وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي— مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَفْنَا سِوَاءُ

يقول : فآثركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل ، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ،
 يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم .
 (٦٦) ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما
 وأخذ منهما الوثائق والرهنون .

يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .
 (٦٧) المهارق : جمع المهرق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الخارقة ويطلونها
 بشيء ، ثم يصقلونها ، ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد ، وإنما
 تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدى من إحدى القبيلتين ، فلا تنقض ما كتب
 في المهارق الأهواء الباطلة .

يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .
 (٦٨) يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم
 تعاقدنا مستوون .

(٦٦) ذو المجاز : موضع في منى كانت تقام فيه سوق في الجاهلية ، وكان عمرو
 ابن هند قد أصلح فيه بين بكر وتغلب ، وأخذ عليهم المواثيق ألا يعتدى بعضهم على
 بعض ، وأخذ منهم رهان لذلك
 (٦٧) يروى «حذر الخون» والخون : الخيانة ، يقول : إن كانت أهواؤكم قد زينت
 لكم الغدر والخيانة بعد ما تعاقدنا وتحالفنا فكيف تصنعون بما هو مكتوب في الصحف ؟
 (٦٨) احتلفنا - بالحاء المهملة - من الحلف والمخالفة ، يقول : إننا حين تحالفنا
 اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم ، فلم تلزمونا ذلك ، ولا تلزمون به أنفسكم ؟

- ٦٩ - عَنَّا بَاطِلًا وَظَالِمًا كَمَا تُنْع
 تَرُ عَنْ حُجْرَةَ الرَّيِّضِ الظُّبَاءِ
 ٧٠ - أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْ
 نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ
 ٧١ - أُمُّ عَلَيْنَا جَرَّيْ إِبَادٍ كَمَا نِي
 طَ بِجَوَزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءِ ؟

(٦٩) العنن: الاعتراض، والفعل عن يعن، والعتر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب، والحجرة: الناحية، والجمع الحجرات، وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضدت نفسه بها فأخذ ظمياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.
 (٧٠) الجناح: الإثم.

يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟
 يوجبهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمننا جزاء ذلك.

(٧١) الجراء والجرى - بالمد والقصر - الجناية، والنوط: التعليق،

(٦٩) العنن - بوزن السبب - اسم مصدر للفعل عن يعن - من بابي ضرب ونصر - عنا وعنونا: أي اعترض، ويروى «عنتا» بالتاء المثناة بعد النون، والرييض: جماعة الغنم.

(٧٠) يروى التبريزي هذا البيت بعد البيت ٦٨، ويحدث الأصمعي أن كندة كانت قد أخذت خراج الملك وهربت به، فوجه الملك إليهم من قتلهم، وغير الأصمعي يقول: كانت كندة قد غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت، يقول الحارث: أتلزمونا ذنب كندة.

(٧١) يروى التبريزي بعد البيت السابعين في رواية الزوزني البيت ٧٦.

- ٧٢ - لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قَيْدٌ
سٌ ، وَلَا جَنْدَلٌ ، وَلَا الْحَذَاءُ
٧٣ - أُمَّ جَنْبَايَا بَنِي عَتِيقٍ ؛ فَمَنْ يَغُ
دِرٌ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بَرَاءُ
٧٤ - وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ
رِمَاحٌ صُدُّورُهُنَّ الْقَضَاءُ

والجوز : الوَسَطُ ، والجمع الأجواز ، والعِبَاءُ : الحمل الثقيل ، [جمعه أعباء ، وإياد : اسم قبيلة] .

يقول : أم علينا جنبايا بني عتيق ، ثم قال : [لقد] ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وَسَطِ البعير الحمل .

(٧٢) يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، غيرهم بأنهم منهم .

(٧٣) يقول : أم علينا جنبايا بني عتيق ، ثم قال : إن نقضتم العهد فإننا براء آء منكم .

(٧٤) القضاة : القتل .

(٧٢) روى التبريزي هذا البيت قبل البيت ٦٩ في رواية الزوزني ، وذكر أن

الحداء قبيلة من بني ربيعة ويقال : هو رجل من بني ربيعة .

(٧٣) يروى « فإننا من حربهم لبراء » بلام الابتداء التي تدخل على خبر إن

المكسورة الهمزة ، و « براء » يجوز أن تكون مكسورة الباء ، ويجوز أن تكون مضمومة الباء ، ويجوز أن تكون مفتوحة الباء ، وفي ا ، ب « فإننا منكم إن غدرتم لبراء » .

(٧٤) قال التبريزي : يعني أن عمرا أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم سار في ثمانين

رجلا من بني تميم غازين ، فأغار على ناس من بني تغلب يقال لهم بنو رزاح وكانوا ينزلون أرضاً قريبة من اليمن يقال لها نطاع وأخذ أموالا كثيرة ، وروى بعد هذا

البيت بيتاً آخر فيه توضيح ما قاله ، وهو البيت رقم ٧٩ في رواية الزوزني :

لم يخلوا بني رزاح بيرقا ، نطاع لهم عليهم دعاء

- ٧٥ - تَرَ كُؤُومُ مُلَحَّجِبِ بْنِ وَأَبُؤَا
 بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْحُدَاءَ
 ٧٦ - أُمُّ عَلَيْنَا جَرَّي حَنِيفَةَ، أُمُّ مَا
 جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبِ غَبْرَاءَ
 ٧٧ - أُمُّ عَلَيْنَا جَرَّي قُضَاعَةَ أُمُّ لَيْدِ
 سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوَا أُنْدَاءَ

يقول: وغزاكم ثمانون من [بني] تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة،
 وصدر كل شيء: أوله.

(٧٥) [التلحيب: التقطيع، والأوب والإياب: الرجوع].

يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف، وقد رجعوا
 إلى بلادهم مع غنائم يصم حذاء حذاتها آذان السامعين، أشار بذلك
 إلى كثرتها.

(٧٦) يقول: أم علينا جناية بني حنيفة، أم جناية ما جمعت الأرض
 أو السنة الغبراء من محارب.

(٧٧) يقول: أم علينا جناية قضاة، بل ليس علينا في جنائهم ندى،
 أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

(٧٥) روى ابن الأنباري « يصم فيه الحذاء » وقال: معناه أن الإبل والمواشي

التي أخذت من بني رزاح لها جلبة ورغاء، فجلبتها أكثر من أن يسمع فيها الحذاء
 (٧٦) لبني حنيفة ولبنى إباد أحداث ومعارك ذكر بعضها التبريزي، والحارث

يقول: هل علينا في اليهود والمواثق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب بني
 حنيفة وما أذنبت لصوص بني محارب؟

(٧٧) كانت قضاة قد غزت بني تغلب فقتلت منهم وأسرت، وهذا البيت تعبير

منه لبني تغلب بما فعلت قضاة.

- ٧٨ - ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَ
 جِيعَ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ
 ٧٩ - لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رَزَاحٍ بِبَرْقَا
 نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ
 ٨٠ - ثُمَّ فَأَيُّوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّمِّ
 وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ

(٧٨) يقول : ثم جاءوا يسترجعون الغنائم ، فلم ترد عليهم شاة زهراء :
 أى بيضاء ، ولا ذات شامة .

وهذه الأبيات كلها تعبير لهم ، وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال ، لأن
 مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح .

(٧٩) أحللته : جعلته حلالا .

يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم ، وما كان منهم دعاء
 على قومنا .

يعبرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .

(٨٠) الفئء : الرجوع ، والفعل فاء يَفِيء .

(٧٨) يروى التبريزى البيت ٧٤ فالبيت ٧٨ فالبيت ٧٥ فالبيت ٧٨ فالبيت ٨٠
 فالبيت ٨١ وفسر الشامة بالسوداء . والزهراء بالبيضاء ، ومنه قولهم : وجه زاهر ،
 ووجه أزهر ، يريدون أنه أبيض مشرق .

(٧٩) رواية التبريزى « لم يخلوا » بالحاء المعجمة ، وكذلك هو عند ابن الأنبارى ،
 وتفسير الشارح لهذه الكلمة يقتضى أنها بالحاء المهملة .

(٨٠) ويروى « ولا يبرد الصدور الماء » أى لما فيها من شدة الحرارة .

- ٨١ - ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْفَدِّ
 لَأَقِ لَأَ رَأْفَةً وَلَا إِبْقَاءًا
 ٨٢ - وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ
 مِ الْحَيَارَيْنِ ، وَالْبَلَاءُ بِلَاءِ

يقول : ثم انصرفوا منهم بدهية قصمت ظهورهم ، وغليل أجواف لا يسكنه شربُ الماء ، لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش .

يريد أنهم فلوا وقتلوا ، ولم يثاروا بقتلهم .

(٨١) يقول : ثم جاءتكم خيل مع الغلاق ، فأغارت عليكم ، ولم ترحمكم ، ولم تبق عليكم .

(٨٢) يقول : وهو الملكُ والشاهدُ على حُسنِ بِلَاتِنَا يومِ قتالنا بهذا الموضع ، والبلاءُ بلاءٌ^(١) : أى قد بلغ الغاية .

يريد عمرو بن هند ؛ فإنه شهد بلاءهم^(٢) هذا .

والله سبحانه وتعالى أعلم

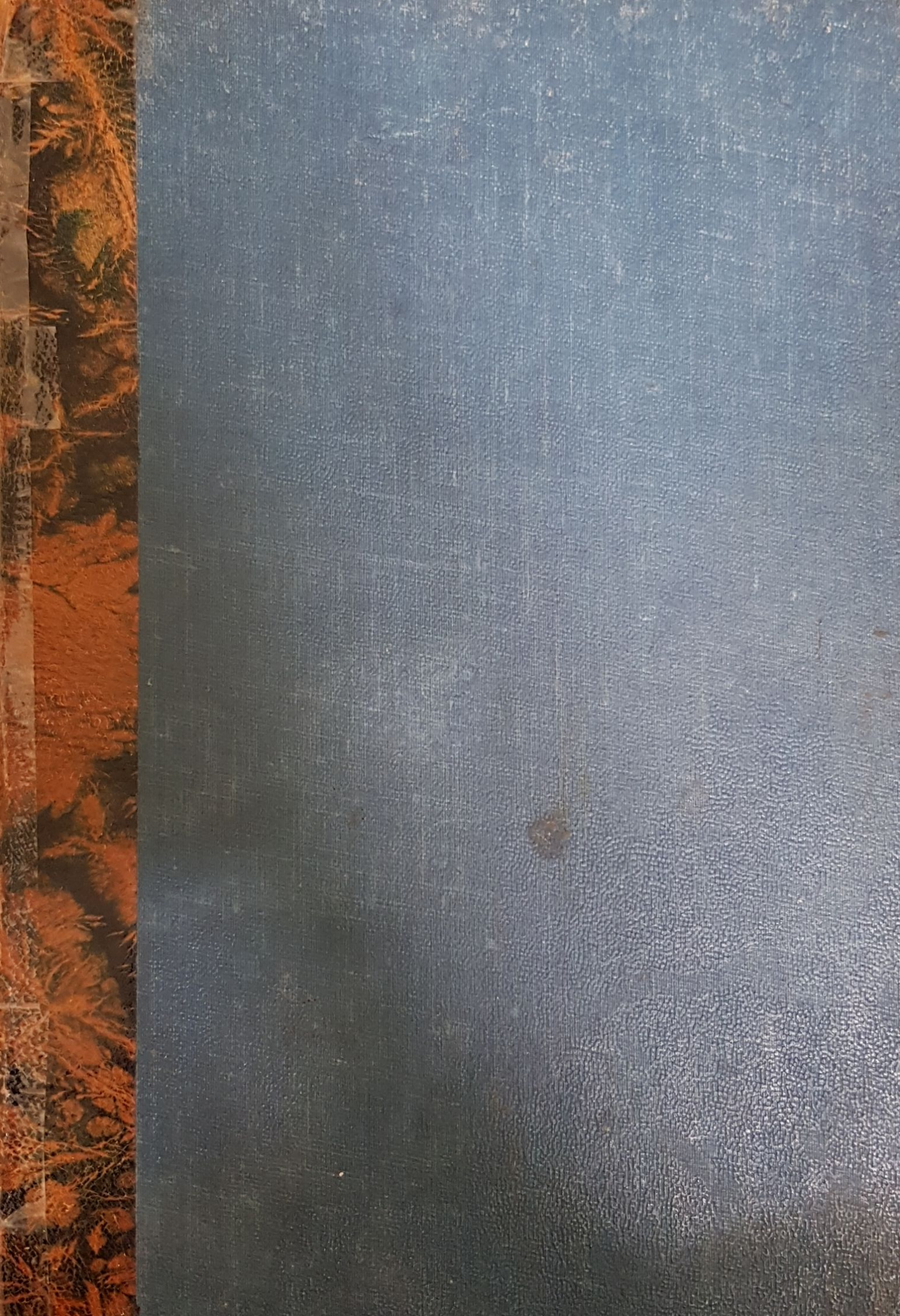
(٨١) الغلاق : رجل من بني يربوع بن حنظلة من تميم ، كان على هجائن النعمان ابن المنذر الأكبر ، وكان قد أغار على بني تغلب فقتل فيهم ، وقوله « لا رأفة » أى ليس لأصحاب الغلاق رأفة بكم ولا إبقاء عليكم .

(١) فى ١ ، ب « والعناء عناء » .

(٢) فى ب « شهد عناءهم هذا » .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على إمام المتقين ،
 وسيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

طبعة السعادة
١٢ اش الجدي بالقاهرة
٩٠٧٢٧٩٥ ت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
تُحْمَلُهُ الْمَوَاقِبُ
فِي الْيَوْمِ الْمُدْبِتِ
تَنزِيلًا مِّن رَّبِّهِ
عَلَىٰ سَحَابٍ مِّثْقَالِ
ذَرَّةٍ مِّنَ الْوِزْنِ
وَلَا يَأْتِيهِ الْغَمُ
بِشَيْءٍ مِّن دُونِ
مَا يَحْكُمُ إِنَّهُ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ